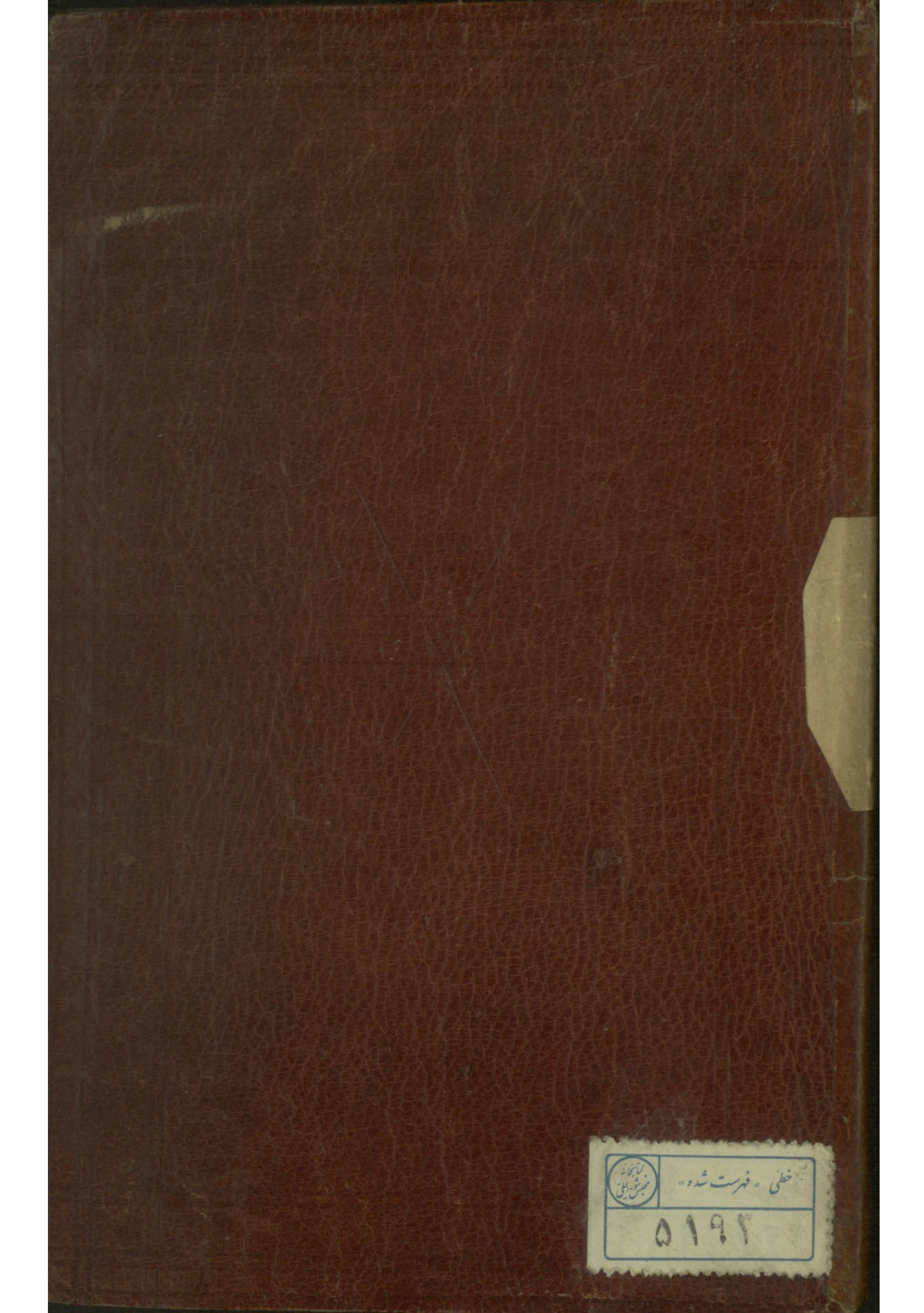


کتابخانه مجلس شورای ملی
خطی «فهرست شده»
۵۱۹۲

كتاب الزام النواصب






بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين ولعن الله اعدائهم من الجن والانس من الاولين والاخرين اما بعد فيقول العبد الاثم الجانى كريم بن ابراهيم الكرمانى عفى الله عن جرائمهما انه قد سألنى جناب العالم العامل والزكى الفاضل صاحب المكارم والمفاخر جناب الملا محمد باقر الرشتى الكرمانى ايده الله وسدده عن مسائل مشكلة ومطالب معضلة قد سمعها منى فى المباحثات وسلم الهاتف حسن ظنه وحفظ بعض ادلتها بقدر ما يكتفى به المبتدى الان انه سأل الله ان يزداد ذلك توضيح للاحتجاج على بعض المنكرين لفضائل ال محمد عليهم السلام وشيعتهم لانهم خذلهم الله يتعرضون للموالين المقربين بالفضائل بالمجادلة لما يوحى اليهم اخوانهم من الشياطين من زخرف القول غرورا ليستفزوا المؤمنين ويؤذوهم وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فاستلزمت نصرته على الناصبين وانقاذه من ايدى المنافقين ابتغاء رضوان الله لما قال جعفر بن محمد عليهما السلام شيعتنا المرابطون فى الثغر الذى يلى ابليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن ان يتسلط عليهم ابليس وشيعته الا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم والترك والخزر الف الف مرة لانه يدفع عن اديان محبينا وذلك يدفع عن ابدانهم وقال محمد بن على الجواد عليهما السلام ان من تكفل بايتام ال محمد المنقطعين عن امامهم المتحيرين فى جهلهم الاسراء فى ايدى شياطينهم وفى ايدى النواصب من اعدائنا فاستنقذهم منهم واخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل ائمتهم لـيفضلون عند الله على العابد بافضل المواقع باكثر من فضل السماء على الارض والعرش والكرسى والحجب على السماء وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على اخفى كوكب فى السماء وقال على بن محمد الهادى عليهما السلام لولا من يبقى من بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقى احد الا ارتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون ازمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها اولئك هم الافضلون عند الله وقال جعفر بن محمد عليهما السلام من كان همه فى كسر النواصب عن المساكين الموالين لنا اهل البيت يكسرهم عنهم ويكشف عن مخازيهم ويبين عوارهم ويفخم امر محمد واله صلوات الله عليهم جعل الله همة املاك الجنان فى بناء قصوره ودوره يستعمل بكل حرف من حروف حججه على اعداء الله اكثر من عدد اهل الدنيا املاكا قوة كل واحد تفضل عن حمل السموات والارضين فكم من بناء وكم من نعمة وكم من قصور لا يعرف قدرها الا رب العالمين الى غير ذلك من الاخبار وقد رويت اخبار مستفيضة انه ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت لانك لن تجد احدا يقول انى ابغض محمدا وال محمد عليهم السلام بل الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا فلاجل هذه الاخبار المتكاثرة وغيرها من الاثار المتواترة فرضت على نفسى نصرته والقاء الحجج والادلة اليه بقدر ما يمكن فى هذه الازمان مع قلة بضاعتى وكثرة اشتغالى مستنصرا من الله سبحانه مستعينا به انه نعم المولى ونعم النصير واجعل قوله سؤاله كالمتن وجوابى كالشرح ليتضح جواب كل فقرة فقرة وشبهة شبهة وسميته بالزام النواصب قال ايده الله اتى لقلة فهمى وادراكى كثيرا ما وقع الاشتباه فى المطالب الشريفة وربما سئلت جنابكم وسمعت منكم شيئا ولم احفظه لعدم ملكته فلهذا التمس من جنابكم ان تمن على ببيان بعض منها بالتوضيح ومن جملتها ان كل الناس مكلفون مامورون بمعرفة الله ومعرفة الرسول صلى الله عليه واله

اقول

ومعرفة الامام ومعرفة اوليائهم الثلثة وهم الاركان والنقباء والنجباء اقول
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان معرفة هذه الاركان الاربعة لازمة
لكل مؤمن وقد نطق بها الكتاب والسنة والعقل المستنير بانوار اهل البيت
عليهم السلام والامثلة الافاقية والانفسية واتفاق الملل والمذهب وبان من
عرف هذه الاركان الاربعة مؤمن ومن انكرها كافر ومن جهلها ضال
اما معرفة الله ومعرفة رسوله ومعرفة الائمة صلوات الله عليهم اجمعين فنحن
في فراغ من اثباتها لهؤلاء القوم ظاهرا وان كانوا محتاجين الى ثباتها حقيقة
الباطن ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اسرارهم ولكن الداء العضال وغاية
الاشكال في انكارهم لزوم معرفة الركن الرابع مع ضيائه الساطع ونوره
اللامع حتى قاموا يشنعون على من قال بلزومها وواجهوهم بالسنة
حداد وقد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر
فلا لامر الله يعقلون ولا من اوليائه يسمعون حكمة بالغة فما تغن النذر
فها انا اتحديهم في هذه العجالة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان كانوا
يصدقون في انكارهم علينا في استلزام معرفة هذا الركن فليأتوا ببرهان
مثله من الكتاب والسنة ودليل العقل والامثال الافاقية والانفسية
واتفاق الامم كلها على ان ما ادعينا من هذا الامر الجليل واقمنا عليه من
البرهان والدليل باطل عن حلية الاعتبار عاطل فان لم يأتوا بمثله ولن
يأتوا فانه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفسادا عاما
فليذعنوا برقاب خاشعة ورؤس خاضعة او ينكروا الكتاب والسنة
فيجري عليهم ما يجري وينكروا دليل العقل فيخرجوا عن زمرة العقلاء
ينكروا اتفاق الملل فيجري عليهم ما يجري وينكروا دليل العقل فيخرجوا
عن زمرة العقلاء وينكروا اتفاق الملل فيجري عليهم ما يجري ويقع عليهم
ما يليق بهم وهيهات هيهات متى يذعنون والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل بقوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون
لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ويقول وهو المطلع

على

على ضمائرهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جائتهم آية ليؤمنن بها قل
انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جائت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم
وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو اننا
نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا
ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين
لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون افغير الله ابتغي حكما
وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا
وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك
هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فها نحن نبذوا
بذكر ادلة الكتاب فاذعنوا لها ان كنتم مؤمنين ثم نتبعها بذكر السنة
والاثار فتلقوها بالتسليم ان كنتم من المسلمين ثم نقفيها بادلة العقل
فاصغوا اليها ان كنتم عاقلين ثم نذيلها بالامثلة الافاقية والانفسية
فافتحوا اعينكم ان كنتم مبصرين ثم نعقبها باتفاق الملل والنحل فاتبعوها
ان كنتم موقنين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد
وآله الطاهرين فههنا خمسة فصول الفصل الاول فيما تيسر من الايات
الدالة على هذا المعنى بظاهرها فقد قال الله سبحانه في محكم كتابه وجعلنا
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا
فيها ليالي واياما امنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم
احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان
له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك

٢ عليهم

وربك على كل شيء حفيظ ففي الصافي عن الاحتجاج عن الباقر عليه السلام في
حديث الحسن البصري في هذه الآية قال بل فينا ضرب الله الامثال في القرآن
فنحن القرى التي بارك الله تعالى فيها وذلك قول الله عز وجل فيمن اقر بفضلنا
حيث امرهم ان ياتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اي جعلنا
بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة والقرى الظاهرة الرسل و
النقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا وقوله سبحانه وقدرنا فيها السير فالسير مثل
للعلم سيروا فيها ليالي واياما مثل لما يسير من العلم في الليالي والايام عنا اليهم في
الحلال والحرام والفرائض والاحكام امنين فيها اذا اخذوا عن معدنها الذي
امروا ان ياخذوا منه امنين من الشك والضلال والنقلة من الحرام الى الحلال
وعن السجاد عليه السلام انما عنى بالقرى الرجال ثم قال تلا آيات في هذا المعنى من
القرآن قيل فمنهم قال نحن هم قال اوما تسمع الى قوله سيروا فيها ليالي واياما
امنين من الزيغ وفي الاكمال عن القائم عليه السلام في هذه الآية قال نحن القرى
التي بارك الله فيها وانتم القرى الظاهرة وعن الكافي باسناده عن زيد الشحام
قال دخل قتادة بن دعامة على ابي جعفر عليه السلام فقال يا قتادة انت
فقيه اهل البصرة قال هكذا يزعمون فقال ابو جعفر عليه السلام بلغني انك
تفسر القرآن قال قتادة نعم فقال ابو جعفر عليه السلام بعلم تفسره ام بجهل قال
لا بل بعلم فقال ابو جعفر عليه السلام ان كنت تفسره بعلم فانت انت وانا
اسئلك فقال قتادة سل قال اخبرني عن قول الله تعالى في سبا وقدرنا
فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين فقال قتادة ذلك من خرج من بيته
بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت كان امنا حتى يرجع الى اهله
فقال عليه السلام نشدتك الله يا قتادة هل تعلم انه قد يخرج الرجل من
بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق
فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه قال قتادة
اللهم نعم فقال ابو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة ان كنت فسرت القرآن
من تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت الخبر الى ان سلم قتادة فقال
لها

ولا جرم والله لا فسرتها الا هكذا وعن العلل في حديث مكالمة الصادق
عليه السلام مع ابي حنيفة قال الصادق عليه السلام لابي حنيفة ما اراك
تعرف من كتابه حرفا فان كنت كما تقول ولست كما تقول فاخبرني عن قول
الله تعالى سيروا فيها ليالي واياما امنين اين ذلك من الارض قال احسبه
ما بين مكة والمدينة فالتفت ابو عبد الله عليه السلام الى اصحابه فقال تعلمون
ان الناس يقطع عليهم ما بين المدينة ومكة فتؤخذ اموالهم ولا يؤمنون
على انفسهم ويقتلون قالوا نعم فسكت ابو حنيفة الخبر ومن هذين الخبرين
ظهر انها ليست على ظاهرها التي فسرتها العامة وانما المراد هم سلام الله عليهم
وشيعتهم كما فسروا وان من تامل في ذلك فانما هو من تبعة قتادة وابي
حنيفة ومن كان من شيعتهم لا يذهب مذاهب عدائهم فظهر ان القرى
رجال كما قال الله في كتابه في مواضع عديدة فان لم يذكر الراوي في حديث
السجاد تلك الآيات انا اتلوها عليك اما كون الرجال الكافرين قرى
كقوله تعالى وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا الآية وقوله وكذلك اخذ
ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة الآية وقال ولقد اهلكنا ما حولكم
من القرى وقال وان من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون
الى غير ذلك فقد نسب الظلم والاهلاك الى القرى والاصل في الاستعمال
الحقيقة واضمار الاهل خلاف الاصل فان يريد والمراد الحق فقد قال
السجاد عليه السلام ان القرى رجال وان يريدوا ان يفسروا برايهم
فقد قال الله في الحديث القدسي ما امن بي من فسر برايه كتابي او
باعث بحثهم ان يذهبوا مذهب السكاكي ويضمروا الاهل وما المانع
من ان تكون القرى رجالا وهم لا يعرفون واما كون الرجال المؤمنين
قرى فقوله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها فان قلنا ان القرى هي
المباركة فامها فاطمة عليها السلام وان قلنا ان القرى الظاهرة فامهم علي
عليه السلام لقول رسول الله صلى الله عليه وآله انا وعلي ابوا هذه الامة
فرسول الله صلى الله عليه وآله ابو القرى وعلي عليه السلام هو ام القرى والقرى

القرى الظاهرة ومن حولها هم الضعفا وكلاهما جائزان واقعان فثبت ان القرى
بنصوص لقرى هم الرجال وليس لاهل مضمرا اذ لو شاء الله ان يذكر الاهل لذكر
كما ذكر في عدة مواضع فلو كان اظهار الاهل افصح فحذفه خلاف الفصاحة ولبلاغة
وترك للاولى وان كان اضماره افصح فكان الاظهار خلاف الايجاز والاختصار
وقد قال في عدة مواضع منها اتيا اهل قرية استطعما اهلها وكان قوله اتيا
قرية استطعماها اوجز واخصر فعدل عنها لاثبات ان في تلك المواضع التي لا اهل
فيها المراد بها رجال بل يمكن لنا ان نقول ان القرية مطلقا الرجل والقرى
الرجال وانما يذكر اهل القرى فالمراد اهل الرجال فان كانت الرجال ظالمين مشركين
فهي القرى الظالمة واهلها اهلها وان كانت الرجال عدولا من حدين فهي القرى المباركة
الطيبة واهلها اهلها وذلك انه كما ان محمدا وعليا ابوا هذه الامة المرحومة كذلك ابو
الفصيل وحبتر ابو الامة المغضوبة عليها فاهل كل قرية ال تلك القرية وذريتها
فمثل قوله تعالى افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون اوامن
اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون فالمراد اهل ابي الفصيل وحبتر
فهم ايضا قرى كما ان محمدا وعليا عليهما السلام قرى للزوم تطابق العليين والسجين
في الاسم وقد صرح الله تعالى في كتابه مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ومثل كلمة خبيثة
كشجرة خبيثة وقد برهنا عليه في مباحثنا تنافي ما انكره قرى فالمراد الرؤساء الكاملين
فيما هم عليه من السعادة والشقاوة ووجه تسمية الكامل في السعادة والشقاوة با
لقرية ان القرية هي مجمعة البيوت والدور واتباع كل رئيس الذين هم من اشعته
او اظلالهم البيوت الحائزة لصفات الرئيس واثاره ونعوته والمظاهر
لتجلياته واشراقاته ولما كان المنير هو المحيط بجميع الاشعة والانوار والسور الدور
على جميع الاطراف والاقطار وتلك البيوت هي الاجواء المتضمنة في ذلك
السور سمي كل رئيس بالقرية والدليل على ان الشيعة بيوت متخذة للرئيس قوله
تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما
يعرشون عن تفسير القمي عن الصادق عليه السلام نحن والله النحل الذي اوحى
الله اليه ان اتخذي من الجبال بيوتا امرنا ان نتخذ من العرب شيعة ومن

الشجر

الشجر يقول من العجم ومما يعرشون يقول من الموالي الخبر وعن العياشي عن
الصادق عليه السلام النحل الائمة والجبال العرب والشجر الموالي عتاقة ومما
يعرشون يعني الاولاد والعبيد ممن لم يعتق وهو يتولى الله ورسوله والائمة
الخبر فتبين وظهر ان الشيعة شيعة لانهم خلقوا من شعاع نورنا وجمع البيوت
هو القرية فلهذا سمي كل رئيس بالقرية ووجه تسمية الشيعة بالبيت لان البيت
هو مخزن اساس الرجل ومفتح نفايس امواله وقد قال الصادق عليه السلام كما رواه
في العوالم نحن خزنة علم الله وشيعتنا خزنة علومنا وقد اودعت صفات الائمة
وعلومهم عليهم السلام وجهات تعريفهم وتعرفهم في شيعتهم فهم بيوت الائمة التي
يخزنون فيها ما لهم من صفاتهم وجهات تعرفهم فتبين ما اوضح وجه وظهر لمن
الضف وابصر ان الائمة عليهم السلام هم القرى المباركة ولما كان الشعاع لا بد
وان يكون على طبق المنير كما نشاهد من ان نور الشمس في المرات الحاكية يشبهها
ونور القمر يشبهه ونور السراج يشبهه في اللون والكيفية والشكل واللمعان
وكان الاثر على طبق صفة مؤثرة من حيث هو اثر والا ليس باثر لعدم المماثلة
فلا بد من ان تكون الشيعة المخلوقة من شعاع انوارهم ايضا قرى لان المنير قرية
الا انها قرى ظاهرة لان الشعاع ظهور المنير فالائمة عليهم السلام قرى باطنة والشيعة
قرى ظاهرة ~~لان الشعاع ظهور المنير~~ القرى ما روي عنهم تنفصل نورنا من نور ربنا
كما تنفصل نور الشمس من الشمس وقال علي بن الحسين عليهما السلام نحن معاينة ظهوره
فكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده فهم من نور الله كنور الشمس
من الشمس وقالوا عليهم السلام شيعتنا منا كشعاع الشمس من الشمس فالشيعة
ظاهر الامام فهم القرى الظاهرة والائمة القرى المباركة وبركتها لاجل ما تنزل منها
جميع امداد القرى الظاهرة وارزاقها وخيراتها وجميع ما لها وفيها واما سائر
الضعفاء ليسوا بقرى لانهم لاعوجاج مرات قوابلهم عنه واو بدلوا امثال القرى
المباركة الملقاء في هوياتهم لم يسموا باسم القرية الا ترى ان المرات المستقيمة
الصافية اذا انطبع فيها شعاع الشمس يكون مستديرا كاستدارتها واصفر
كصفرتها ومشعشعا كتشعشعها واما اذا صارت معوجة وملونة تغيرا لاستدارة

فلا يبقى الشعاع المنطبع فيها مستديرا وتصبغ ذلك الشعاع فلا يبقى اصفر وهكذا
مرآت قوابل الضعفاء غبرت وبدلت ذلك المثال الملقى فليسوا بقريها وانما
يسمى باسم القرى الخصيصون من الشيعة الباقين على الفطرة الالهية ولاجل ذلك
صاروا وسائط بين الائمة عليهم السلام وبين الضعفاء ويروون صفات الائمة
واشعتهم وامثلتهم الملقاة فى هوياتهم على ما ادى اليهم بالوحى التكوينى فلاجل
ذلك قدر فيها السير وامرت الضعفاء بالسير فيها ليالى واياما امنين والامر
حقيقة فى الوجوب فيجب على الضعفاء السير فيها باخذ علوم الملقاة اليهم عنهم
وهم امنون عن الزيغ والشك والشبهة اذا ساروا فيها بايقان واذعان
وتسليم فهذه الاية اية محكمة مؤيدة بالنقل المؤيد بالعقل السليم بحيث
لا يشك فيها من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ثم فسر الامام عليه
السلام القرى الظاهرة بثلث وجعل لهم ثلث مراتب المرتبة الاولى الرسل والثانية
النقلة والثالثة الفقهاء ثم لا شك ولا ريب ان المراد بالرسل ليس الرسل
ظاهرة التى يرسلونهم من بلد الى بلد من علج او مسلم ضعيف او اعرابى او
انس او جن او غير ذلك لحمل الخطوط والكتب والنقلة ليست الرواة الذين
منهم زيدى ومنهم واقفى ومنهم فطحى ومنهم ناووسى ومنهم كيسانى ومنهم
شيعى ضعيف من يحمل الخبر اليه افقه منه الف مرة اوهم من الاوعية السوء كما
قال الصادق عليه السلام ان لنا اوعية من العلماء نملؤها علما لتنقل اليكم
فخذوها وصفوها واياكم والاوعية فتنكبوها فانها اوعية سوء نقلة بالغير
وقد قال الله سبحانه ان جاءكم فاسق بنباء فتبينوا وليست الفقهاء هم الذين
اصوب رايهم فى اجتهادهم انهم خاطئون غير مامونين فى اجتهادهم لانهم
بانفسهم اجمعوا على التخطئة وقالوا الاصح مذهب المخطئة وهم كلهم مجمعون
مخطئة بعضهم بعضا فهذا يردع احمد واخواه يطعن فيه ويطعن هذا فى ذاك
وذاك فى هذا واى فقيه منهم يجسر ان يقول انى [illegible] امن من الخطاء
فضلا عن ان يجسر ان يقول الاخذ عنى فى امن من الخطاء مع ان اكثرهم
يعملون بالظنون والله يقول ان الظن لا يغنى من الحق شيئا ويقول النبى

صلى الله عليه واله ان الظن اكذب الكذب ويقول الصادق عليه السلام
من شك وظن فاقام على احدهما فقد حبط عمله ان حجة الله هى الحجة الواضحة
وقد نهى الله سبحانه فى كتابه عن الظن فى سبعين اية ورويت اخبار متواترة
معنى فى النهى عن العمل بالظن فكيف يكون العامل بالظن من القرى الظاهرة
التى السائر فيها فى امن من الخطايا والزلل والزيغ وهم بانفسهم مقرون
بان باب العلم مسدود عليهم وان العمل بالظن لبقاء التكليف الجمع عليه وانه
من باب كل الميتة ونفس الظن هو ما يحتمل الخطاء فكيف يمكن الامن مع
احتمال الخطاء فليسوا هم باجماعهم من القرى الظاهرة المامونة فتبين وظهر
ان هذه الفرق الثلث غير هذه الفقهاء المعروفين العاملين بالظن
المحتمل للخطاء الاكلين للميتة لفقدهم اللحم الزكى الطيب بل ولا الفقهاء
العاملين بالعلم العادى المنحصر علمهم باحكام الفقه الظاهر فان الفقيه
فى لغة السلف بمعنى العالم واستعماله فى الفقه المصطلح خاصة بين المتشرعة
حادث كما هم معترفون به فالذى علمه منحصر بالفقه المصطلح ليس بفقيه مطلق
يؤمن السائر فيه من كل تبعة وليس فى الخبر تقييد بهذا الفقه الخاص مع ان كل
فقيه مؤمن كما قال العسكرى عليه السلام وفى تفسيره رواية عن الصادق عليه السلام
فى التقليد فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على
هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء
الشيعة لا جميعهم فان من يركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء
العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة وانما كثر التخليط فيما يتحمل عنا اهل
البيت لذلك لان الفسقة يتحملون عنا فهم يحرفونه باسره لجهلهم ويضعون
الاشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم واخرين يتعمدون الكذب علينا ليجروا
من عرض الدنيا ما هو زادهم الى نار جهنم ومنهم قوم نصاب لا يقدرون على
القدح فينا فيتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا
وينتقصون عند نصابنا ثم يضيفون اليه اضعافه واضعاف اضعافه
من الاكاذيب علينا التى نحن براء منها فيتقبله المستسلمون من شيعتنا

على انه من علو منا فضلوا واضلوا وهم اضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد
على الحسين عليه السلام فانهم يسلبونهم الارواح والاموال وللمسلوبين عند الله
افضل الاحوال لما لحقهم من اعدائهم وهؤلاء علماء السوء الناصبون
المشبهون بانهم لنا موالون ولاعدائنا معادون يدخلون الشك والشبهة
على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب الخبر وقد قال
الصادق عليه السلام على ما رواه في الكافي ليس كل من يقول بولايتنا مؤمنا وانما
جعلوا انسا للمؤمنين وقال المؤمنة اقل من المؤمن والمؤمن اقل من الكبريت الاحمر
وهل راى احدكم الكبريت الاحمر وقال الناس كلهم بهائم الا المؤمن والمؤمن قليل
ولا شك ان محض معرفة ان هذا حلال وهذا حرام لا يجعل الانسان في اعلى درجات
الايمان ولا بد له من شيء غير هذا به يكون الايقان ولنعم ما قال الشاعر لله در
قائل لله تحت قباب العرش طائفة اخفاهم عن عيون الناس اجلالا فافتح
عينيك وانظر بنظر البصيرة لتفوز بما فزنا به فاذا عرفت ذلك فاعلم انا اذا تتبعنا
في الاخبار في تفصيل القرى راينا قول السجاد عليه السلام في تفسير مراتب المعرفة وتتم
مراتب الشيعة التي يجب معرفتها بثلث مراتب مرتبة الاركان ومرتبة النقباء ومرتبة
النجباء فالرسل هي الاركان الاربعة والنقلة هم النقباء الذين ينقلون الاثار
منهم الى شيعتهم والفقهاء هم الذين يسمون بالنجباء المسلمون فهذه الفرق الثلث
هم القرى الظاهرة والمرايا الصافية التي ما غبرت وما بدلت اشعة القرى المباركة
فلا فرق بينهم وبين تلك القرى المباركة الا انهم اشعتهم وانوارهم واثارهم كما
لا فرق بين شعاع الشمس في المرات وبين الشمس في الاستدارة واللون والاسم
والضياء والحرارة الا انها شمس منيرة باطنة وما في المرات شمس مستنيرة ظاهرة
والعكوسات المنطبعات في المرايا العوجاء المصبوغة لا تحكي الشاخص البتة بل
ربما يتبرء منها ويعاديها كما صنعت اهل الافرنج مرات اذا قابلها الانسان
ينطبع فيها صورة كلب او خنزير واي انسان يرضى ان يقول هذا شبحي او
صورتي فاذا عرفت ان القرى الظاهرة هم هذه الفرق الثلث الرسل والنقلة
والفقهاء وعرفت ان الله سبحانه بمشيته وارادته وقدره قد قدر فيها السير وقد



الجار لافادة الحصر فلا سير الا فيهم فان الله سبحانه ما يقدر على عباده
تقدير التكاليف الا في القرى المامونة وهم القرى المامونة لا غيرهم لحصر السير
فيهم خاصة ثم امرهم بعد التقدير عباده فقال سيروا فيها ليالي واياما والمراد
بالليالي العلوم الظاهرة الفقهية المتكثرة المتشعبة بتشعب متعلقاته من
افعال المكلفين في عباداتهم ومعاملاتهم وتسمية هذا العلم بالليالي لان
الكثرة والاختلاف تقتضي التراكم والظلمة ولذا خفي على اكثرهم امره حتى ظن
بعضهم انسداد باب علمه بالكلية وصار بالظن ومنهم من تحير وتوقف
في اكثر مسائله ومنهم من رجع عن الدين لكثرة اختلافه وتشعبه كما حكاه الشيخ
في اول التهذيب ومنهم من سار فيه بالعلم ولكن وقع مرة وطار اخرى
والقسل الطريق بعضا بالاستدلال واما الارض فلا تخلو من سائر فيها
بنور الله سبحانه كما قال رسول الله صلى الله عليه واله اتقوا من فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله وهذا النور هو النفس القدسية التي اشترطوها في التفقه
وفقدها اكثرهم ثم ارادوا ادخال انفسهم في المتفقهين ولم يقدروا على انكار
الشرط لكونه متفقا عليه ففسروها بقوة يقدر ان يرجع بها الفروع الى الاصول
ويستنبطها منها وان كان هذا التفسير ايضا لا يجديهم نفعا لان تلك القوة هي
تلك النفس الا انهم جعلوها بهذا التفسير مبهما على بعض الطلبة ولبسوها كما
شاؤا والمراد بالايام العلوم الباطنة والمعارف الربانية والحقائق الحقية
فان هناك شمس الحقيقة في وسط السماء في غاية الظهور فيقول السالك
في ذلك الوادي ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر
لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون
الاثار هي التي توصلني اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا
الدعاء والدليل على تفسيرنا الليالي والايام بما فسرنا قول الباقر عليه السلام في
تفسير الاية ليالي واياما مثل لما يسير من العلم في الليالي والايام عنا اليهم
في الحلال والحرام والفرائض والاحكام وانت تعلم ان لهم في كل مقام
حلال وحرام وفرائض واحكام فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا على قراءة الا

اى قالت الضعفاء ربنا باعد بين اسفارنا ومنازلنا وطريقنا الى القرى لئلا يكثر
تطاول على الفقراء الذين لا يقدرون على الاسفار البعيدة برهة مشيا وحمل
الاثقال فى الفيافى والقفار وسوق الجمال فيتخذهم لنا تلامذة وعبيدا
يخدمونا فى هذه البوادى والاسفار ويمن عليهم حينا بعد حين بالقاء
فضول ماكلنا وعلومنا اليهم فترغ بهذه الجهة فان هذه القرى الظاهرة
متصلة بعضها ببعض متوافرة النعم والخيرات ويستوى الفقير والغنى فيها فيسيرون
فى هذه القرى فترحم القرى صغيرهم وتعظم كبيرهم وتعول فقيرهم وتكرم غنيهم
وليس لنا رياسة على الفقراء ولا يمتنون منا فقد زال لنا السير فى بواد العلوم
اللفظية والشكوك والشبهات التى لا يتصل ليلك سبيلها ولا يهتدى فيها دليلها
لنتخذ الفقراء عبيد احساننا ونلقى اليهم شيئا بعد شئ من تلك العلوم والشبهات
ولم يعلموا انهم بانفسهم يهلكون قبل ان ياووا الى مقيل وان قوات باعد على الخير
فذلك كفرانهم لنعم الله التى انعم بها عليهم من تواصل القرى وقرب السبيل ودوام
النعم وتكاثر الخيرات فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وكما قال الله سبحانه
ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان
فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بحكم ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم وظلموا انفسهم والقوا بها الى التهلكة بالكفران او بطلب مباعدة
الاسفار فجعلناهم احاديث يحدث باحوالهم فى جميع القرون والاعصار للعبرة
او جعلنا امرهم محض الحديث اللفظى والعلوم اللفظية لما كفروا بالعلوم الحقيقية
فجعلنا امرهم محض عبارات ومفاهيم لفظية ومزقناهم كل ممزق يعنى فرقنا
هم فرقا شتى فجعلوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فتفرقوا اثنين
وسبعين فرقة ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور على صعوبة الفقراء بالا
غنياء فى تلك القرى المتواصلة وعن ارادة غيرها اراد الله والتمسط على ما قضيه
شكور غير كافر بهذه النعمة السابغة والرحمة التامة الكاملة والعطاء الجزيل و
الفيض الجليل ولقد صدق عليهم ابليس ظنه حيث ظن انهم ينقادون
له فى مخالفة الكتاب انكار السير فى القرى الظاهرة فقال لاغوينهم اجمعين

اجمعين فاتبعوه لما دعاهم الى تمنى ما لا يصلح من مباعدة الاسفار التى
لا يختارها عاقل على تلك القرى المتواصلة والى الكفران بتلك النعمة الجليلة
والرحمة الجليلة الا فريقا من المؤمنين من عباد الله المخلصين المصدقين
لله فى رسوله والمصدقين لرسول الله صلى الله عليه واله فى خلفائه
المصدقين للخلفاء فى اوليائهم والبراءة من اعدائهم فان ذلك تمام
الايمان وكماله كما ياتى فهؤلاء لم يتبعوا ابليس وما كان له عليهم من سلطان
فان الشيطان لا يقدر على ان يحول سعيدا من سعادته الا لنعلم اى ما جعلنا
الشياطين داعيا وناعقا الى طرق الضلالة الا لنعلم علم وجود بعد ان كنا
نعلم انه سيوجد من يؤمن بالآخرة اى بالركن الرابع والسير فى تلك القرى
فان ولاية الاولياء هى اخوة الشروط ممن هو منها فى شك وربك على كل شئ
حفيظ كان يعلم المهتدى قبل ان يهتدى والضال قبل ان يضل
وانما هيأ الاسباب فتنة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن
بينة فهذه اية محكمة ظاهرة باهرة فى لزوم السير فى القرى الظاهرة الرسل
والنقلة والفقهاء اى الاركان والنقباء والنجباء ولا يمكن السير فيها الا بعد
معرفتها فاذا كان السير واجبا بنص الكتاب ولا يحصل الا بالمعرفة فهى من باب
وجوب مقدمة الواجب التى لا يحصل الا بها ومن الايات الدالة على وجوب
معرفة الشيعة قوله تعالى ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من
اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون والبيوت هم الائمة
عليهم السلام كما قال على عليه السلام نحن البيوت التى امر الله ان يؤتى ابوابها نحن
باب الله وبيوته التى يؤتى منه فمن تابعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت
من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها
وان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفونه وياتونه من بابه و
لكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذى يؤتى منه قال فمن عدل
عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط

لنا كبون وعن المجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام آل محمد ابواب الله وسبيله
والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة انتهى اقول
المراد بالبيت سابقا كما ذكرنا واوضحنا هو الموضع الذي يأوي اليه صاحبه و
يضع فيه نفايس ما عنده من الاثاث والمتاع والائمة عليهم السلام بيت الله سبحانه
لما اسكن في هوياتهم مثاله ووضع فيهم صفاته وامثاله فجعلهم معادن لكلماته
ومجالي صفاته ومظاهر اسمائه حتى انك تقرء في زيارة الجامعة ان ذكر الخير
كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه وماويه ومنتهاه وتقرء في زيارة الحسين عليه
السلام ارادة الله في مقادير اموره تهبط اليكم وتصدر عن بيوتكم الصادر
عما فصل من احكام العباد وروي انهم محال مشية الله فهم بيوت الله
سبحانه التي سكن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم اهل بيت النبوة وموضع
الرسالة لان جميع ما يضاف الى الله من الانوار والصفات والاسماء فاصله
وحقيقته رسول الله صلى الله عليه وآله وهم موضع الرسالة وماويها ومسكنها
وانفس رسول الله المخلوقة ليسكن اليها كما قال الله تعالى خلق لكم من ا
انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وهم ازواج رسول
الله المخلوقة من انفسه وهم امهات المؤمنين لقوله صلى الله عليه وآله انا وعلي
ابوا هذه الامة وقد اختلفوا في بطن الولاية كما قال وانما الاختلاف
فيك يا علي وقال الله تعالى عم يتساءلون قال امير المؤمنين عليه السلام ما لله
نبأ اعظم مني وما لله آية اكبر مني ولقد عرض فضلي على الامم الماضية
على اختلاف السنتها فلم تقر بفضلي وقال ابو جعفر عليه السلام فيها هو علي
ابن ابي طالب لان رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيه خلاف وصار السعيد
من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه فهم الذين يسكن اليهم
رسول الله صلى الله عليه وآله ويأوي اليهم وبذلك صاروا موضع الرسالة
فهم بيوت الله بهذا المعنى وقد ابان الله في كتابه عن ان البيوت
هم الرجال ووصفهم بما وصفهم فقال بعد ما ذكر ان مثل نوره كمصباح

في زجاجة

في زجاجة الزجاجة في مشكوة ان تلك المشكوة في بيوت اذن الله ان
ترفع بحيث لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق ولا يطمع في ادراكه طامع ومكن
فيها اسمه الذي وصفه فيها والقاه في هوتيها فلطفاتها واعتدالها لم
تتغير ولم يتبدل ما القى في مرآتها وتحكيه كما هو فيذكر فيها اسمه ولا ينبغي
لانها لا تحجب مثاله ولا تستر صفاته واسمائه فكما ان المرآت الصافية تذكرك و
تذكر غيرها اياك ولا ينبئ ولا تنبئ غيرها ذكرك فكذلك هم فلا يرون الا من
رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يحكون الا عنه ولا يذكرون الا اياه يسبح
له فيها بالغدو والاصال على القراءتين بالمجهول والوقف على الاصال لتنزههم
عن صفات جميع الخلق بحيث صاروا في مقام لا فرق بينك وبينهم الا
انهم عبادك وخلقك وفي مقام ان لنا مع الله حالات هو فيها نحن
ونحن هو وهو هو ونحن نحن فيسبح له بالغدو بغيبهم الذي هو اقرب مراتبهم
من صبح الازل الذي اشرق منه النور على هياكلهم كما في حديث كميل والاصال
شهاداتهم التي هي ابعد مراتبهم عن ذلك الصبح وقرب غروب انوار ذلك الصبح
وغروبها في غاية وجودهم ونهاية شهودهم في ظهورهم لادم فهم يسبحون الله
بغيبهم وشهادتهم فانهم مقامات الله التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من
اهل كل رتبة بما تجلى لهم بهم فهم القدس لذي ملاء الدهر كما تقرء وبهم ملأت
سمائك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت ثم قال رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع شراء اموال المؤمنين وانفسهم كما قال الله سبحانه ان الله اشترى
من المؤمنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون واجراء المثوبات والعوضات والامداد الحقيقية والباطنية
والظاهرية على حسب قوابل شيعتهم الداخلين باطن الباب واجراء العقوبات
والنكالات على حسب قوابل اعدائهم الخارجين عن الباب ولا بيع على
ايدي المؤمنين اموالهم وانفسهم بالاعمال الصالحة والمجاهدات الصادقة
فانهم عليهم السلم هم العاملون بجميع الخيرات بالات المؤمنين وادوات الصالحين
المرتقوا قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وتقرء اشهد انك قد

اقمت الصلواة واتيت الزكواة وامرت بالمعروف ونهيت عن المنكر و
اطعت الله ورسوله حتى اتيك اليقين ونقران ذكو الخير كنتم اوله واصله وفرعه
فهم الفروع كما انهم الاصل قال علي عليه السلم انا الامل والمامول وقال الله لانهم
الفرع
مقامات الله لا وانا نحن النذر الاولى والاخرة ونذر كل زمان واوان فلا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله لانهم مقامات الله التي لا تعطيل لها في
كل مكان يعرفه بها من عرفه في كل مقام لا فرق بينه وبينهم الا انهم عباده
وخلقه فهم ذكر الله اصلا وفرعا وبدوا وعودا حتى صاروا كما قال سيد
الشهداء عليه السلام ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر
لك فهم ملاء الله سمائه وارضه حتى ظهر ان لا اله الا الله اي سماء المؤثرات وارض
فهم
الاثار وسماء الافاعيل وارض المفاعيل وسماء المقبولات وارض القوابل وسماء
العلل وارض المعلولات فاظهروا في كل مقام ان لا اله الا الله فانه هو وهم هو
في كل حال ظهورا وبروزا لا كونا وحقيقة كما قالوا لنا مع الله حالات هو فيها نحن
ونحن هو وهو هو ونحن نحن عن ابي الحسن عليه السلم بعد ما قرء اية النور
بانها مثلهم قال والدليل على ان هذا مثل لهم قوله تعالى في بيوت اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال الى قوله بغير حساب
قال ابو عبد الله عليه السلم في حديث ياتي في ذكر الدين والنفس بيوت التي
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فانه اخبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه
القلوب والابصار الخبر وفي حديث ابي حمزة ان قتاده جلس بين يدي ابي
جعفر عليه السلم فقال قتاده جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس
فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال ابو جعفر عليه
السلم ما تدري اين انت بين يدي بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه
يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله و
اقام الصلوة وايتاء الزكواة ونحن اولئك فقال قتاده صدقت والله
جعلني الله فداك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين وسئل ابو عبد الله
عن هذه

عن هذه الاية قال هي بيوت النبي فقد علم من هذه الاخبار ان البيوت
هم الائمة عليهم السلم وهم بيوت النبوة وقد سمعت الله سبحانه امر بان ياتي البيوت
من ابوابها ولا شك ان باب تلك البيوت شيعتهم الذين خلقوا من شعاع
انوارهم فان باب الشيء هو الذي لا يتوصل الى الشيء الا به ومعلوم ان الانسان لا يتوصل
الى الشمس الا بنوره وقالوا عليهم السلام شيعتنا منا كشعاع الشمس من الشمس
وقد روي عن سعد بن منخل في حديث له رفعه قال البيوت الائمة والابواب
ابوابها وفي حديث عن ابي جعفر عليه السلم في هذه الاية ان لا ياتي الامر من وجهها
اي الامور كان فكما انهم وجه التوحيد كذلك شيعتهم وجه الامامة وهم
ابواب تلك البيوت فقد اخبر الله سبحانه في كتابه انه ليس البر بان تاتوا
البيوت اي بيوت التوحيد والنبوة والامامة من ظهورها لان الله سبحانه
جعل لكل بيت بابا يدخل اليه منها وتفسيرا ظاهرا فالمراد ظاهر تلك البيوت
وظاهر تلك البيوت عذاب لانه عكس باطنها الذي فيه الرحمة كما قال فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فمن اراد
ان يدخل بيوت التوحيد والنبوة والامامة من طريق اعدائهم ونواصبهم
ومنكري فضائلهم وكاتمي ما انزل الله سبحانه من فضائل المحمد عليهم السلم
بعد ما بينه للناس والساعين في اطفاء نورهم باظهار اخبار متشابهة و
وردت في التقية عنهم وعن امثالهم فيتمسكون بها وينبذون الاخبار
الواردة في فضائلهم المخالفة لعامة العميا المطابقة للكتاب وراء
ظهورهم فمن دخل بيت الولاية من هولاء وبدلالة هولاء فقد دخل البيوت
من ظهورها وهي ظواهرها الذي من قبلها العذاب واما من دخل البيوت
بدلالة القرى الظاهرة الذين هم خيم بواطنهم وجلوة غيبهم ومعاني بيانهم
فقد اتى البيوت من ابوابها ولكن البر من اتقى من اتيان الاعداء واراد
الدخول من الظهور ومجانبة الابواب والرغبة عنها واتقى من الاصغاء
الى تلك الظهور والنواصب لما سمعوا قول ابي جعفر عليه السلم من اصغى الى
ناطق فقد عبده ان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان

غير من المؤمنين من الآخرين من هو اكثر عملا من الاولين واكثر
صلواة وصوما وزكواة وجهادا وانفاقا ولو لم يكن سوابق يفضل
بها المؤمنون بعضهم بعضا عند الله لكان الآخرون بكثرة العمل مقدمين
على الاولين ولكن ابى الله عز وجل ان يدرك آخر درجات الايمان اولها و
يقدم فيها من اخر الله ويؤخر فيها من قدم الله قيل اخبرني عما ندب الله
عز وجل على المؤمنين اليه من الاستباق الى الايمان فقال قول الله عز وجل
سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين
امنوا بالله ورسله وقال والسابقون السابقون اولئك المقربون وقال السابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الاية فبدء بالمهاجرين الاولين على درجة
سبقهم ثم ثنى بالانصار ثم ثلث بالتابعين لهم باحسان فوضع كل قوم
على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده الخبر فقوله سبحانه السابقون الاولون
من المهاجرين هم الذين سبقوا غيرهم بالاجابة في عالم الذر حين دعاهم
سبحانه على الاقرار بربوبيته ونبيه واوصيائه عليهم السلام ممن سبق في ذلك
اليوم الى الاقرار على الكل فهو اكمل الناس ايمانا واقربهم اليه سبحانه وهم الذين
كانت لهم الدرجة القصوى من الايمان اي الدرجة العاشرة منه التي ليس
فوقها مقام ثم الاسبق فالاسبق ولكل درجات مما عملوا فقد قيل لابي عبد الله
عليه السلام جعلت فداك اخبرني عن قول الله عز وجل السابقون السابقون
اولئك المقربون قال نطق الله بهذا يوم ذرء الخلق في الميثاق قبل ان يخلق
الخلق بالفي سنة فقيل فسر لي ذلك فقال ان الله عز وجل لما اراد ان
يخلق الخلق خلقهم من طين ورفع لهم نارا وقال لهم ادخلوها فكان
اول من دخلها محمد صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين والحسن والحسين
وتسعة من الائمة اماما بعد امام ثم اتبعهم شيعتهم فهم والله السابقون
فالسابقون الاولون من المهاجرين هو اول من تقدم من الشيعة فان
المراد من المهاجرين ليس من هجر من بلد الى بلد فانه لا كمال فيه وقد هاجر
المنافق والمسلم والمؤمن والكافر والمشرك والناصب فليست الهجرة بكمال
يمدح

يمدح الله به احدا من الناس وانما المهاجر من هجر اعداء الله الى جوار
اولياء الله وهجر اقوالهم وافعالهم واحوالهم والتشبه بهم والسلوك مسلكهم
كما قال علي عليه السلام لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها
واقر بها فهو مهاجر فقد قال الله سبحانه في القدسي قل للمؤمنين لا يلبسوا
ملابس اعدائي ولا يطعموا مطاعم اعدائي ولا يسلكوا مسالك اعدائي فيكونوا
اعدائي كما هم اعدائي ولا يخفى ان ملابس الاعداء هي الفسوق الذي هو
صورة جهنم في هذه الدنيا وان الفساق سرابيلهم من قطران تغشى وجوههم
النار فمن ترك الفسوق والسيئات ولبس لباس التقوى فهو الذي لم يلبس
لباس الاعداء ولباس التقوى ذلك خير جميع الاعمال الصالحة هو لباس
ولباس الصالحين من اولياء الله وجميع الموبقات والكبائر والسيئات هي
سرابيل القطران والنار ولباس للفساق والعصاة وذلك لان كل احد مركب
من مادة وصورة فالمادة هي الاب والصورة هي الام وزوج الاب المخلوقة من نفس
ذلك الاب وقد قال الله سبحانه هن لباس لكم وانتم لباس لهن فان كانت
الصورة صورة الرحمة وصبغ المغفرة وصبغة الله فهو متلبس بلباس الرحمة
والجنة وان كانت الصورة صورة النقمة وصبغ العذاب وصبغ الشيطان
فهو متلبس بلباس النقمة والنار فالمؤمن هو الذي لا يلبس لباس اعداء الله
ولا يتمثل بمعاصي الله واما قوله لا يطعموا مطاعم اعدائي فطاعم الاعداء
هي العلوم الخبيثة المورثة للريب والشك والظلمات والقساوة والجراة
على الله سبحانه كما قال الله سبحانه فلينظر الانسان الى طعامه قال ابو عبد الله
عليه السلام في جواب من سئل ما طعامه علمه الذي ياخذه عمن ياخذه وكذا فسره
ابو جعفر عليه السلام وقد بين الله سبحانه في كتابه باوضح بيان حيث قال فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه وروى ان الائمة عليهم السلام لما قال الصادق عليه السلام نحن
والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل من احد الا بمعرفتنا فكلوا اي تعلموا من
علم ذكر اسم الله عليه ذكر الامام عليه وروى عنهم ان كنتم باياته بالائمة
مؤمنين مصدقين انهم من جانب الله ولا ينطقون عن الهوى ان هو الا

وحى يوحى او انهم اصل كل خير ومعدن كل علم وان اعدائهم اصل
كل شر ومعدن كل ضلالة وجهالة والدليل على ان الايات لائمة
قول على عليه السلم ما لله اية اكبر منى ثم عطف الله القول فى توبيخ الذين ياخذون
العلوم الخبيثة من اعداء الله المحرمة عليهم كما قال الله تعالى يحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث فقال ابو جعفر عليه السلم يحل لهم الطيبات اخذ العلم من
اهله ويحرم عليهم الخبائث والخبائث قول من خالف فوبخهم الله بعد ذلك
فقال وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه اى لا تتعلموا علوم آل محمد
المروية عنهم عليهم السلم المنسوبة اليهم المذكورة فيها وعليهم اسماؤهم وقد
فصل لكم ما حرم عليكم فى قوله يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث
لان الطيبات اى الحكم الطيبات للطيبين اى للشيعة الطيبين
المخلوقين من اشعة الطيبين الائمة الطاهرين والخبيثات اى العلوم
الخبيثة والحكم الباطلة المجتثة للخبيثين للنواصب المخلوقين من اظلال
ائمتهم الكافرة الباطلة الفاسقة الجائرة عن قصد الحق المصيب وفصل
فى قوله قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم اى علم متعلم لانهم عليهم السلام
فسروا الطعام بالعلم يطعمه يتعلمه الا ان يكون ميتة وهى الحكم العلوم
الفاسدة فى معرفة حقايق الاشياء والتوحيد والنبوة والامامة فانها
اذا لم تكن عن الله ماخوذة عن مبدء الحيوة كانت ميتة لا حيوة فيها
ولها وحملة هذا العلم ان ذبحوه يوما ما للتلبيس على المسلمين فزخرفوه ببعض
المقدمات الحقة وادلة اسلامية لكن لا يذكرون اسم الله عليه فهو ايضا محرم
ميتة وان ذبح على عداوة اولياء الله فانه ذبح على النصب ففى تفسير ظاهر الظاهر
ذبح على النصب بفتح النون وسكون الصاد اى ذبح على عداوة اولياء الله
وفى مقابلتهم ليلبسوا على الضعفاء امر علومهم بانها مذبوحة فيصرفوا
وجوه الناس اليهم فيشتروا منهم الميتة وتبقى لهم رئاستهم باستهم فبئس ما
يشترون او دما مسفوحا وهو مركب الحيوة وتنزلها وكثيفها وظاهرها و
هى العلوم التى سموها عقلية وموعظة حسنة وهى فى الحقيقة حاصلة عن
الشيطنة

الشيطنة والنكرى وهى عكس حقيقة لا وعظ ونصح لانهم اخذوها
عن رؤساء الجهالة والضلالة وهى امور سجينية على هيئة ما فى
العليين وهى فى الحقيقة كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من
فوق الارض ارض العلوم ما لها من قرار فى مقابلة الكلمة الطيبة التى
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها
فهى لما كانت تنزيلات العلوم الفاسدة التى سموها حقيقة والجنة
صارت بمنزلة الدم الذى هو تنزل الحيوة وهو مسفوح زالت عنه الحيوة
وقطعت نظرها عنه وتعلق به الموت او لحم خنزير واللحم هو جمود الدم
وكثيفه وهى المجادلة بالتى هى اسوء التى هى من النفس الامارة التى هى تنزل
الجهل فى عالم الملكوت فهذه العلوم الثلثة هى الخبائث الذى حرم الله
وهذه الثلثة التى خص الله التحريم بها وفصلها ولما كانت تلك العلوم حقايق
هذه المحرمات فمن اكل هذه المحرمات الثلثة اهون ممن تاتى هذه
العلوم الخبيثة بمرات عديدة لان فساد هذه المحرمات على بدنه وفساد
هذه العلوم على روحه وقوله تعالى ولا تسلكوا مسالك فمسالك الاعداء
هى التى سماها الله سبحانه فى كتابه لا يهديهم طريقا الا طريق جهنم فهم
طرق الشيطان وطرق جهنم فى مقابلة ما روى ان سبيل الله شيعتنا
فمن سلك مسالك الاعداء اى تولى طرف جهنم ومسالكه وسلك فيها
بزيادة الميل المقرب من منتهيها انا فانا فهو كاعداء الله فانه ليس
احد ابعد عن الله واقرب الى اعدائه من السالك اليهم وليس احد ابعد
عن اعداء الله واقرب الى الله من السالك سبيله والساعى اليه ثم قال
الله سبحانه الا ما اضطررتم اليه فى حال التقية فلا باس باكل ما لم يذكر اسم
الله عليه واظهار بعض علومهم بقدر الضرورة وحفظ النفس لئلا يلقيها
الى التهلكة ثم قال وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم
بالمعتدين وهذا دليل ظاهر على ان المراد بالاكل كان علما ثم قال
وذروا ظاهر الاسم وباطنه ظاهره ما حرم الله من المآثم الظاهرة كشرب

الخمر والزنا واكل مال اليتيم وامثالها وباطنه النواصب لان نهم حقايق هذه
المعاصي وبواطنها كما قال ابو عبد الله عليه السلم ان القران لد ظهر وبطن
فجميع ما حرم الله في القران هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع
ما احل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق ثم قال الله
تعالى ان الذين يكسبون الاثم ولاية الاعداء سيجزون بما كانوا يفترون
من تنزيلهم منزلة الاعداء اولياء الله والولاية لهم ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه لا تتعلموا علوما ليس منها ولا عليها اسم ال محمد سلام الله عليهم وانه
لفسق تعليمه وتعلمه ولا شك ان الذين فسقوا ماويهم النار وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم النواصب ال محمد سلام الله عليهم ليجادلوكم بالتي
هي اسوء باطنها العلوم الفاسدة والقاء الشبهات والشكوك ليخرجوكم عن سبيل
الله وطريق الحق وان اطعتموهم انكم لمشركون لان من اصغى الى ناطق فقد عبده
وان كان الناطق ينطق عن الله عز فقد عبد الله وان كان الناطق عن الشيطان
فقد عبد الشيطان فهو مشرك شرك طاعة وان وحد الله باعتقاده فمن هجر
ملابس الاعداء ومطاعمهم ومسالكهم ولبس ملابس الاولياء على ما وصفنا
وطعم مطاعمهم وسلك مسالكهم فهو المهاجر الحقيقي او من هاجر لباس الاعداء
وهو التشبه بهم في الصورة اى الصورة النفسانية بجميع انحائها من الحركات
والسكنات والاخلاق والصفات وهاجر طعام الاعداء وهو امدادهم
الجهلانية وما يطعمون من حميم وزقوم الشبهات والضلالات والاوهام
والشكوك والظنون بمقتضى جهلهم الذى في مقابلة العقل وهاجر مسالك
الاعداء من حكمهم الخبيثة وحقايقهم الشقية الباطلة المجتثة من هاجر
مقامات الاعداء من بدئهم الى منتهاهم واتصف في صورتهم بصبغة الله وتخلق
باخلاق الله واتصف بصفات الله وفنى معناه باليقين والرضاء والتسليم و
في حقيقة[٢] الله الملقى في هويات الاشياء فهو المهاجر الحقيقي وللمهاجرين مقامات
عديده ولكن المهاجر الحقيقي هو الشيعة الحقيقي المشايع للائمة عليهم السلام
او شيعتهم الذى هو على طبق صفتهم وهو المهاجر الى الله ورسوله وامامه حقيقة

٢ مثال

فلذا

فلذلك لا يقع اسم الهجرة الا على من عرف حجة الله بالمعرفة النورانية
الحقيقية لما قال على عليه السلم لا يتكمل احد الايمان حتى يعرفني كنه
معرفتي بالنورانية فاذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للايمان
وشرح صدره للاسلام وصار عارفا مستبصرا ومن قصر عن معرفة ذلك
فهو شاك مرتاب ثم قال معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله
عز وجل معرفتي الخبر فالشاك المرتاب اى من لا يعرفنا مامه بالنورانية ليس
بمهاجر فلما كان مقامات المعرفة بالنورانية تختلف باختلاف المهاجرين
فالسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين سبقوا جميع العارفين
بالائمة وصعدوا جميع مقامات الايمان واجابوا في عالم الذر قبل
جميع المهاجرين وصاروا في الرتبة العاشرة من الايمان فان الايمان
كما قال ابو عبد الله عليه السلم عشر درجات بمنزلة السلام يصعد منه
مرقاة بعد مرقاة الخبر وهذه الدرجات العشرة مقام المستى ومقام الآم
ومقام الفؤاد ومقام العقل ومقام الروح ومقام النفس ومقام
الطبيعة ومقام المادة ومقام المثال ومقام الجسم فاول من اجاب
في عالم الذر صاحب المقام الاول ثم صاحب المقام الثاني ثم الثالث
ثم الرابع وهكذا وكل من اجاب في الرتبة الاعلى اجاب في الرتبة
التى دونه وكل من تاخر عن الاجابة برتبة لم يحرها فوقه فالسابق الاول
على سبيل الاطلاق هو الذى اجاب في رتبة المستى صاحب حقيقة معرفة
النورانية وهو المهاجر الذى هاجر الوصف والكيف واحاط بالفصل
والوصل في ذاته واتصل بجميع الاسماء الثمانية والعشرين التى عليها ملك
العالم وبنيان كينونة بنى ادم فالسابقون الاولون من المهاجرين
هم النقباء سلام الله عليهم الذين اشار اليهم على ابن الحسين عليهما السلام في
حديث الحيط بقوله ثم معرفة النقباء سادسا واشار اليه على ابن ابراهيم
القمي في تفسير هذه الاية كما مر وليس ههنا مقام شرح احوال النقباء على
التفصيل واما الانصار فهم الذين شرح الله حالهم في كتابه حيث يقول

والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فی سبیل الله والذین اووا ونصروا
اولئك هم المومنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ولا شك ان الله سبحانه لم
يثبت الايمان الحقيقي للذين هاجروا فی الظاهر ونصروا الظاهر لان كثيرا
منهم كانوا منافقين ما امنوا بالله طرفة عين فالمهاجرون هم الذين قدمنا شرح
بعض احوالهم مجملا واما الانصار فهم الذين اووا ونصروا المهاجرين في بلادهم
وواسوهم في منازلهم ومراعيهم ونصروهم على اعدائهم واظهروا امرهم وهؤلاء
هم ادنى مرتبة من المهاجرين بدرجة كما قال ابو عبد الله عليه السلام صبذ بالمهاجرين
الاولين على درجة سبقهم ثم ثنى بالانصار ثم ثلث بالتابعين لهم باحسان فوضع
كل قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم الخبر ولا شك انه ليس المراد النصرة الظاهرة
فانه لا يجب ان يكون الانصاري به تحت مرتبة المهاجر لاحتمال ان يكون انصاري
مومن ومهاجر كافر ورب انصاري فاضل ومهاجر مفضول فعلم من الاية
والخبر ان مقام الانصار هو مقام لا يمكن ان يتقدم على مقام المهاجر ابدا حيث
رتبه الله عليه واخره عنه فالانصار هم الذين اووا المهاجرين يعني نزلوا منازل
وبيوتهم فالانصاري حقيقة بيت المهاجر ياوي اليه المهاجر ويسكن له وهو
مقام النفس الناطقة ومقام المهاجر ومقام النفس الملكوتية الالهية الساكنة
في النفس القدسية وقد اوتها النفس القدسية ونصرتها في اظهار امرها و
ابداء صفاتها لان النفس الملكوتية غيب معنوي والنفس القدسية شهود
صوري ولا يظهر الغيب الا في الشهود ولا المعنى الا في الصورة فالصورة تودي
المعنى في هويتها وتنصره في صورته ظهور امره وبروز كماله وصفاته ونشر
فضائله حتى يعرفه كل من عمي عن المعنى وقصر عن ادراك الغيب فهما بمنزلة العرش
في الوصل منفرد عن الكرسي حيث هما بابان من ابواب علم الله كما قال
ابو عبد الله عليه السلام العرش في الوصل منفرد عن الكرسي لانهما بابان من
اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي
هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها
والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر

والحد

والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك
وعلم العود والبدء الى ان قال فهما في العلم مقرونان لان ملك العرش سوى
الكرسي وعلمه اغيب من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم اي صفته
اعظم من صفة الكرسي وهما مقرونان في ذلك الحديث فمقام الانصاري
مقام الكرسي مقام النفس الناطقة القدسية ومقام الظاهر ومقام المهاجر
مقام العرش مقام النفس الملكوتية الكلية الالهية ومقام الباطن والظاهر
ماوى الباطن والصورة مسكن المعنى والمهاجر له مقام الابوة وظهور نور النبوة
والانصار له مقام الامية وظهور نور الولاية فكما ان الولي نفس النبي وبيته
وموضع ربه سالته كذلك الانصار نفس المهاجر وبيته الذي يسكن اليه
وموضع سره ونوره وحامل علمه ومبلغه الى كل احد على قدر رتبته ومقامه
وهو الماء الذي نزل من سماء المهاجر الى ارض ضعفاء الشيعة لتسيل اودية بقدرها
فهم اووا المهاجرين لانهم بيتهم ونفسهم وقد قال الله سبحانه خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة لانهم بعضهم اولياء بعض
كما قال الله سبحانه ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض الاية فهم
انفس المهاجرين اللاتي يسكنون اليها ويأوون ونصروا باظهار علومهم وابلاغ
حكمهم وامرهم كل ذي حق حقه ونصرة الانصاري لهم هي ايضا امتثال اوامرهم
واجتناب نواهيهم من باب قوله عليه السلام اعينونا بورع واجتهاد حيث
كان الورع والاجتهاد سببا لترقق الحجاب والظهور من وراء الباب لان
الورع اجتناب صفات الاعداء واخلاقهم والاجتهاد والجد في الاتصاف
بصفاتهم عليهم السلام والتخلق باخلاقهم فاذا تورع شيعي عن صفات الاعداء
وجد في التخلق باخلاق ائمته عليهم السلام فقد اعانهم من حيث الظهور في
رتبته ذلك الشيع بذلك الشيع ولا يخفى ان النصرة لا تتحقق الا من الله
تعالى انما كان لان الناصر هو الذي يعين بما له من القوة ما للمنصور مما
من القوة وما للمنصور غيرها للناصر ولما كان العالي لم يجمع ما للداني فلم يعط

النصرة لله فی لان العبد وماله لمولاه والمولی لاینصر العبد وانما یعطیه جمیع ماله
واما ماینسب الی الله سبحانه کقوله ینصرکم الله ویثبت فانما هو لانه جعل فعل الملئکة منه
ونصرة الملائکة نصرته کقوله تعالی الله یتوفی الانفس حین موتها وقوله والذین
تتوفیهم الملئکة فالملئکة الثلثماة والثلثة عشر نصروا النبی فجعل الله نصرهم
نصرته وهکذا فی کل مقام وکذا قوله ایاک نستعین فان الله سبحانه بذاته لایعین
عونا للمؤمن وانما اعانته تهیئة الاسباب وتوفیق الامور لما کان الله سبحانه هو
مهیئا الاسباب بامره وموفق الامور بحکمه سمی له الاعانة فاعانة الله سبحانه
من قبیل افرایتم ماتحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وذلک لان
عون الشیء لابد وان یکون دون الشیء لعین ما مر فالانصار لابد وان یکون
دون رتبة المهاجرین لانه عون وناصر یسعی بکثافة مقامه وغلظته لطیفه فی
اظهار امره کما ان الشمس نصر الکرسی فی اظهار نوره بکثافة مرآت جرمها مع ان نورها
مستفاد من نور الکرسی وهو اقوی منه بسبعین مرة وکما ان الدخان نصر
النار فی اظهار امرها وضوئها ونورها وهکذا فالمهاجرون هم النقباء والانصار
هم النجباء وهما ابو الضعفاء فی التعلیم وابلاغ الشرایع والاحکام الذی امر الله
سبحانه اولادهما بالاحسان الیهما وقال بالوالدین احسانا واشار هنا والذین
اتبعوهم باحسان واحسانهم لهما فی المتابعة علی معنیین احدهما ان یمتثلوا اوا
مرهما کما امرا بلا تبدیل ولا تحریف ویجتنبوا نواهیهما کما نهیا بلا تغییر ولا تسویف
وحیلة بصدر واسع غیر ضیق ولا حرج فلا یجدوا فی انفسهم حرجا مما قضینا
ویسلموا تسلیما لان القبول منهما والتسلیم لهما شرط قبول الاعمال کما نص الکاظم
علیه السلام فی دعاء التوسل فی صفة علی علیه السلام من لا اثق بالاعمال وان
زکت ولا اریها منجیة وان صلحت الا بولایته والایتمام به والاقرار بفضائله
والقبول من حملتها والتسلیم لرواتها فالحملة هم النقباء الذین حملوا فضائلهم
والحمل غیر الروایة ویشترط فی الحمل الاتصاف دون الروایة لان الحمل فی اللغة
یجیء بمعنی الاظهار کما فی القاموس فالحامل هو المظهر والحملة المظهرون ولا تقولن
ان الحامل یظهر والراوی لایظهر فانه لولم یظهر بالروایة شیئا فلای شیء یجب

التسلیم

التسلیم فظهر ان الراوی یظهر الاقوال والحامل یظهر الاحوال فالحامل یظهر
الفضائل بتخلقه واتصافه والراوی یحکی وینشر الفضائل قولا فلابد
من القبول من الحملة لان الحامل مقامه مقام القبول لانه صاحب النفس
الکلیة الالهیة ومقام سائر الناس من مقامات القابلیة ولکن لابد من
التسلیم للرواة کما قال الله تعالی ویسلموا تسلیما وقال قد فلح المؤمنون
وقد فسره ابو جعفر علیه السلام لکامل المسلمون یا کامل المسلمون هم النجباء
یا کامل الناس اشباه الغنم الاقلیل من المؤمنین والمؤمن قلیل فیمکن ان یقال
بلا اختلال ان الله وملئکته یصلون علی النبی ای الذی ینبئ ویظهر
ویحمل الفضائل لان حامل الفضائل مقام ظهور نور النبوة
والاجمال وعلم العرش والوصل فیصلی الله علیه بوجهه ویصله ولا یقطعه
یا ایها الذین صلوا علیه وسلموا تسلیما ادعوا له فاتصلوا به واقبلوا منه
وسلموا للرواة الانصار الناشرین للفضائل والانصار فهی تجری فی تابعی
الشیعة بعد ما جرت فی النبی والولی صلی الله علیهما لان الاثر تابع لصفة
مؤثره لا فرق بینه وبینه الا انه عبده ولنعم ما قلته فی قصیدة فی مدح
النبی صلی الله علیه وآله لولا مخافة ان اصم لجئت بما لو تصغه الاذن صمت
حین اصغاها ولکن منی ان یقبض لعنان فان للشیطان اذان فهذا
احد معانی الاحسان فی قوله والذین اتبعوهم باحسان والاخر ان یکون
الباء للسببیة بسبب الاحسان الیهما وتمییز اوراقهما وترهیب صفاتهما
وترویق مائهما ولونهما والسعی فی مباهاتهما وافتخارهما وتعمیم محلهما وتجلیهما
وتعلیة اسمائهما وصفاتهما وهذا الاحسان اشهی وابهی واحسن وازهی
واخلص وانکی وان الله مع المحسنین وقد اشرکهم فی جزاء کما بین وقال
وکذلک نجزی المحسنین فافهم راشدا موفقا فالذین اتبعوهم باحسان هم
الضعفاء ضعفاء الشیعة الذین یتبعون المهاجرین والانصار وقد
اطلق الله سبحانه وقال والذین اتبعوهم ولم یقل فی ای عمل وصفة لانه
اراد المطابقة المطلقة التامة کقوله ان کنتم تحبون الله فاتبعونی

رضى عنهم وعن المهاجرين والانصار والتابعين الاية ولانطيل الكلام
بشرح باقى الاية لخروجه عن محل المراد ظاهر فهذه اية ظاهرة باهرة اخرى فى
بيان احوال النقباء والنجباء باستعانة تفسير اهل البيت عليهم السلم واشاراتهم
وتلويحاتهم ومن الايات الدالة على هذا المقام قوله تعالى انا انزلنا التو
رية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا و
الربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء
الاية وقد اجتمعت الامة عامة وخاصة بان النبى صلى الله عليه واله
قال لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة
حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه ووجدنا الخبر المجمع عليه موافقا للكتاب
حيث قال لتركبن طبقا عن طبق وقال فهل ينظرون الا سنة الاولين
فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا وقال سنة الله فى
الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وقال سنة الله التى
قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وقال سنة من قد ارسلنا
قبلك من رسلنا ولن تجد لسنتنا تحويلا الى غير ذلك من الايات والروايات
فاذا لابد فى هذه الامة ايض من ربانيين واحبار ومعلوم ان مقام
الربانيين اشرف واعلى واسمى من مقام الاحبار لانهم يربون الناس
ويدبرونهم كما يدور السفينة ربانها والربان ايض مبالغة فى التربية
كقتال واما الاحبار فهم العلماء من الحبر بمعنى العالم فليت شعرى من
ربانى هذه الامة فى كل عصر وحبرها اهذه العلماء الظاهرة العاملين
بالظن فى دين الله ام غيرهم ولا يسعهم ان يقولوا هم العلماء الظاهرة
لان الله وصفهم باستحفاظ كتاب الله ووصفهم فى موضع اخر كونوا ربا
نيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون وليت شعرى
هل علم الكتاب هو معرفة لغاته وتراكيبه النحوية ونكاته المعنوية و
البيانية حتى يكون فخر الرازى والبيضاوى واشباههم من اشرف
الربانيين يعلمون الكتاب ويدرسون او علم الكتاب شىء اخر
ثم قال

وقد قال اصف ابن برخيا لسليمان انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
لانه كان عنده علم من الكتاب اى بعض من علم الكتاب فالمستحفظ للكتاب
ينبغى ان يعلم الكتاب ظاهره وباطنه وعامه وخاصه وناسخه ومنسوخه
ومحكمه ومتشابهه ولو كان علم الكتاب علم الفاظه لكان البوالون على
عقبيهم ربانى هذه الامة ومستحفظو الكتاب الله فمن لا يقدر على علم
الكتاب ليس بمستحفظ لكتاب الله وليس بربانى هذه الامة فليأتوا
بربانى هذه الامة وحبرها او فليكونوا الحديث المجمع عليه والكتاب المحكم انه
لن تجد لسنة الله تبديلا والسنة جنس مضاف يفيد العموم ويؤيده الخبر
المجمع عليه ودليل العقل المتنبه بالنقل وشرطاهما ان يكونا شهيدين على الكتاب
لقوله وكانوا عليه شهداء وقد قال الله تعالى لا يملكون من دونه الشفاعة
الا من شهد بالحق وهم يعلمون هل يملكون الشفاعة هؤلاء المتحلين الذين
تسموا باسم الذين يدعون من دونه الربانيين والاحبار ولا شك ان القران
حق فالشاهد عليه شهد بالحق ويعلم لانه مستحفظ فالربانيون والاحبار
هم الذين يشفعون للناس بنص القران وهم الذين يحسر عليهم الكفار فيقولون
وما لنا من شافعين ولا صديق حميم ونفى الله ذلك عن الظالمين وقال ما
للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع والحميم هو الصديق والرفيق ويمكن ان
ان يكون المراد منه النجيب باعتبار ويكون المراد بالشفيع النقيب ويمكن
ان يكون المراد بالشافعين النقباء والنجباء والحميم هو الرفيق السالك مع السالك
السالك الى الله سبحانه ولكل وجه وجيه ولعل الثانى اولى وهذه ايض اية
اخرى دالة على المراد باوضح بيان والشفيع المطاع هو مالك زمام الشفاعة
وهو الذى شهد بالحق وهو يعلم ما نص الله عليه فافهم وقد سمى الله سبحانه من لا
يملك الشفاعة الذين يدعون من دونه ولا يقولن احد ان الربانى هو الامام
لان الله سبحانه كلف الناس ان يكونوا ربانيا حيث قال وما كان لبشر
ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى
من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم

تدرسون وورد في تفسيره كونوا علماء ولم يكلف الله الناس ان يكونوا ائمة ولم
يكن ربانيين من قوم موسى ائمة حتى يكون في هذه الامة ائمة فافهم وسر الامر
هو العالم فللعلماء مقامات مقام الربانيين وهو مقام النقباء المهاجرون السابقون
الاولون ومقام الاحبار وهم النجباء الانصار وروى انه لا علم الا من عالم
رباني وقد قال الصادق عليه السلام انظروا الى علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا اهل
البيت في كل خلف عدولا ينفون عن ديننا تحريف الغالين وانتحال المبطلين و
تاويل الجاهلين فلا بد ان يكون ماخذ العلم العالم الرباني ليحصل اليقين و
الجزم بانه من الله سبحانه وتعالى ومن الآيات الدالة على المراد قوله تعالى يا
ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولفظة كونوا امر حقيقة في
الوجوب فقد اوجب الله الكون مع الصادق فانك ان تعديتهم صرت مع ا
لكاذبين ولا شك ان الصدق امر نفساني لا يعرفه كل احد الا الله سبحانه
والمطلعون على النفوس وليس للصدق علامة بشرية تعرف في بشرة الرجل فلا بد
من تمييز الله الصادق الذي امر بالكون معه لئلا يكون تكليفا بالمجهول فوا نا
فسر الصادق في كتابه في مقامين احدهما قوله تعالى انما المؤمنون الذين
امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك
هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في
الارض والله بكل شيء عليم فشرط للايمان والصدق امور الايمان بالله
ورسوله وعدم الريبة بوصيته بعده والجهاد في سبيله بالاموال و
الانفس فههنا اجمل القول ولم يفصل النقباء والنجباء وجعلهما في عرض
واحد ووصفهما بصفة واحدة لانهما اخوان في دين الله والايمان به
وبرسوله وعدم الارتياب بوصيته من بعده فمن لم يكن فيه هذه الصفات
الاربع ليس بمؤمن ولا صادق ثم فصل المقامين في اية اخرى فقال للفقراء
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون فهذا مقام المهاجرين على ما مر
في السابق ومقام النقباء السابقين الاولين ثم قال والذين تبوء الدار

امنوا الدار والايمان

تبوء الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فهذا مقام الانصار الذين
اووا ونصروا وتبوء الدار والايمان من قبلهم اي هجرة المهاجرين اليهم لانهم
كانوا في بيوتهم لازمون لمقامهم مؤمنون فاذا كملوا في ايمانهم وذهب عنهم
الشح وبلغوا مقام الايثار اتيهم المهاجرون ونزلوا اليهم فنصروهم الانصار واووا
واظهروا امرهم فاولئك هم المفلحون وقدم حديث ابي جعفر عليه السلام قد
افلح المسلمون ان المسلمين هم النجباء ثم ذكر بعد الانصار والذين جاؤ من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان كما قال الله سبحانه والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والمراد السبقة في الاجابة في عالم الذر ولا
تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا فانهم ينظرون بنور الله وانهم بان لا يغل
بهم ربنا انك رؤف رحيم وهم الذين سماهم الله في اية مرت والذين اتبعوهم
باحسان اي من غير غل اي حقد لانهم اولياء السابقين ثم عطف القول لمن
لا يكون معهم ولم يمتثل امر الله الذي امر وقال كونوا مع الصادقين ولم يكن مع
هؤلاء وكان مع المنافقين الذين شهد الله انهم لكاذبون فقال الم تر الى الذين
نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب فجعل اخوة المنافقين
الكفرة لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا فاتخذ المنافقون
لانفسهم مهاجرين في مقابلة المهاجرين المؤمنين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم وقالوا ان قوتلتم على اعقابكم على دينكم ونصرتكم باطنكم وحفظكم
اكابركم لننصرنكم فانزلوهم منزلة الانصار في الحق وذلك كقوله مثل كلمة
خبيثة ومثل كلمة طيبة فاراد المنافقون ان يكون لهم ايضا نقيب ونجيب في
طريقتهم فاتخذوا لانفسهم رؤساء ضلالة واكابر جهالة في مقابلة الرؤساء الهداة
والاكابر المنصوبة من عند الله وبالجملة فقد عرف الله الصادقين انهم المها
جرون والانصار والتابعون وقد اوجب الله على من يدعي الايمان بالله
ورسوله واوصيائهم ويتقي عن الشرك ومشاقة الرسول والتخلف عن

[illegible] وهو الركن الرابع فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

الاولياء ان يكون مع الصادقين وقد قال الصادق عليه السلام من
دان الله بغير سماع من صادق الزمه الله ومن ادعى سماعا من غير الباب الذي
فتحه الله فهو مشرك وذلك الباب المامون على سر الله المكنون وقال ابو جعفر عليه السلام
من دان الله بغير سماع من صادق الزمه الله البتة الى يوم القيمة فالصادق
هو الباب الذي فتحه الله وهو المامون على سر الله المكنون ويجب الكون مع بعض
الكتاب الذي ليس فيه شك ولا ارتياب ولا يمكن لجماعة يستحلون العمل بالظن ان
يقولوا نحن من الصادقين فانهم ان يظنون الا ظنا وليسوا بمستيقنين فهم
عن ادعاء هذا الامر بمعزل بالكلية فانهم يظنون انهم صادقون فان اصابوا
الواقع في قولهم قال الله ام لم يقل الله خافوا ان يكونوا قد اخطئوا ويقول الله
لهم كذبتم وان اخطئوا رجوا ان يكونوا مصيبين وقال النبي صلى الله عليه واله ان
الظن اكذب الكذب وقال اتقوا تكذيب الله قيل يا رسول الله كيف ذاك قال
يقول احدكم قال الله فيقول عز وجل كذبت لم اقله ويقول لم يقل الله فيقول عز
وجل كذبت قد قلته وقال امير المومنين عليه السلام من عمى نسى الذكر واتبع
الظن الى ان قال ومن نجا من ذلك فبفضل اليقين فالصادق العالم الذي
يشهد بالحق وهو يعلم احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون
وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون وقد سمى
الله سبحانه العامل بالظن مفتريا وكذابا فقال ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقال ارايتم
ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام
على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة الاية
وقال ما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا
فصاحب الظن لا يجوز ان يدعى صدقه ابدا لانه ظنه ويحتمل على تقدير
الكذب ومخالفة الواقع فهم بمعزل عن الدعوى ووجب الكون مع الصادقين
فقد فسرهم الله وقال في الاية الاجمالية التي مضت انما المومنون الذين
امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والريب هو الوهم واول مقامات الشك

وهو

قال الصادق عليه السلام الموقف اتلاف [illegible]
[illegible]
[illegible]

وطرف مقابل الظن فالعاملون بالظن في ريبهم يترددون قال على
عليه السلام لا ترتابوا فتشكوا فتكفروا فوجب الكون مع الصادقين وهم من
عرفت ان عرفت ثم حذر الله السابقين عن متابعة غير سبيل المومنين
الصادقين فقال من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ومن الايات
الدالة على المقام قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات
والله بما تعملون خبير ولا يخفى ان المومن قليل اقل من الكبريت الاحمر
وقال ابو جعفر عليه السلام الناس كلهم بهائم ثلثا الا قليلا من المومنين والمومن
عزيز ثلث مرات والعزيز بمعنى القليل وقال ابو عبد الله عليه السلام
لو اني اجد منكم ثلثة مومنين يكتمون حديثي ما استحللت ان اكتمهم
حديثا وقال العبد الصالح عليه السلام في حديث اما والله ان المومن لقليل
وان اهل الكفر لكثير اتدرى لم ذاك قال سماعة راوى الخبر لا ادرى جعلت
فداك فقال صيروا انسا للمومنين يبثون اليهم ما في صدورهم فيستريحون
الى ذلك ويسكنون اليه وقال ابو الحسن عليه السلام ليس كل من يقول
بولايتنا مومنا ولكن جعلوا انسا للمومنين وذلك لما قال ابو عبد الله
عليه السلام في حديث اذا اتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي وصغيرة
من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجا من الايمان ساقطا
عنه اسم الايمان وثابتا عليه الاسلام فان تاب واستغفر عاد الى دار الايمان
ولا يخرجه الى الكفر الا الجحود والاستحلال ان يقول للحلال هذا حرام
وللحرام هذا حلال ودان بذلك الخبر الى غير ذلك من الاخبار الناصة
على انه لا يعصى العاصي وهو مومن فاذا قوله تعالى يرفع الله الذين
امنوا ليس حظ كل من امن بلسانه ولما يدخل الايمان في قلبه وانما
هذا المومن هو النقيب الذي هو السابق الاول الذي قلبه عرش الرحمن
والبيت الذي اذن الله ان ترفع لانه بيت الولى وماواه ومسكنه و
قد قال عز وجل اذن الله ان يرفع كما قال يرفع الله الذين امنوا ويذكر

فيها اسمه قال الصادق عليه السلام نحن والله الاسماء الحسنى فالمؤمن هو
البيت الذي يذكر فيها اسم الله سبحانه قال عيسى عليه السلام للحواريين جالسوا
من يذكركم الله رؤيته فالشيعة يذكر من يجالسه امامه لانه مذكور في
قلبه وحواسه الباطنة وحواسه الظاهرة ومنطقه وعلمه امامه فهو بيت
يذكر فيها اسمه وهم درجات رفيع الدرجات ذي العرش لان الله سبحانه يقول
افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير و
رضوان الله هو الامام عليه السلام وقد قال الله سبحانه قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من
الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقال فمن ترك الامام و
اخذ غيره ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم فا
الذي تخذ غير الامام وليجة فقد باء بسخط من الله كما روى العياشي فمن باء
بسخط من الله هم الذين جحدوا حق علي وحق الائمة منا اهل البيت الخ ثم عطف
القول على تابعي الرضوان فقال هم درجات عند الله والله بصير بالعباد بما
يعملون اي تابعي الرضوان يعني تابعي علي عليه السلام درجات عند الله وهذه هي تلك
الدرجات الرفيعة في قوله رفيع الدرجات يعني ظاهر المؤمن فظاهره درجة ذو العرش
والعرش هو قلب المؤمن يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده كما قال كتب
في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وهو الروح الايماني الذي قال امير
المؤمنين عليه السلام ان في اصحاب الميمنة اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة
وروح الشهوة وروح البدن الخ وبالجملة المؤمنون المرفوعون هم النقباء و
المهاجرون السابقون الاولون الربانيون واما الذين اوتوا العلم هم
النجباء الانصار والاخيار واليهم الاشارة في قوله تعالى نرفع درجات من
نشاء بغير حساب وفوق كل ذي علم عليم وهذا المقام ليس حظ من يعمل بالظن
وجميع فقهه مستنبط بالظنون فان الله نفى العلم عنهم فقال لهم ما لهم به
من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا وبالجملة
الايات في هذا الباب كثيرة يزيد عن الحصر والاستقصاء ان نرد الايات

الواردة

الواردة في هذا الباب ونفسرها لطال بنا الكلام وليس لي الآن ذلك
المجال وفيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب والقى السمع وهو شهيد وان
رايت فيما اورده المفسرون في تأويل بعض هذه الايات ذكر ما يدل على ان
نزولها في الائمة عليهم السلام فلا ينافي جريها في شيعتهم لان القرآن كان
ينزل في مورد خاص ثم يجري في كل من اتصف بتلك الصفة وقد
قال ابو جعفر عليه السلام لو ان الاية اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك
القوم ماتت الاية لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري اوله على
اخره ما دامت السموات والارض ولكل قوم اية يتلونها هم منها من خير
او شر وشيعتهم من شعاعهم خلقوا من فاضل طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم
وهم اثار ائمتهم ولا بد في الاثار يطابق صفة مؤثره ولا بد للشعاع
ان يوافق منيره اذ الشعاع في مقام لا فرق بينك وبينها الا انهم
عبادك ذلك وقد استشهدنا في كل مقام بشاهد يدل على جري الاية في
شيعتهم ايضا ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون قال الصادق
عليه السلام لابي بصير في حديث طويل رواه في العوالم قال يا ابا محمد
ما من اية تقود الى الجنة وتذكر اهلها بخير الا وهي فينا وفيكم وما من
اية تسوق الى النار الا وهي في عدونا ومن خالفنا والله ما على دين محمد
وملة ابراهيم غيرنا وغيركم وان سائر الناس منكم براء يا ابا محمد هل سررتك
قال نعم يا ابن رسول الله صلى الله عليه وجعلت فداك الخبر الم تسمع قوله ان
ذكروا الخير كنتم اوله واخره واصله وفرعه وهم اصل كل خير وفرع كل خير فما
يفسر في القرآن فيهم انما يفسر في مقام الاصلية والفرعية وان خفي على
امرء بعد ما بيناه فليسأل الله ان يصلح وجدانه وقد ينكر العين ضوء الصبح
من رمد ولولا عدم المجال وخوف طول المقال لرايت ان القرآن لم ينزل
الا في بيان احوال شيعتهم وعدوهم وما من اية الا ومن الركن الرابع فيها
اصل وفرع وفيما ذكرنا كفاية لمن كان له دراية كيف واية من الكتاب عجاب
لاولي الالباب والله الموفق للصواب ويأتي ايات كثيرة اخر فيها فيما بعد

في الاخبار والادلة انشاء الله فترقب الفصل الثاني واما الاخبار الواردة
في معنى الركن الرابع وولاية الاولياء فمنها ما قد مضى في فصل السابق في تلو الايات
وفيها بنفسها كفاية للمنصف المتدين لانها اخبار تشهد بمعناها الكتاب ولنذكر
هنا مزيدا على ما اتمه ما تتم به الحجة على النصاب في ابواب باب ما يدل على لزوم معرفة
الركن الرابع وولايته والتسليم له فما رواه الشيخ عبد الله ابن نور الله باسناده الى
جابر ابن يزيد الجعفي في حديث طويل انه قال لعلي ابن الحسين عليهما السلام الحمد لله الذي من
علي بمعرفتكم والهمني فضلكم ووفقني لطاعتكم وموالات وليكم ومعادات اعدائكم
قال صلوات الله عليه يا جابر اوتدري ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا
ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان
خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا وهو قوله تعالى قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
وتلا ايضا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما
نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم الحديث والنقباء والنجباء هم الشيعة لصراحة
الاخبار الاتية في هذا المضمار وهو ايضا ظاهر من نفس الخبر بلا اعتبار اذا اثبتها
بعد مقام الامام ومارواه في الكافي باسناده عن محمد ابن عبد الرحمن ابن ابي ليلى
عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون
حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها
ضل اصحاب الثلثة وتاهوا تيها بعيدا ان الله تبارك وتعالى لا يقبل الا العمل الصالح
ولا يتقبل الله الا بالوفاء بالشروط والعهود ومن وفا لله بشروطه واستكمل ما وصف
في عهده نال ما عنده واستكمل وعده الخبر وهذه الابواب الاربعة هي التوحيد
والنبوة والولاية لائمة الهدى عليهم السلام والولاية لاولياء الله ومعادات
اعداء الله لانها التي اخذ الله العهد عليها يوم الذر الاول وهي الميثاق الذي
اخذ على جميع الامم والشرط المشروط عليهم ومصداق ذلك ما ياتي في الباب
الاتي باب اخذ الميثاق بالركن الرابع على الملئكة والناس والحيوان والنبات
وكل شيء في عالم الذر وفي تفسير البرهان عن الكافي بسنده الى عمر ابن اذينة عن ابي
عبد الله

عبد الله عليه السلم في حديث اول وضع الاذان فذكر معراج النبي صلى الله
عليه واله قال فلما عرج الى السماء الاولى قالت الملائكة يا محمد كيف اخوك اذا
نزلت فاقرئه السلم قال النبي صلى الله عليه واله اتعرفونه قالوا كيف لا نعرفه وقد
اخذ ميثاقك وميثاقه منا وميثاق شيعته الى يوم القيمة علينا وانا لنتصفح
وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمسا وكذلك قالت الملئكة له في السماء الثانية
فقالوا كيف لا نعرفه وقد اخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته الى يوم
علينا وقالت ملائكة السماء الثالثة كيف لا نعرفه وقد نحج البيت المعمور
كل سنة وعليه رق ابيض فيه اسم محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام و
شيعتهم الى يوم القيمة وكذا قال صلى الله عليه واله اتعرفونه يعني عليا عليه السلم
قالوا نعرفه وشيعته وهم نور حول عرش الله وان في البيت المعمور لرقا من نور
فيه اسم محمد وعلي والحسن والحسين والائمة وشيعتهم الى يوم القيمة لا يزيد فيهم
رجل ولا ينقص منهم رجل وانه لميثاقنا وانه ليقرء علينا كل يوم جمعة ولا
يخفى انه اخذ على الملائكة ميثاق الشيعة لان الملئكة ٢ ميثاق الشيعة ٢ خل ١
والشيعة معلومهم دينهم ومعرفوهم ربهم ونبيهم وامامهم وقد وردت
بذلك اخبار كثيرة رواها في العوالم فمنها ما رواه من كتاب الال لابن
خالويه يرفعه الى جابر الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
واله يقول ان الله عز وجل خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين
من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا فقد
سنا فقدسوا فهللنا فهللوا ومجدنا ومجدوا ووحدنا فوحدوا ثم
خلق السموات والارض وخلق الملئكة فمكثت الملائكة ماة عام لا تعرف
تسبيحا ولا تقديسا فسبحنا فسبحت ان يزلفنا وشيعتنا في اعلى عليين ان
الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل ان نكون اجساما فدعانا فاجبنا
فغفر لنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله عز وجل ومنها ما رواه من
مجالس المفيد بسنده عن حبش ابن المعتمر عن علي عليه السلم في حديث يا حبش
من سره ان يعلم احب لنا ام مبغض فليمتحن قلبه فان يحب وليا لنا فا

فليس بمبغض لنا وان كان يبغض وليًّا لنا فليس بمحب لنا انّ الله سبحانه اخذ الميثاق
لمحبينا بمودتنا وكتب في الذكر اسم مبغضينا الخبر ومنها ما قال العسكري عليه السلم
في تلو قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اسماء الانبياء واسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين والطيبين من آلهما عليهم السلام واسماء اخيار شيعتهم وعتاة اعدائهم
ومنها ما قال العسكري عليه السلم في تلو قوله نعم الذين ينقضون عهد الله المأخوذ عليهم
بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه واله بالنبوة ولعلي عليه السلم بالولاية والامامة ولشيعتهما
بالجنة والكرامة الخبر ويدل على اخذ هذا الميثاق على الامم السالفة ايضا ما قاله
العسكري عليه السلم في تلو قوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان اوحى الله بعد
ذلك الى موسى عليه السلم يا موسى هذا الكتاب قد اقروا به وقد بقي الفرقان فرق ما
بين المؤمنين والكافرين وما بين المحقين والمبطلين فجدد عليهم العهد به فاني قد اليت
على نفسي قسما حقا لا اتقبل من احد ايمانا ولا عملا الا مع الايمان به وباخيه علي وصيه
قال موسى ما هو يا رب قال الله تعالى يا موسى تاخذ على بني اسرائيل ان محمدا خير البشر و
سيد المرسلين وان اخاه ووصيه عليا خير الوصيين وان اولياءه الذين يقيمهم سادة
الخلق وان شيعته المنقادين له المسلمين له ولاوامره ونواهيه ولخلفائه نجوم الفردوس
الاعلى وملوك جنان عدن قال فاخذ عليهم موسى عليه السلم ذلك فمنهم من اعتقد
حقا ومنهم من اعطاه بلسانه دون قلبه فكان المعتقد منهم حقا يلوح على جبينه نور
مبين ومن اعطاه بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور فذلك الفرقان الذي اعطاه الله
عز وجل موسى وهو فرق ما بين المحقين والمبطلين وما قاله عليه السلم في تلو قوله واذ
اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور قال امير المؤمنين عليه السلم كيف اخذ عليهم العهد
والميثاق لمحمد وعلي وآلهما الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلائق ولاصحابهما و
شيعتهما الى ان قال قال الله تعالى للموجودين من بني اسرائيل في عصر محمد صلى
الله عليه واله على لسانه قل يا محمد على هؤلاء الملكين بين يديك بعد سماعهم ما اخذ على
اوائلهم لك ولاخيك علي ولآلكما ولشيعتكما بئس ما يامركم به ايمانكم ان تكفروا
بمحمد وتستخفوا بحق علي وآله وشيعته ان كنتم مؤمنين وقد شهدت بذلك الاشياء
حيث استشهدها النبي صلى الله عليه واله ومما يدل عليه ما قال العسكري عليه السلم
في خبر

في حديث حارث ابن كلدة الثقفي الطبيب الذي جاء الى النبي صلى الله
عليه واله وقال يا محمد جئت لاداويكم من جنونكم فقد داويت مجانين
كثيرة فشفوا على يدي وذكر الخبر الى ان دعا النبي صلى الله عليه واله شجرة فاتت
قال فنادت اشهد ان لا اله الا الله ثم شهدت بالنبي صلى الله عليه
واله بالرسالة ثم شهدت لعلي عليه السلام بالوصاية ثم قالت واشهد
ان اولياءك الذين يوالون اولياءك ويعادون اعداءك حشو الجنة
وان اعداءك الذين يوالون اعداءك حشو النار فنظر رسول الله صلى الله عليه
واله الى الحارث ابن كلدة فقال يا حارث او مجنون يعد من هذه اياته
فامن حارث وحسن اسلامه الخبر وشهد بذلك الحيوانات ومنه حديث
الضب المشهور الذي جاء به الاعرابي يطلب اية وقد القى الضب فحفر فيه
في التراب ثم رفع راسه وانطقه الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واشهد ان اخاك هذا علي
ابن ابي طالب على الوصف الذي وصفه ان اولياءه في الجنان يكرمون
وان اعداءه في النار يهانون فامن الاعرابي فقال انا اشهد هذا بما شهد
الضب وامن اليهود الحاضرون الخبر وقد كان الائمة عليهم السلم لمن يلقون
اليه الشهادة بالاسلام ليسلم يدخلون ذلك فيها ويشهد بذلك ما رواه
العسكري عليه السلم في حديث الطبيب اليوناني بعد ما قال الطبيب
ان كفرت بعد ما رايت فقد بالغت في العناد وتناهيت في التعرض
للهلاك اشهد انك من خاصة الله صادق في جميع اقاويلك عن الله
فامرني بما تشاء اطعك قال علي عليه السلام امرك ان تفرد الله بالوحدانية
وتشهد له بالحق والحكمة وتنزهه عن العيب والفساد وعن ظلم الاماء
والعباد وتشهد ان محمدا الذي انا وصيه سيد الانام وافضل رتبة
اهل دار السلام وتشهد ان عليا الذي اراك ما اراك واولاك
من النعم ما اولاك خير خلق الله بعد محمد رسول الله صلى الله عليه واله و
احق خلق الله بمقام محمد بعده وبالقيام بشرائعه واحكامه وتشهد اولياءه

اولياء الله وان اعداءه اعداء الله وان المؤمنين المشاركين لك فيما كلفتك
الساعدين لك على ما به امرتك خيرة امة محمد صلى الله عليه وآله وصفوة شيعة
علي عليه السلام الخبر انظر الى صراحته في الابواب الاربعة التي اخذ بها الميثاق على الملائكة
والامم وسيأتيك باخبار واضحة دالة على ان ليس ولي علي عليه السلام كل من يدعي حب
او كل محب باب ان الشيعة هم الركن الرابع من الايمان والاقرار بهم فرض كالاقرار
بباقي الاركان في الكافي بسنده عن يعقوب بن جعفر قال كنت
عند ابي ابراهيم عليه السلام واتاه رجل من اهل نجران اليمن من الرهبان
معه راهبة فاستأذن لهما الفضل بن سوار الى ان قال ثم ان الراهب قال
اخبرني عن ثمانية احرف نزلت فتبين في الارض منها وبقي في الهواء منها
اربعة على من نزلت تلك الاربعة التي في الهواء ومن يفسرها قال ذاك قائمنا
ينزله الله عليه فيفسره وينزل عليه ما لم ينزل على الصديقين والرسل والمهتدين
ثم قال الراهب فاخبرني عن الاثنين من تلك الاربعة الاحرف التي في الارض ما
هي قال اخبرك بالاربعة كلها اما اولهن فلا اله الا الله وحده لا شريك له باقيا
والثانية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله مخلصا والثالثة نحن اهل البيت
والرابعة شيعتنا منا ونحن من رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله
من الله بسبب فقال الراهب اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وآله وان ما جاء به من عند الله حق وانكم صفوة الله من خلقه
وان شيعتكم المطهرون المستبدلون ولهم عاقبة الله والحمد لله رب العالمين
الخبر ومثل هذا ما روي ان حروف الاسم الاعظم اربعة الاول لا اله الا
الله والثاني محمد رسول الله والثالث علي ولي الله والرابع شيعتنا فتبين
ولهولاء نظر وابصرت الابواب الاربعة التي عليها بناء الايمان هذه الاخبار
وضل اصحاب الثلاثة وتاهوا تيها بعيدا ومنها ما رواه في العوالم من خصال
بسنده الى المفضل عن ابي جعفر عليه السلام عشر من لقي الله عز وجل بهن دخل
الجنة شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والاقرار بما جاء من
عند الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت

والولاية

والولاية لاولياء الله والبراءة من اعداء الله واجتناب كل مسكر ومنها
ما رواه من محاسن البرقي بسنده عن ابي على الطائي قال قال ابو عبد الله
عليه السلام اي عرى الايمان اوثق فقال الحضار الله ورسوله اعلم ثم قالوا
الصلاة والزكاة والصوم شهر رمضان والحج والجهاد في سبيله فكان يقول
فكل واحد ان له فضلا وليس به فقالوا الله ورسوله اعلم فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله
وتوالي ولي الله وتعادي عدو الله ومنها ما رواه في الخصال عن الاعمش
عن الصادق عليه السلام قال حب اولياء الله واجب والولاية لهم
واجبة والبراءة من اعدائهم واجبة ومن الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليهم
عدا اصنافهم الى ان قال والولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد
نبيهم واجبة مثل سلمان الفارسي وابوذر الغفاري والمقداد ابن الاسود
الكندي وعمار ابن ياسر وجابر ابن عبد الله الانصاري وحذيفة ابن اليمان
وابي الهيثم ابن التيهان وسهل ابن حنيف وابي ايوب الانصاري وعبد
الله ابن الصامت وعبادة ابن صامت وخزيمة ابن ثابت ذي الشهادتين
وابو سعيد الخدري ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم والولاية لاتباعهم
والمقتدين بهم وبهداهم واجبة ومنها ما رواه في العيون فيما كتب الرضا عليه السلام
الى المأمون من شرائع الاسلام مثله بتغييرها ومنها ما رواه في البلد الامين
ومصباح الكفعمي في دعاء التوسل في صفة علي عليه السلام ومن لا تقبل
الاعمال وان زكت ولا اراها منجية لي وان صلحت الا بولايته والائتمام
به والاقرار بفضائله والقبول من حملتها والتسليم لرواتها الى هذا المقام
الاشارة في زيارة عاشورا فاسئل الله الذي اكرمني بمعرفتكم ومعرفة
اوليائكم ورزقني البراءة من اعدائكم فهذه جملة مما تدل على وجوب معرفتهم
وولايتهم باب ان الشيعة في كل عصر موجود به يحفظ الله دينه
وعباده وبلاده ووجودهم مطلقا في الكافي بسنده الى ابي البختري عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ان العلماء ورثة الانبياء وذاك ان الانبياء لم يورثوا

درهما ولا دينارا وانما اورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها
فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت
في كل خلف عدولا ينفون عن ديننا تاويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال
الجاهلين كما ينفي الكير خبث الحديد ومنها ما قال الصادق عليه السلم طوبى
للذين هم كما قال رسول الله صلى الله عليه واله يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله
ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وهذا المقام
ليس مقام كل من علم العربية والاصول والفقه والعلوم الظاهرة فان من لم
يحط باطراف العلم ولم يحو نقطته ليس يقدر على تحريف كل من غلى في فنون المعارف
والحكم والفضائل والمقامات فان الجمع المحلى بالالف واللام يفيد العموم ولا تخصص
وانتحال كل مبطل في اي مسئلة واي علم كان وتاويل كل جاهل مقصر اي شيء اوله
من كتاب تكويني او تدويني وسنة تكوينية او تدوينية وانما ذلك حظ
المختصين الذين عرفوا موصولهم ومفصولهم وعرفوا الكيف والكم ولا
توضع هذه الفوائد بعلم النحو والصرف والاصول والفقه وحكمة اليونان ولو كان
ذلك كذلك لكان اعدل العدول محمد بن مالك النحوي والفخر الرازي وابو علي
وحميت الدين نعوذ بالله من غروب الاحلام وزلة الاقدام الا ترى انه وصفهم
بالعدل والعدل لا يكون الا المتوسط في جميع الاخلاق والصفات والطبايع
فان كل من هو غير متوسط في الدائرة منحرف الى جهة الا ترى انه قال فينا اهل البيت
فالعدل من اهل البيت فيه اهل البيت كما ان سلمان من اهل البيت فافهم ومنها حديث
كميل المشهور عن علي عليه السلم وقال في اخره كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم
بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة ظاهرا او خائف مغمورة لئلا تبطل حجج الله وبيناته
وكم واين اولئك الاقلون عددا الاعظمون خطرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها
نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقايق الامور فباشروا روح
اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون
صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى يا كميل اولئك خلفاء الله والدعاة
الى دينه هاي هاي شوقا الى رؤيتهم واستغفر الله لي ولكم وعنه عليه السلم

فى خطبة

في خطبة له اللهم واني لا اعلم ان العلم لا يارز كله ولا ينقطع مواده وانك
لا تخلي ارضك من حجة على خلقك ظاهر ليس بالمطاع او خائف مغمور كيلا
تبطل حججك ولا يضل اولياؤك بعد اذ هديتهم بل اين هم وكم اولئك الاقلون
والاعظمون قدرا عند الله عز وجل المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين
الذين يتادبون بادابهم وينهجون نهجهم فعند ذلك يهجم بهم العلم على
فتستجيب ارواحهم لقادة العلم ويستبينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم
ويانسون بما استوحش منه المكذبون واباه المسرفون اولئك اتباع العلماء
صحبوا اهل الدنيا بطاعة الله تعالى واوليائه ودانوا بالتقية عن دينهم والخوف
من عدوهم فارواحهم معلقة بالمحل الاعلى فعلماؤهم واتباعهم خرس صمت في
دولة الباطل ينتظرون لدولة الحق وسيحق الله الحق بكلماته ويبطل الباطل ها
ها طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هدنتهم ويا شوقاه الى رؤيتهم في حال ظهور
دولتهم وسيجمعنا الله واياهم في جنات عدن ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم ومنها ما قال العسكري عليه السلم رواية عن ابيه عليه السلم لولا من
يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلم من العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين
عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته
ومن فخاخ النواصب لما بقي احد الا ارتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون
ازمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها اولئك هم الافضلون
عند الله انتهى ولا شك ان معرفة مسائل الطهارة والنجاسة وخيار الحيوان
وامثاله وادلتها وبيانها لا يذب عن دين الله ولا ينقذ الضعفاء من شباك
ابليس وفخاخ النواصب لا يمسك به ازمة القلوب لان الشياطين يدخلون
على ضعفاء الشيعة من ابواب اصول العقايد ليضلوهم وهو الذي به يحصل
الارتداد لا فروع المسائل٢ مع صحة الاعتقاد فاسق لا مرتد فالعلماء الظاهرون
ليسوا بالذين يمسكون ازمة القلوب بحيث لولاهم لارتد الناس كلهم
وهذا ظاهر انشاء الله ومنها ما رواه في العوالم من بصائر الدرجات بسنده
الى الحسين ابن يونس عن ابي عبد الله عليه السلم في صفة الامام فاذا كان الا

٢ وتارك الفروع / المعروفون

يصل اليه يعني الامام اللاحق اعانه الله بثلاثمائة وثلثة عشر بعدد اهل
بدر وكانوا معه ومعهم سبعون رجلا واثني عشر نقيبا واما التسعون فيبعث
هم الى الآفاق يدعون الناس بما دعوا اليه اولا ويجعل الله في كل موضع
مصباحا يبصر به اعمالهم انتهى وهذه التسعون هم العلماء الذين اشار اليهم
في الحديث الاول هم النجباء والنقباء هم النقباء المذكورون فيما مر ومنها ما
رواه الكفعمي عن مهج الدعوات في دعاء العهد بعد ما ذكر امنت بك ثم
ذكر النبي ابي القاسم امنت بالسابقين والصديقين اصحاب اليمين من المؤمنين
الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا لا تولني غيرهم ولا تفرق بيني وبينهم غدا
اذا قدمت الرضا بفصل القضاء امنت بسرهم وعلانيتهم وخواتيم اعمالهم
الى ان قال رضيت بك ربا وبالاصفياء حججا وبالمحجوبين انبياء وبالرسل ادلاء
بالمتقين امراء وانا سامعا مطيعا يا ارحم الراحمين ومنها ما روى في الدعاء
المروي عن الصادق عليه السلام في الصلوات على النبي صلى الله عليه واله وعاما
رواه في بلد الامين فيقول بعد الصلوات عليه واله اللهم صل على محمد واله
محمد ائمة المسلمين الاولين منهم والاخرين اللهم صل على محمد وال محمد وعلى ائمة
المسلمين واحفظه من بين يديه ومن خلفه ومن يمينه وعن شماله
من فوقه ومن تحته وافتح له فتحا يسيرا وانصره نصرا عزيزا واجعل له من
لدنك سلطانا نصيرا ولا شك ان الائمة المسلمين هنا غير الاول ويشهد به
سوق الكلام يعرفه من له ادنى انس بالعربية ومنها ما رواه ايضا الكفعمي
عن صاحب الزمان في الصلوات على النبي والائمة عليهم السلام يقول في الصلوات
على صاحب الزمان عليه السلام وصل على وليك وولاة عهده والائمة من ولده
ومد في اعمارهم وزد في اجالهم وبلغهم اقصى ما لهم دينا ودنيا واخرة
انك على كل شيء قدير ولا شك ان زمان الغيبة عهده وفي زمان الغيبة
ايضا لهم ولاة وهم النقباء ويحتمل ان يكون المراد بالائمة من ولده سائر
الشيعة فانه ولدهم حقيقة ويحتمل النسل الظاهر وانه لم يلد له ولاد مكونون
ائمة للخلق غير الاثني عشر وهم ايضا من شيخ الشيعة ومنها في ادعية ايام شهر رمضان

الائمة

بعد ان

بعد ان صل على محمد واهل بيته والمرسلين يقول وعلى عبادك الصالحين
الذين ادخلتهم في رحمتك الائمة المهتدين الراشدين واوليائك ا
الطاهرين وعلى جبرئيل وميكائيل واسرافيل الدعاء وفي الخصال عن خالد بن
نجيح عن احدهما عليهما السلام ليس تخلو الارض من اربعة من المؤمنين
وقد يكونون اكثر ولا يكونون اقل من اربعة وذلك ان الفسطاط لا يقوم
الا بار بعة اطناب والعمود في وسطه انتهى والعمود هو القطب والغوث
الاعظم اي الحجة في كل عصر والمؤمنون شيعتهم المخلصون ومنها ما قال
العسكري عليه السلام رواية عن جده الصادق عليه السلام قوله تعالى واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا هذا يوم القيمة الموت فان الشفاعة و
الفداء لا يغني عنه واما في القيمة فانا واهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء لنكونن
على الاعراف بين الجنة والنار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبون
من الهما عليهم السلم فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات ومن كان مقصرا
في بعض شدائدها فنبعث عليهم حساب شيعتنا كسلمان والمقداد وابي
ذر ونظرائهم في العصر الذي يليهم ثم في كل عصر الى يوم القيمة فلينقضون عليهم
كالبزاة والصقور ويتناولونهم كما يتناول البزاة والصقور صيدها
فيزفونهم الى الجنة زفا فانا لنبعث على اخرين من محبينا خيار شيعتنا
كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب وينقلونهم الى
الجنان بحضرتنا وسيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في اعماله بعد ان
حاز الولاية والتقية وحقوق اخوانه ويوقف بازائه ما بين
ومائة واكثر من ذلك الى مائة الف من النصاب للنار وذلك ما قال
الله عز وجل ربما يود الذين كفروا يعني بالولاية لو كانوا مسلمين في الدنيا
منقادين للامامة ليجعل مخالفيهم من النار وفدائهم الخبر الاخيار الاول
النقباء لان الجماعة المسلمين باعيانهم هم النقباء كما مر في السابق في تفسيرهم
المهاجرين والانصار والخيار الثاني النجباء ولذلك وصف الاولين
انهم كالبزاة والصقور ووصف الاخرين انهم كالحمام والذين ينقذونهم

ويتنا ولونهم ويلتقطونهم ضعفاء الشيعة ولكن بعد ما جاذوا الولاية
والتقية وحقوق اخوانهم وحقوق الاخوان هي معرفة النقباء النجباء وتسمية
الاخوان لان الكل اخوة لاب وام ابوهم محمد وامهم علي عليه السلم الان النقباء
والنجباء هم الاخوة الاكبرون والسائرون مساوون او اصغرون ومنها ما في
دعاء ام داود الذي املاء الصادق عليه السلم يقول بعد الصلوات على الملائكة
والانبياء وعلى محمد والاوصياء والسعداء والشهداء وائمة الهدى اللهم صل على
الابدال والاوتاد والسياح والعباد والمخلصين والزهاد واهل الجد والاجتهاد
والابدال هم النجباء الذين يصيرون بدل النقباء الذين هم بدل ائمتهم عليهم السلام
في كل عصر وقرن حيث لا تنالهم الايدي والابصار والاوتاد هم الاركان والسياح
هم النجباء السبعون الذين يبعثهم الامام في كل عصر الى الاقطار كما مرّ والباقون
هم اتباعهم المسلمون لامرهم ومنها ما قال العسكري في المختصر في كلام ووجد عند
راسه محمد صلى الله عليه واله من جانب ومن جانب اخر عليا عليه السلام سيد المؤمنين
وعند رجليه فاطمة عليها سلام ومن جانب الحسن سبط سيد النبيين ومن الجانب
الاخر الحسين عليه السلام سيد الشهداء اجمعين وحواليه خواصهم ومحبيهم الذين
هم سادات هذه الامة بعد ساداتهم واشياخهم من كل قرن لما ظهر من لزوم و
وجودهم وفي دعاء كنز العرش المروي في بلد الامين واسئلك بحق الاسم الذي
دعاك به الانبياء والاولياء والاصفياء والزهاد والعباد والابدال عليك يارب
وفيما رواه يونس ابن عبد الرحمن عن الرضا عليه السلام وهو مذكور في بلد الامين
بعد الدعاء النقباء للقائم عليه السلم اللهم صل على ولاة عهده والائمة من بعده
وبلغهم امالهم وزد في اجالهم واعز نصرهم وتمم لهم ما اسندت اليهم من امرك
لهم وثبت دعائمهم واجعلنا لهم اعوانا وعلى دينك انصارا فانهم معادن كلماتك
وخزان علمك واركان توحيدك ودعائم دينك وولاة امرك وخالصتك
من عبادك وصفوتك من خلقك واوليائك وسلائل اوليائك وصفوة اولاد
نبيك عليهم السلام ورحمة الله وبركاته اقول اما ولاة عهده فهم الشيعة ومن يوم
تخلف من ابيه عهده الى ان يقبل فزمان الغيبة عهده وهو امام هذا العهد بلا
شك

شك واما الائمة من بعده فوق النهار والمقام يشهد ان المراد ايضا انهما
الشيعة لانه بعد ان يقولون الامام او الشيعة في صلوات واحدة ثم يصفهما
جميعا بوصف واحد ومتى قرن الشيعة بالدعاء للامام ووصفه فلما كان لا يمكن
ان يكون ولاة العهد الائمة المعصومين فالمراد بالائمة بعده ايضا الشيعة
والمراد بقوله بعده اي بعد رتبة العصمة فهم ايضا في كل عصر ويشهد به
دعاؤه واجعلنا لهم اعوانا وذلك ظاهر لمن كان له عينان وفي دعاء ثالث
شعبان في صفة الحسين عليه الممدود بالنصرة يوم الكرة المعوض من قتله
ان الائمة من نسله والشفاء في تربته والفوز معه في اوبته والاوصيا
من عترته بعد قائمهم وغيبته حتى يدركوا الاوتار ويثاروا الثار ويرضوا
الجبار ويكونوا خير انصار صلى الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار اللهم
فبحقهم اليك اتوسل واسئل الدعاء هذا الدعاء ايضا صريح في ان بعد القائم
وغيبته جماعة هم اوصياء ال محمد عليهم السلام وهم من عترة الحسين عليه السلام
لانهم من ال محمد عليهم السلام كما ورد في اخبار عديدة كما قال ابو عبد الله
لعمر ابن يزيد بياع السابري انت والله منا اهل البيت قال جعلت فداك
من ال محمد قال اي والله من انفسهم قال اي والله يا عمر اما تقرا كتاب
الله عز وجل ان اولى الناس بابراهيم الاية والاوصياء من عترته لما ورد
انا وعلي ابوا هذه الامة والدليل على ان هذه الاوصياء من الشيعة قوله
بعد قائمهم وغيبته لانقل ان الائمة يرجعون بعد القائم وهم الاوصياء
فانهم الاوصياء بعد الظهور لا بعد الغيبة وان قيل انهم ايضا بعد
الغيبة لانهم منه بعد الظهور ابدا فهم الاوصياء الذين في زمان الغيبة
فان اعظم الاوتار يصيب الائمة وفيهم من النواصب المرتدين الاخفاء
نورهم فهم يدركون تلك الاوتار بعلومهم وظاهرا مع امامهم حين يرجعون
الى الدنيا الى غير ذلك من الاخبار والاثار الدالة على وجودهم في كل
عصر باب وجوب تولاهم والقبول منهم والتسليم لهم والرجوع
اليهم وعدم جواز الرد عليهم قال ابو عبد الله عليه السلام في حديث

من انفسهم

انظروا من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر فی حلالنا وحرامنا
وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فانّا قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا
فلم يقبله منه فانّما استخف بحكم الله وعلينا رد والرّاد علينا الرّاد على الله
وهو على حد الشرك بالله الخبر ولا شك انّ حقيقة ذلك وحقه عند
النقباء والنجباء العدول الذين امرنا باخذ العلم عنهم كافة ومنها ما رواه
فی الوسائل عن الصادق عليه السلم من دان الله بغير سماع من صادق
الزمه الله السار الی الفناء ومن ادعی سماعا من غير الباب الذی فتحه الله
لخلقه فهو مشرك وذلك الباب المأمون على وحی الله وما رواه عن اسحق بن
يعقوب الی المهدی عليه السلم ليسئله من الحوادث الواقعة فی زمن الغيبة
فكتب واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الی رواة حديثنا فانّهم حجتی
عليكم وانا حجة الله انتهی وقد مرّ انّه قال الامام عليه السلم انظروا علمكم
هذا عمّن تاخذونه الخبر وقد مر فی عدة روايات ومنها ما قال
حسن ابن علی العسكری عليهما السلم انّ من جحد ولايتنا لا يری الجنة
بعينه ابدا الّا ما يراه مما يعرف به انه لو كان برا لكان ذلك محله فيزداد
حسرات وندامات وانّ من توالی عليا وابرء من اعدائه وسلم لاوليائه
لا يری النار بعينه ابدا الّا ما يراه فيقال لو كنت على غير هذا لكان ذلك ماواك
الخبر والتسليم لاوليائه هو القبول منهم والرّد اليهم وامتثال اوامرهم واجتناب
نواهيهم ومنها ما رواه العسكری عليه السلم فی تفسيره انّ رسول الله صلى
الله عليه واله فسّر همزات الشياطين قال امّا همزاته فما يلقيه فی قلوبكم
من بغضنا اهل البيت قالوا يا رسول الله وكيف يبغضكم بعد ما عرفنا
محلكم من الله ومنزلتكم قال صلى الله عليه واله بان تبغضوا اولياءنا
وتحبوا اعداءنا فاستعيذوا بالله من محبة اعدائنا وعداوة اوليائنا
فتعاذوا من بغضنا فانّ من احب اعدائنا فقد عادانا ونحن منه
براء والله عز وجل منه بری ومنها ما رواه فی العوالم من فقه الرضا
روی انّ الله اوحی الی بعض عباد بنی اسرائيل وقد دخل قلبه شیء اما

عبادتك

عبادتك لی فقد تعززت بی واما زهدك فی الدنيا فقد تعجلت الراحة
فهل واليت لی وليا او عاديت لی عدوا ثم امر به الی النار نعوذ بالله وما رواه
عن علی عليه السلم انه قال رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم احب فی الله وابغض
فی الله ووال فی الله وعاد فی الله فانه لا تنال ولاية الله الّا بذلك الی ان قال
قال له رجل من ولی الله حتی اواليه ومن عدوه حتی اعاديه فاشار الی علی عليه السلم
فقال اتری هذا فقال بلی فقال ولی هذا ولی الله فواله وعدو هذا عدو الله
فعاده وال ولی هذا ولو انه قاتل ابيك وولدك وعاد عدو هذا ولو انه ابوك
وولدك ومنها ما قال العسكری عليه السلم فی قوله تعالی واذا لقوا الذين امنوا قالوا
امنا يعنی كايمانكم بمحمد صلى الله عليه واله مقرونا بالايمان بامامة اخيه علی ابن
ابی طالب وانّ خلفائه من بعده النجوم الزاهرة والاقمار المنيرة فالشموس المضيئة
الباهرة وانّ اولياءهم اولياء الله واعداءهم اعداء الله الخبر انظر كيف عدّ الشهادة
بالركن الرابع من ايمان المومنين ومنها ما ذكره فی تلو قوله تعالی اتخذتم عند الله عهدا
انّ عذابكم على كفركم بمحمد ودفعكم الامامة فی نفسه فی علی عليه السلم وسائر خلفائه
واوليائه منقطع غير دائم بل ما هو العذاب دائم لا نفاد له فلا تجترءوا على الاثام
والقبائح من الكفر ومنها ما رواه عن الصادق عليه السلم فی تلو قوله نعم ولما جاءهم
رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب
الله وراء ظهورهم كانّهم لا يعلمون قال لما جاءهم جاء اليهود ومن يليهم من
النواصب كتاب من عند الله قران مشتملا على وصف فضل محمد وعلی عليهما السلم
وايجاب ولايتهما وولاية اوليائهما وعداوة اعدائهما نبذ فريق من الذين
اوتوا الكتاب الخبر وقد مرّ فی دعاء التوسل انّ المتولة من جملة فضائلهم
والتسليم لو انّها من شرط قبول الاعمال والّا فلا تقبل ومنها ما رواه العسكری
عن النبی صلى الله عليه واله معاشر الناس احبوا موالينا مع حبكم لالنا هذا زيد
ابن حارثة وابنه اسامة من خواص موالينا فاحبوهما فو الذی بعث محمدا بالحق
نبيا لينفعكم حبهما قالوا وكيف ينفعنا حبهما قال انّهما ياتيان يوم القيمة عليا
عليه السلام بخلق عظيم من محبيهم اكثر من ربيعة ومضر بعدد كل واحد فيقولان

يا اخا رسول الله هؤلاء احبونا محب محمد رسول الله صلى الله عليه واله ومحبك
فيكتب لهم على جواز على الصراط فيعبرون عليه الى ان قال فاذا اوردتم بجواز
على الصراط سالمين دخول الجنان غانمين فاحبوا بعد حب محمد واله مواليه
الى ان قال فانه تعالى اذا ادخلكم الجنة معاشر شيعتنا ومحبينا نادى مناديه
فى تلك الجنان قد دخلتم يا عبادى الجنة برحمتى فتقاسموها على قدر حبكم
لشيعة محمد وعلى وقضائكم حقوق اخوانكم المؤمنين فانهم فان من كان
للشيعة اشد حبا ولحقوق اخوان المؤمنين احسن قضاء كانت درجاته فى
اعلى جنتى الخبر ومنها ما قال رسول الله صلى الله عليه واله لسلمان يا سلمان ان
جبرئيل عن الله تعالى يقول يا محمد سلمان والمقداد اخوان متصافيان فى ودادك
ووداد على اخيك ووصيك وصفيك وهما فى اصحابك كجبرئيل وميكائيل فى
الملائكة عدوان لمن ابغض احدهما وليان لمن والاهما ووالى محمدا وعليا
عدوان لمن عادى محمدا وعليا واوليائهما ولو احب اهل الارض سلمان والمقداد كما
يحبهما ملائكة السموات والحجب والكرسى والعرش لمحض ودادهما لمحمد وعلى وموالاتهما
لاولياء الله ومعاداتهما لاعداء الله لما عذب الله احدا منهم بعذاب البتة
قال الحسن بن على عليهما السلم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه واله فى سلمان و
المقداد سر به المؤمنون وانقادوا وساء ذلك المنافقون فعاندوا وعابوا الخبر
ومنها ما رواه العسكرى فى حديث طويل قال الله لادم تتبجح بما انا اهله وتعترف
بخطيئتك كما انت اهله وتتوسل الى بالفاضلين الذين علمتك اسمائهم
وفضلتك بهم على ملائكتى وهم محمد واله الطيبون واصحابه الخيرون فوفقه الله
تعالى فقال يا رب لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسى فتب
على انك انت التواب الرحيم بحق محمد واله الطيبين وخيار اصحابه المنتجبين
الى ان قال قال ادم يا رب ما اعظم شان محمد واله وخيار اصحابه فاوحى الله
اليه يا ادم انك لو عرفت كنه جلال محمد عندى وخيار اصحابه واله لاحببته
حبا يكون افضل اعمالك قال ادم يا رب عرفنى قال الله يا ادم ان محمدا لو وزن
جميع الخلق من النبيين والمرسلين والملائكة المقربين وساير عباد الله
تعرفني

الصالحين من اول الدهر الى اخره من الثرى الى العرش لرجح بهم وان رجلا من
خيار ال محمد لو وزن به جميع ال النبيين لرجح بهم وان رجلا من خيار اصحابه لو
وزن بجميع اصحاب المرسلين لرجح بهم يا ادم لو احب رجل من الكفار او
جميعهم رجلا من ال محمد واصحابه الخيرين لكفاه الله عن ذلك بان يختم
له بالتوبة والايمان ثم يدخله الجنة ان الله ليفيض على كل احد من محبى محمد
واله واصحابه من الرحمة ما لو قسمت على عدد كل ما خلق الله من اول الدهر
الى اخره وكانوا كفارا لكفاهم ولاداهم الى عاقبة محمودة الايمان بالله حتى يستحقوا
به الجنة وان رجلا ممن يبغض ال محمد واصحابه الخيرين او واحدا منهم لعذبه
الله عذابا ما لو قسم على مثل عدد خلق الله لاهلكهم الخبر نعوذ بالله من همزات
الشياطين ونعوذ بالله ان يحضرنا انه هو السميع العليم وقد مر ان سلمان وابا
ذر والمقداد وعمارا الذين هم من خيار الصحابة الفاضلين يكون فى كل زمان
وعصر فوجب تولاهم والبراءة من اعدائهم والتمسك وما لم نذكر من الاخبار
اكثر واوفر مما ذكرنا الا انا كنا فى بعض القرى ولم يحضرنا كتب الاخبار فاقتصرنا
ببعض ما حضرنا خوفا من الاطالة هذا مع ان الموالى يكفيه واحد من هذه
الايات والاخبار الواضحة المنار والمعاند لا يكتفى بالف على تحت القوافى
من مواقعها وما على اذا لم يفهم البقر ولما كان فى هذه الاخبار كثير ذكر الشيعة
للشيعة والولى فخشينا ان يفهم بعض من لم يانس بالاخبار ان الشيعة والولى
كل من احب ال محمد عليهم السلام فالتزمنا ان نذكر هنا بعض الاخبار
المفسرة لمعنى الشيعة المبينة لنوعهم لئلا يدعى هذا المقام كل احد ولا ينطق
بكل احد ونسئل الله ان يجعلنا من محبيهم ومعادى عدوهم باب
معنى الشيعة والفرق بينهم وبين ساير الموالين وانهم اناس مخصوصون
روى العسكرى عليه السلم فى تفسيره عن النبى صلى الله عليه واله قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله اتقوا معاشر الشيعة فان الجنة لن تفوتكم وان
ابطات بكم عنها قبايح اعمالكم فتنافسوا فى درجاتها قيل فهل يدخل جهنم
احد من محبيك ومحبى على عليه السلام قال من قذر نفسه بمخالفة محمد

وعلي عليهما السلام وواقع المحرمات وظلم المؤمنين والمؤمنات وخالف ما رسم
له من الشرايع جاء يوم القيمة قذرا طفسا يقول له محمد وعلي يا فلان انت قذر طفس
لا تصلح لمرافقة مواليك الاخيار ولا لمعانقة الحور الحسان ولا لملائكة المقربين لا تصل
الى ما هناك الا بان تطهر عنك ما ههنا يعني ما عليك من الذنوب فيدخل الى
الطبق الاعلى من جهنم فيعذب ببعض ذنوبه ومنهم من يصيبه الشدائد في
المحشر ببعض ذنوبه ثم يلتقطه من هنا ومن هنا من يبعثهم اليه مواليهم من خيار
شيعتهم كما يلتقط الطير الحب ومنهم من يكون ذنوبه اقل واخف فيطهر منها بالشدائد
والنوائب من السلاطين وغيرهم ومن الافات في الابدان في الدنيا ليدلى في قبره
وهو طاهر ومنهم من تقرب موته وقد بقي عليه فيشتد نزعه ويكفر عنه فان بقي شي
وقوي عليه يكون له بطن واضطراب في يوم موته فيقل من بحضرته ويلحقه به الذل
فيكفر عنه وان بقي شي اتى به ولما يلحد فيوضع فيتفرقون عنه فيطهر وان كان ذنوبه
اكثر واعظم طهر منها بشدائد عرصات القيمة فان كانت اكثر واعظم طهر منها في الطبق
الاعلى من جهنم وهو اشد محبينا عذابا واعظمهم ذنوبا ليس هولاء يسمون بشيعتنا
ولكن يسمون بمحبينا والموالين لاوليائنا والمعادين لاعدائنا ان شيعتنا من
شيعنا واتبع اثارنا واقتدى باعمالنا وقال الامام عليه السلام قال رجل لرسول الله
صلى الله عليه وآله يا رسول الله فلان ينظر الى حرم جاره فان امكنه مواقعة حرام
لم يرع منه فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله قال ائتوني به فقال رجل آخر
يا رسول الله انه من شيعتكم يعتقد موالاتك وموالاة علي ويتبرء من اعدائكما
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقل انه من شيعتنا فانه كذب ان شيعتنا من
شيعنا واتبعنا في اعمالنا وليس هذا الذي ذكرته في هذا الرجل من اعمالنا وقيل لا
مير المؤمنين عليه السلام فلان مسرف على نفسه بالذنوب الموبقات وهو مع ذلك من
شيعتكم قال امير المؤمنين عليه السلام قد كتبت عليك كذبة او كذبتان ان كان مسرفا
بالذنوب على نفسه يحبنا ويبغض اعدائنا فهو كذبة واحدة وهو من محبينا لا
من شيعتنا وان كان يوالي اوليائنا ويعادي اعدائنا وليس بمسرف على نفسه
كما ذكرت فهو منك كذبة لانه لا يسرف في الذنوب ان كان يسرف في الذنوب ولا

يوالينا

يوالينا ولا يعادي اعدائنا فهو منك كذبتان قال رجل لامرأته اذهبي
الى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فاسئليها عني انا من شيعتكم
ام لست من شيعتكم فسألتها فقالت قولي له ان كنت تعمل بما امرناك وتنتهي
عما زجرناك عنه فانت من شيعتنا والا فلا فرجعت فاخبرته فقال يا
ويلي ومن ينفك من الذنوب والخطايا فانا اذا خالد في النار فان من
ليس من شيعتهم فهو خالد في النار فرجعت امرأته فقالت لفاطمة ما
قال زوجها فقالت فاطمة عليها السلام قولي له ليس هكذا شيعتنا من خيار
اهل الجنة وكل محبينا ومعادي اعدائنا والمسلم بقلبه ولسانه لنا
ليسوا من شيعتنا اذا خالفوا اوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات وهم مع
ذلك في الجنة ولكن بعد ما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا وفي
عرصات القيمة بانواع شدائدها وفي الطبق الاعلى من جهنم بعذابها
الى ان نستنقذهم بحبنا عنا وننقلهم الى حضرتنا قال رجل للحسن بن علي
عليهما السلام اني من شيعتكم فقال الحسن عليه السلام يا عبد الله ان كنت لنا في
اوامرنا وزواجرنا مطيعا فقد صدقت وان كنت بخلاف ذلك فلا
تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من اهلها لا تقل انا من
شيعتكم ولكن قل انا من مواليكم ومحبيكم ومعادي اعدائكم وانت
في خير والى خير وقال رجل للحسين بن علي عليهما السلام يا ابن رسول الله صلى
الله عليه انا من شيعتكم قال اتق الله ولا تدعين شيئا يقول الله كذبت
وفجرت في دعواك ان شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش وغل ودغل
ولكن قل انا من مواليكم ومحبيكم وقال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام يا ابن
رسول الله انا من شيعتكم الخلص فقال له يا عبد الله فاذا انت كابراهيم
الخليل الذي قال الله وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب
سليم فان كان قلبك كقلبه فانت من شيعتنا وان لم يكن قلبك كقلبه
وهو طاهر من الغش والغل فانك ان عرفت انك بقولك كاذب فيه
انك لمبتلى بفالج لا يفارقك الى الموت او جذام ليكون كفارة لكذبك

هذا قال الباقر عليه السلام لرجل فخر على آخر أتفاخرني وأنا من شيعة آل
محمد الطيبين فقال له الباقر عليه السلام ما فخرت عليه ورب الكعبة وغبن
منك على الكذب يا عبد الله أمالك معك تنفقه على نفسك أحب إليك
أم تنفقه على إخوانك المؤمنين قال بل أنفقه على نفسي قال فلست من شيعتنا
فإنا نحن ننفقه على المنتحلين من إخواننا أحب إلينا ولكن قل أنا من محبيكم
ومن الراجين من النجاة بمحبتكم وقيل للصادق عليه السلام إن عمارا الدهني
شهد اليوم عند ابن أبي ليلى قاضي الكوفة فقال له القاضي قم يا عمار فقد
عرفناك لا نقبل شهادتك لأنك رافضي فقام عمار وقد ارتعدت فرائصه فا
ستفرغه البكاء فقال له ابن أبي ليلى أنت رجل من أهل العلم والحديث إن
كان يسوءك أن يقال لك رافضي فتبرأ من الرفض فأنت من إخواننا
فقال له عمار يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت ولكني بكيت عليك وما
بكائي على نفسي فإنك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها وزعمت أني
رافضي ويحك لقد حدثني الصادق عليه السلام أن من أول من سمي الرافضة
السحرة الذين لما شاهدوا آية موسى في عصاه آمنوا به واتبعوه ورفضوا
أمر فرعون واستسلموا لكل ما نزل بهم فسماهم فرعون الرافضة لما رفضوا
دينه فالرافضي من رفض كل ما كرهه الله وفعل كل ما أمره الله فأين في
هذا الزمان مثل هذا فإنما بكيت على نفسي خشية أن يطلع الله على قلبي
وقد تلقبت هذا الاسم الشريف على نفسي فيعاتبني ربي عز وجل
ويقول يا عمار أكنت رافضا للأباطيل عاملا بالطاعات كما قال لك فيكون
ذلك مقصرا في الدرجات إن سامحني وموجبا لشدائد العقاب علي إن
ناقشني إلا أن يتداركني موالي بشفاعتهم وأما بكائي عليك فلعظم كذبك
في تسميتي بغير اسمي وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله أن صرفت
أشرف الأسماء إلى أن جعلته من أرذلها كيف يصبر بدنك على عذاب كلمتك
هذه فقال الصادق عليه السلام لو أن على عمار من الذنوب ما أعظم من السماوات
والأرضين لمحيت عنه بهذه الكلمات فإنها لتزيد في حسناته عند ربه
عز وجل

عز وجل حتى يجعل كل خردلة منها أعظم من الدنيا ألف مرة قال وقيل
لموسى بن جعفر عليهما السلام مررنا برجل في السوق وهو ينادي أنا من
محمد الخلص وهو ينادي على ثياب يبيعها على من يزيد فقال موسى عليه السلام ما
جهل ولا ضاع امرؤ عرف قدر نفسه أتدرون ما مثل هذا هذا كمن قال أنا مثل
سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وهو مع ذلك يباخس في بيعه ويدلس
عيوب المبيع على مشتريه ويشتري الشيء في زايد الغريب بطلبه فيوجب له ثم
إذا غاب المشتري قال لا أريده إلا بكذا بدون ما كان طلبه منه أيكون
هذا كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار حاش لله أن يكون هذا كهم ولكن لا يمنعه
أن يقول أنا من محبي محمد وآل محمد ومن موالي أوليائهم ومعادي أعدائهم
قال ولما جعل إلى علي بن موسى عليهما السلام ولاية العهد دخل عليه آذنه فقال
إن قوما بالباب يستأذنون عليك يقولون نحن شيعة علي فقال أنا
مشغول فاصرفهم فصرفهم فلما كان من اليوم الثاني جاؤوا وقالوا كذلك
فقال مثلها فصرفهم إلى أن جاؤوا هكذا يقولون ويصرفهم شهرين ثم أيسوا
من الوصول وقالوا للحاجب قل لمولانا إنا شيعة أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام
وقد شمتت بنا أعداؤنا في حجابك لنا ونحن ننصرف هذه الكرة ونهرب من
بلدنا خجلا وأنفة مما لحقنا وعجزا عن احتمال مضض ما يلحقنا بشماتة أعدائنا فقال
علي بن موسى عليهما السلام ائذن لهم ليدخلوا فدخلوا عليه فسلموا عليه
فلم يرد عليهم ولم يأذن لهم بالجلوس وبقوا قياما وقالوا يا ابن رسول الله ما
هذا الجفاء العظيم والاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب أي باقية تبقى منا
قال الرضا عليه السلام اقرؤوا وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ومن
بعده من آبائي الطاهرين عتبوا عليكم فاقتديت بهم قالوا لماذا يا ابن رسول
الله قال لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ويحكم إنما شيعة
علي الحسن والحسين وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار ومحمد بن أبي بكر الذين لم
يخالفوا شيئا من أوامره ولم يرتكبوا شيئا من فنون زواجره فأما أنتم إذا قلتم

انكم شيعتنا وانتم فى اكثر اعمالكم لنا مخالفون مقصرون فى كثير من الفرائض و
تتهاونون بعظيم حقوق اخوانكم فى الله وتتقون حيث لا يجب التقية
وتتركون التقية حيث لا بد من التقية لو قلتم انكم موالوه ومحبوه والموالون
لاوليائه والمعادون لاعدائه لم انكره من قولكم ولكن هذه مرتبة شريفة
ادعيتموها ان لم تصدقوا قولكم بفعلكم هلكتم ان لم تتدارككم رحمة
ربكم قالوا يا بن رسول الله انا نستغفر الله ونتوب اليه من قولنا بل نقول
كما علمنا مولينا نحن محبوكم ومحبوا اوليائكم ومعادوا اعدائكم قال
الرضا عليه السلام فمرحبا بكم يا اخوانى واهل ودى ارتفعوا فما زال يرفعهم حتى
الصقهم بنفسه ثم قال لحاجبه كم مرة حجبتهم قال ستين مرة فقال
لحاجبه اختلف اليهم ستين مرة متوالية فسلم عليهم واقرئهم سلامى فقد
محوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم وتوبتهم ما استحقوا من الكرامة
لمحبتهم لنا وموالاتهم وتفقد امورهم وامور عيالاتهم فاوسعهم نفقات
ومبرات وصلات ودفع معرات قال دخل رجل على محمد بن على ابى موسى
الرضا عليهما السلم وهو مسرور فقال مالى اراك مسرورا قال يا بن رسول
الله صلى الله عليه سمعت اباك يقول احق يوم بان يسر العبد فيه يوم يرزقه
الله صدقات ومبرات وسد خلات من اخوان له مؤمنين وانه قصد
نى اليوم عشرة من اخوانى الفقراء لهم عيالات قصدونى من بلد كذا
وكذا فاعطيت كل واحد منهم فلهذا سرورى فقال محمد بن على عليهما السلام
لعمرى انك حقيق بان تسر ان لم تكن احبطته اولا تحبطه فيما بعد قال
الرجل كيف احبطته وانا من شيعتكم الخلص قال هاه قد ابطلت برك
باخوانك قال وكيف ذلك يا بن رسول الله قال محمد بن على عليهما السلم
اقرأ قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
قال الرجل يا بن رسول الله ما مننت على القوم الذين تصدقت عليهم
ولا اذيتهم قال له محمد بن على عليهما السلام ان الله عز وجل قال لا تبطلوا صد
قاتكم بالمن والاذى ولم يقل لا تبطلوا بالمن على من تتصدقون عليه
وبالاذى

وبالاذى لمن تتصدقون عليه وهو كل اذى افترى اذاك القوم الذين تصدقت
عليهم اعظم ام اذاك بحفظتك وملائكة الله المقربين حواليك ام اذاك
لنا فقال الرجل بل هذا يا بن رسول الله فقال اذيتنى واذيتهم ابطلت
صدقتك قال لماذا قال لقولك وكيف احبطته وانا من شيعتكم الخلص
ويحك اتدرى من شيعتنا الخلص حزقيل المؤمن مؤمن آل فرعون وصاحب يس
الذى قال الله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى وسلمان وابوذر و
المقداد وعمار استويت نفسك بهؤلاء اما اذيت بهذه الملائكة و
اذيتنا فقال الرجل استغفر الله واتوب اليه وكيف اقول وكذلك انا يا بن
رسول الله قد تبت من القول الذى انكرته وانكره الملائكة فانكرتم
ذلك الا لانكار الله عز وجل فقال محمد بن على ابن موسى عليهم السلام الان
قد عادت اليك مثوبات صدقاتك وزال عنها الاحباط قال ابو يعقوب
يوسف ابن محمد بن زياد وعلى ابن محمد بن سنان رضى الله عنهما حضرنا ليلة
على غرفة الحسن بن على بن محمد عليهم السلم وكان ملك الزمان له معظما وحاشيته
مبجلين اذ مر علينا والى البلد الى الحسن بن على عليهما السلم ومعه رجل مغلول
والحسن بن على عليهما السلم مشرف من روزنته فلما راه الوالى ترجل من
دابته اجلالا له فقال له الحسن ابن على عليهما السلم عد الى موضعك
فعاد وهو معظم وقال يا بن رسول الله اخذت هذا فى هذه الليلة
على باب حانوت صيرفى فاتهمته بانه يريد نقبه والسرقة منه فقبضت
عليه فلما هممت بان اضربه خمس مائة وهذا سبيلى فيمن اتهمته
ليكون قد شقى ببعض ذنوبه قبل ان ياتينى من لا اطيق مدافعته فقال
لى اتق الله ولا تتعرض لسخط الله فانى من شيعة امير المؤمنين عليه السلم وشيعة
هذا الامام ابى القائم بامر الله فكففت عنه وقلت وانا مار بك عليه فان
عرفك بالتشيع اطلقتك والا قطعت يدك ورجلك بعد ان اجلدك الف
سوط وقد جئتك به يا بن رسول الله فهل هو من شيعة على كما ادعى فقال الحسن

ابن علي عليهما السلم معاذ الله ما هذا من شيعة علي عليه السلم وانما ابتلاه
الله في يدك لاعتقاده في نفسه انه من شيعة علي عليه السلم فقال الوالي وكفيتني
مؤنته الآن اضربه خمس مائة ولا حرج علي فيها فلما نحاه بعيدا قال ابطحوه
فبطحوه واقام عليه جلادين واحدا عن يمينه واخر عن شماله وقال اوجعاه
فاهويا اليه بعصيهما فكانا لا يصيبان استه شيئا انما يصيبان الارض
فضجر من ذلك فقال ويلكم تضربون الارض اضربوا استه فذهبوا
يضربون استه فعدلت ايديهم فجعل يضرب بعضهم بعضا ويصيح ويتاوه
فقال لهم ويحكم اجانين انتم تضربون بعضكم بعضا اضربوا الرجل فقالوا اما
نضرب الا الرجل وما نقصد سواه ولكن تعدل ايدينا حتى نضرب بعضنا
بعضا قال فقال يا فلان يا فلان حتى دعا اربعة وصاروا مع الاولين ستة
وقال احيطوا فاحاطوا به فكان يعدل بايديهم ويرفع عصيهم الى فوق
فكانت لا تقع الا بالوالي فسقط عن دابته وقال قتلتموني قتلكم الله
ما هذا فقالوا ما ضربنا الا اياه ثم قال لغيرهم تعالوا فاضربوا هذا فجاؤا
فضربوه بعد فقال ويلكم اياي تضربون قالوا لا والله لا نضرب الا الرجل
قال الوالي فمن اين هذه الشجات براسي ووجهي وبدني ان لم تكونوا تضربوني
شلت ايماننا ان كنا قصدناك بضرب قال الرجل للوالي يا عبد الله
اما تعتبر بهذه الالطاف التي يصرف بها عني هذا الضرب ويلك ردني الى
الى الامام وامتثل في امره قال فرده الوالي بعد الى بين يدي الحسن بن علي عليهما
السلم فقال يا ابن رسول الله عجبا لهذا انكرت ان يكون من شيعتكم ومن لم
يكن من شيعتكم فهو من شيعة ابليس وهو في النار وقد رايت له من المعجزات
ما لا يكون الا للانبياء فقال الحسن بن علي عليهما السلام قل او للاوصياء فقال
الحسن بن علي عليهما السلم للوالي يا عبد الله انه كذب في دعواه انه من شيعتنا
لو عرفها ثم تعمدها لابتلي بجميع عذابك له ولبقي في المطبق ثلثين سنة ولكن الله
رحمه لاطلاق كلمة على ما عني لا على تعمد كذب وانت يا عبد الله فاعلم ان

الله قد خلصه من يدك خل عنه فانه من موالينا ومحبينا وليس من شيعتنا
فقال الوالي ما كان هذا كله عندنا الا سواء فما الفرق قال الامام عليه السلم
الفرق ان شيعتنا هم الذين يتبعون اثارنا ويطيعوننا في جميع اوامرنا ونواهينا
فاولئك شيعتنا واما من خالفنا في كثير مما فرضه الله عليه فليس من شيعتنا
قال الامام عليه السلم للوالي تب فقد كذبت كذبة لو تعمدتها وكذبتها لا
بتلاك الله تعالى بضرب الف سوط وسجن ثلاثين سنة في المطبق وقال يا
هي يا ابن رسول الله قال بزعمك انك رايت له معجزات لم انكره عليك اليس احياء
عيسى الميت معجزة فهي للميت ام لعيسى اوليس خلقه من الطين كهيئة الطير فصار
طيرا باذن الله اوهي للطائر ام لعيسى اوليس الذين جعلوا قردة خاسئين معجزة
وهي معجزة للقردة ام لنبي ذلك الزمان فقال استغفر الله واتوب اليه ثم قال الحسن
علي عليهما السلم للرجل الذي قال انا من شيعة علي عليه السلم انما لست من شيعة علي عليه
السلم وهم الذين قال الله فيهم والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون وهم الذين امنوا بالله ووصفوه بصفاته ونزهوه عن خلاف
صفاته وصدقوا محمدا صلى الله عليه واله في اقواله وصوبوه في كل افعاله وروا
لوا عليا عليه السلم بعده سيدا اماما وقوماها ما لا يعدله من امة محمد
صلى الله عليه واله احد ولا كلهم اذا اجمعوا في كفة يوزنون بوزنه بل يرجح
عليهم كما يرجح السماء على الذرة وشيعة علي عليه السلم والصلواة هم الذين يؤثرون
اخوانهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وهم الذين لا يراهم الله حيث نهى
هم ولا يفتقدهم من حيث امرهم وشيعة علي عليه السلم هم الذين يقتدون
بعلي عليه السلم في اكرام اخوانهم المؤمنين ما عن قولي لك اقول هذا اقوله من
قول محمد صلى الله عليه واله فذلك قوله وعملوا الصالحات قضوا الفرائض كلها
بعد التوحيد واعتقاده النبوة والامامة واعظمها فرضان قضاء حقوق الاخوان
في الله واستعمال التقية من اعداء الله فتبين وظهر لمن نظر وابصر ان
الشيعة هم قوم شايعوا ائمتهم عليهم السلم في كل اعمالهم وافعالهم واقوالهم
واحوالهم ولا يخالفونهم في كل اوضح واما من يقترف المآثم والسيئات

حقوق

ويجترح المعاصي والخطيئات او يخالفونهم في اقوالهم واحوالهم ليس شيعة
لهم انما هو من محبي اوليائهم ومعادي اعدائهم بل ادعاء التشيع مع اقتران
المعاصي من اعظم الخطيئات ويورث حباط الحسنات كما مر لان ادعاء
التشيع ادعاء انهم من شعاعهم كما قال الصادق عليه السلام انما سميت الشيعة
شيعة لانهم خلقوا من شعاع نورنا فانت اذا ادعيت التشيع ادعيت انك
من شعاعهم ونورهم فاذا كنت مقترفا لما ليس فيه رضى الله سبحانه فقد ادعيت
خلاف العصمة في ائمتك عليهم السلام لان كل شعاع لا بد ان يحكي كل منيره وانت
مقترف للسيئات وتدعي انك شعاعهم فلا بد وان يكون فيهم السيئات لتكون
مطابقا لهم شعاعا لنورهم الا ترى ان شبح الانسان في المرآت على هيئة الانسان
وشبح الكلب على صورة الكلب فاذا ادعى شبح على هيئة الكلب في شبح فلان
فذلك ادعا كلبية فلان فكذلك ادعاء الشعاعية لائمتك عليهم السلام مع رذالة
خلقك وسيئات اعمالك وموبقات افعالك ادعاء كون تلك الوصمات فيهم
صلوات الله عليهم وادعاء ذلك فيهم اثبات تلك العيوب في الله سبحانه فانهم
قالوا ينفصل نورنا من نور ربنا كما ينفصل نور الشمس من الشمس كما قالوا شيعتنا
منا كشعاع الشمس من الشمس فيرجع وصمة تلك الصفات الى الله سبحانه وسبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكذلك اذا
ادعيت التشيع لغيرك وهو ليس على ما وصفنا ولذلك منعوا انهم يتأذون بذلك
وان اذيتهم يوجب حباط الصدقة لقوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن و
الاذى كما مر وقد قال الصادق عليه السلام كل معروف صدقة فيبطل منك كل
معروف عملته من صلواة وصوم وحج وزكواة وغيرها لان كلها معروف بل يورث
محاربة الله سبحانه فان الله سبحانه يقول في القدسي من اذى لي وليا فقد بارزني
بالمحاربة ودعاني اليها بل يوجب اللعن من الله سبحانه لقوله الذين يؤذون الله و
رسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة فالشيعة الذين عرفت صفاتهم ان الله اخذ
ميثاقهم على الملائكة وانهم ركن الدين وجزء الايمان واليقين وغير ذلك من صفاتهم
فهم قوم مخصوصون لا يوجد في كل عصر منهم الا معدودون وهم نظراء سلمان وعمار



بس ومؤمن ال فرعون وابي ذر والمقداد وعمار ومحمد بن ابي بكر وهم اصحاب
القلوب السليمة واشباه الانبياء واشعة ال محمد عليهم السلام الذين سهلت
قلوبهم من كل غش وغل ودخل واين اولئك وكم اولئك هم اقل من الكبريت
الاحمر قال ابو عبد الله عليه السلام المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من
الكبريت الاحمر وقال ابو عبد الله عليه السلام المؤمنة اقل من المؤمن والمؤمن اعز من
الكبريت الاحمر فمن راى منكم الكبريت الاحمر الناس كلهم بهائم الناس كلهم بهائم
الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين والمؤمن غريب والمؤمن عزيز والمؤمن غريب
فاذا كان غير المؤمن بهائم هل ترى ان البهائم شيعة ال محمد عليهم السلام فلا والله ليس
الشيعة الا المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر فما الشيعة اقل من الكبريت الاحمر
وهم الذين قد عرفت صفاتهم ونزيدك ان سديرا قال لابي عبد الله عليه السلام في عدد شيعته
فقال عليه السلام والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني
القعود قال سدير فنزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلواة عطفت الى الجداء
فعددتها فاذا هو سبعة عشر وقال العبد الصالح في حديث اما والله ان
المؤمن لقليل وان اهل الكفر لكثير اتدري لم ذاك قيل لا ادري جعلت فداك
فقال صيروا انسا للمؤمنين يبثون اليهم ما في صدورهم فيستريحون الى ذلك و
يسكنون اليه اقول قوله لم ذاك يعني لم كثر المدعون للايمان المظهرون له
وقال ابو الحسن عليه السلام ليس كل من يقول بولايتنا مؤمنا وانما جعلوا انسا
للمؤمنين واذا شئت ان تعرف صفات المؤمن فراجع الى الكتاب الكافي في
باب صفات المؤمن وعلاماته ثم انظر في الناس وراجع نفسك هل ترضى
بان تقول يكون عصر ليس فيه مؤمن ابدا لا اظن ان ترضى به وتقول لا بد ان
يكون المؤمن في كل عصر وذلك المؤمن الذي هو انسان واقل من الكبريت الاحمر
ليس فيه من صفات البهائم شيء هو الشيعة وهو الذي موجود في كل عصر وهو
الذي يجب موالاته والتسليم لامره والموالات لاوليائه والمعاداة لاعدائه
لانه شعاع ال محمد عليهم السلام ولا يستقيم ولا يتم مع بغض شعاعهم

وان كنت تقول لا نبغضهم ونواليهم وانما الكلام على الاشخاص فلذلك
ايضا علامات وكل يدّعى وصلا بليلا وليلى لا تقرّ لهم بذاكا اذا
انبجست دموع من عيون خدود تبيّن من بكى ممن تباكا توب
التوبا يشف عما تحته وان التحفت به فانك عاد فذلك امر لا يخفى
لذى عينين وانّ الله لا يصلح عمل المفسدين ولا يفلح الساحر حيث اتى و
تفصيل ذلك له مقام اخر لسنا بصدد بيانه فى هذه الرسالة وانما الغرض
فيها اثبات وجود نوع الشيعة ولزوم تولاهم والتبرى من اعدائهم ولزوم
التسليم لهم وانهم الركن الرابع من الايمان وقد ابنّا على ادلة الكتاب
والسنة على ما يقتضيه الوقت مع اختلاف البال فنوجه الى الفصل الثالث على
ما قررنا والتزمنا وحددنا الفصل الثالث فى دليل العقل المستنير بانوار
اهل البيت عليهم السلم وعليك بالتدبر فى هذا الفصل بالنصفة وترك الانس
بما انست نفسك به واعتزال العادات والطبائع والشهوات والنواميس فانّ مع هذه
الامور لا يكاد يدرك الانسان حقيقة الحق اذ قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
فان كنت طالبا للحق واليقين ناظرا بنور الله الذى اعارك اياه لتعرف الحقائق كما
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فاستمع لما يتلى عليك
ان يصلح وجدانك انه سميع قريب اعلم انّ للعقل ثلث مراتب الاولى العقل المرتفع وهو اعلى
العقل مما يلى الفؤاد ومبدء المعانى الكلية القريبة الى الحقائق البسيطة وحيث انيته
وجهته الى ربه الثانية العقل المستوى وهو وسط العقل واصل المعانى الكلية والجهة
البرزخية والواصلة بين الاعلى والادنى ومبدء التفاصيل والثالثة العقل المنخفض
وهو اسفل العقل مما يلى الرقائق البرزخية والصور المجردة وحيث انيته وجهته الى
نفسه وغاية تفصيله وتعيناته الكلية والجزئية ولكل من هذه المراتب نظر ودليل
ونريد ان نستدل لك بالادلة الثلاثة تماما للحجة وايضاحا للمحجة ليعلم كل اناس
مشربهم ويناله كل قوم مطلبهم فانّ من الناس من ظهر فى مرآة قلوبهم العقل المنخفض
ولما يظهر لهم العقل المستوى والمرتفع فلا يكاد يسكن قلوبهم بادلة الذين الاعلى منهم
مقامهم ومرتبتهم بل لا يريدون من ادلة المقامين دليلا كاشفا عن المراد وكذلك الذين
تجلى

تجلى فيهم العقل المستوى لا يكادون ينتفعون بادلة العقل المرتفع وانظاره ويرونها
استحسانا ولكن ينتفعون بادلة العقل المنخفض لانه قد ظهر فى مرآت قلوبهم بواسطة
نفوسهم واما الذين فيهم العقل المرتفع فينتفعون بالجميع ويضعون كل شىء موضعه
ويحفظون المراتب لانهم مالكون لجميعها فالدليل الاول الناشى من نظر العقل المنخفض
الظاهر فى النفوس بها انما هو المجادلة بالتى هى احسن والدليل الثانى الناشى من نظر
العقل المستوى هو الموعظة الحسنة والدليل الثالث الناشى من نظر العقل المرتفع هو
الحكمة والى هذه المقامات الثلثة اشار الداعى الى الحق ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن فلنفرد لكل واحد من الادلة مقاما
ليتضح المراد وتتم الحجة على العباد المقام الاول فى الاستدلال على الركن الرابع
والضياء اللامع بالمجادلة بالتى هى احسن اعلم انك اذا نظرت فى الموجودات
بنظر البصيرة وقت الكائنات بباع غير قصيرة وجدت انّ مراتب الوجود شتى
ومقاماتها مختلفة فمنها جمادات عدمت الشعور الظاهرى واتفاقا لا يكاد تنمو
وتتحرك بارادة ولا ان تدرك الجزئيات والكليات كما هو ظاهر ومنها نباتات
نامية عدمت الحركة الارادية والادراك مطلقا ومنها حيوانات متحركة بالارادة
عدمت الشعور للكليات والعلم والحلم والذكر والفكر والتاهد ولكن عدم
التصرف فى الكائنات بالارادة والافعال الالهية ومنها انبياء واولياء لهم
التصرف فى الموجودات بكلية الالهية مالكة للافعال الربانية والصفات السبحانية
فيتصرفون فى الموجودات بنفوس الهية وارواح ربانية بالتصرفات الجزئية الخاصة
وليس لهم التصرفات الكلية كما انّ الحيوانات ولهم احسن المثل كانت مدركة
للجزئيات دون الكليات وبذلك صارت من جنس اخر وصار الانسان
من جنس اخر فكذا الانبياء لهم التصرف الجزئى فى الكائنات على حسب ذلك الرأى
الخاص بهم من مشية الله الظاهرة فيهم لاظهار الاعجاز لقومهم واثبات دعويهم
ومنها مقام خاتم الانبياء والاولياء من ذريته فانهم صلوات عليهم اول المو
جودات واشرفها لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق ولا يطمع فى ادراك مقامهم

طامع ومقامهم فوق مقام الانبياء والاولياء خلقوا من فاضل طينتهم كما ورد
من طرق العامة والخاصة وتواتر الخبر به عند الشيعة لا ينكره الا معاند وكتاب
البحار والعوالم والكافي والوافي وساير الكتب المصنفة في هذا الفن مشحونة به
بل يتجاوز حد التواتر معنى فليسوا من جنس الانبياء اذ خلقوا من شعاع نورهم وفاضل
طينتهم وهم عليهم السلام قد ظهر فيهم جميع مشية الله واسمائه وصفاته فهم محال
مشية الله ومظاهر صفات الله وفيهم تهدلت غصونها وتشعبت عروقها
اذ المشية غير الشائي والاسم غير المسمى والصفة غير الموصوف بالبداهة وكلما هو
غير الذات حادث مخلوق وهم اول ما خلق الله باجماع العامة والخاصة واشرفها
واعظمها واقربها الى الله ولا يساويهم احد من خلق الله فتعلق بهم تمام المشية
اولا بالذات ثم تعلق بهم بغيرهم ثانيا وبالعرض وهم عليهم السلام قد بعثوا على الانبياء
والرسل والاولياء فوجب ان يكون لهم نفس مهيمنة عليهم كهيمنة الانبياء على رعاياهم
فلو كان نبينا وائمتنا عليهم السلام المبعوثون على الانبياء الذين اصحاب التصرف الجزئي
لكانوا كاحدهم فلما بعثوا على الانبياء وجميع ذرات الوجود بنص الكتاب والسنة وجب
في الحكمة ان يكون لهم نفس تقوى على جميع رعيتهم والا لكانوا اعجز من رعيتهم والعجز
ليس الا من ضعف النفس والضعف ليس يحصل الا من البعيد عن المبدأ فالقوي
اقوى واقرب الى الله من الضعيف لان القوة صفة الله والاقوى اشبه بها بالبداهة
والاشبه اقرب الى المبدأ بالبداهة كما ترى في نور السراج كلما كان اقرب الى المبدأ كان
اشد واقوى فكذلك لو كان في الرعية احد اقوى من النبي لكان ذلك
الاقوى اقرب الى المبدأ واشبه وذلك الاعجز ابعد فوجب ان يكون ذلك المحجوج
من تلك الجهة حجة وذلك الحجة محجوجا وهذا خلف لان الحجة اقرب الى المبدأ
من كل جهة وهو حجة على الاطلاق والمحجوج محجوج على الاطلاق فنبينا صلى
الله عليه وآله واوصيائه عليهم السلام المبعوثون على جميع الموجودات وجب
ان يكونوا اقوى من جميع رعيتهم وقد قال الله سبحانه تبارك الذي نزل
الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا والمهيمن على جميع الجزئيات

لابد

لابد وان يكون كليا فان لم يكن كليا كان جزئيا وهو كان حد الجزئيات في
النسبة بينه وبين الساير لحسب العزلة والتواخي والعرض ولا يكون من في عرض القوم
حجة على القوم فافهم راشدا موفقا فاذا عرفت ان للمخلوق مراتب شتى ومقامات
مختلفة فاعلم انه لا شك ولا ريب ان اشرف هذه المراتب اقرب الى المبدأ من اخسها
كما اشرنا اليه وكلما هو اقرب يصل اليه المدد والفيض قبل ان يصل الى الاخص
فالامداد والفيوضات تصل الى النبات قبل الجماد والى الحيوان قبل النبات
والى الانسان قبل الحيوان والى الانبياء قبل ناسه والى نبينا قبل الانبياء ولا يصل
فيض الى احد قبله وكذلك يجب في الحكمة ان يصل الامداد والفيوض في كل مرتبة
الى اشرفها واعليها ومبدئها ثم الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى لان العقليات
لا تخصص في الحكمة معنى واحد كلي وانت علمت كليته ان الاشبه بالمبدأ اشرف
من غيره وكل اشرف اشبه لابد وان يكون اقرب وكل اقرب لابد ان يكون يصل اليه
الفيض قبل الابعد كالماء الجاري في النهر انه يصل الى اعالي النهر قبل ان يصل الى
ادانيه ولا شك ولا ريب ان جميع الاناسي ليسوا من مبدئهم في قرب واحد ونسبة
واحدة اذ منهم عالم ومنهم جاهل ومنهم مؤمن ومنهم فاسق ومنهم اعمى
ومنهم بصير والله سبحانه يقول هل يستوي الاعمى والبصير والذين يعلمون والذين
لا يعلمون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ولا يستوي الاعمى والبصير
والضال والمهدي والكافر والمسلم وهذا ظاهر بين فاذا لم يكونوا من مبدئهم
على حد سواء كان بعضهم اقرب اليه وبعضهم ابعد وبعضهم اشرف وبعضهم
اخس وبعضهم اعلى وبعضهم ادنى فاذا كان بعضهم اقرب واشرف واعلى
وجب في الحكمة ان يصل المدد الى الاشرف الاقرب الاعلى قبل الاخس الابعد
الادنى ولولا ذلك للزم الطفرة في الوجود والترجيح بلا مرجح وهو خلاف
الحكمة وهو لا يصدر من الحكيم مع انه صرح في كتابه وقال ام نجعل المتقين
كالفجار وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال وما
يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما
يستوي الاحياء والاموات فتقديم الاخس لا يخلو اما هو بسبب قدمه

قد مر عليه وشرافة وباعث لدام لا ففى الاولى نقلب العرض لان كلما
كان اشرف هو اقرب وهو اجذب للمدد واحق به فلو لا شئ يصل اليه
المدد اولا لباعث فيه لكان هو اشرف واقرب فكان الغرض الاول باطلا
وان كان لغير مرجح فهو محال على الكامل الحكيم الغنى على الاطلاق وكذا
تسويته مع العالى او تسوية الدانى فى ايصال المدد مع الدانى فان كان
لباعث فهو المساوى مع العالى ذاتا المستمد مثل ذاتا والغرض كان غلطا
ولا نقص فيه وان كان لغير باعث فهو الترجيح بلا مرجح وهو باطل ممتنع
صدوره عن الغنى المطلق الذى لا باعث على شئ فى نفسه فامتنع
ان يصل المدد الى الاخس قبل ان يصل الى الاشرف او معه
ووجب ان يكون اولا واصلا الى العالى وبه يكون واصلا الى
الدانى بعده كما ان الجزء الاقرب من نور السراج يستنير اولا ثم يستنير
الجزء الذى بعده به بعده فلو حيل بين متاخر ومتقدم بقى المتاخر
لا محالة وبذلك قد نطق الاخبار فى وصف الاخيار كما قال الصادق
عليه السلام رحم الله زرارة ابن اعين لولا زرارة ونظرائه لاندرست
احاديث ابى وقال عليه السلام ما احد احيى ذكرنا واحاديث ابى الا زرارة
وابو بصير ليث المرادى ومحمد ابن مسلم وبريد ابن معاوية العجلى هؤلاء
حفاظ دين الله وامناء ابى على حلال الله وحرامه وكانوا عيبة علمه وكذلك
اليوم هم عندى هم مستودع سرى واصحاب ابى عليه السلام حقا اذا اراد الله
باهل الارض سوء صرف بهم عنهم السوء هم نجوم شيعتى احياء وامواتا
يحيون ذكر ابى عليه السلام بهم يكشف الله كل بدعة ينفون عن هذا الدين
انتحال المبطلين وتاويل الغالين ثم بكى عليه السلام قال الراوى فقلت
منهم فقال من هم صلوات الله عليهم ورحمته احياء وامواتا بريد العجلى
وزرارة وابو بصير ومحمد ابن مسلم وقال عليه السلام فى تلو قوله تعالى ولولا
دفع الله الناس الاية ان الله ليدفع عمن يصلى من شيعتنا عمن لا يصلى

من شيعتنا

من شيعتنا ولو اجتمعوا على ترك الصلوة لهلكوا وان الله ليدفع عمن يزكى من
شيعتنا عمن لا يزكى ولو اجتمعوا على ترك الزكوة لهلكوا وان الله ليدفع عمن يحج
من شيعتنا عمن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله عز وجل و
لولا دفع الله الناس بعضهم وقال الاية فوالله ما نزلت الا فيكم ولا عنى
بها غيركم وعن النبى صلى الله عليه وآله ان الله يصلح بصلاح الرجل المسلم ولده
وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله لا يزالون فى حفظ الله ما دام
فيهم وقال الباقر لا يصيب قرية عذاب وفيها سبعة من المؤمنين الى غير ذلك
من الاخبار فتبين وظهر ان الله سبحانه يمد الدانى بواسطة العالى ويصل
المدد اولا الى العالى ثم منه ينزل الى الدانى لئلا يلزم الطفرة فى الوجود ولا
يلزم الترجيح بلا مرجح بل الذى يزعم احتمال تسوية الدانى مع العالى وتقدمه
يلزم عبث الشرائع وارسال الرسل وانزال الكتب فان امتثال امر الله سبحانه
واتباع كتبه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله لو كان لا يوجب لاحد تقربا فما
فائدة التقرب الا كثرة الاستنارة وتقدمها فاذا تقدم فى الاستنارة لا بد و
ان يصل الى غيره بعد ما تجاوز عنه كما مثلنا بالانوار المفاضة من السراج مع
ان الانوار كلها فى عرض واحد والمنير للكل السراج وان الحكمة اقتضت
ان يكون بعض الانوار واسطة الفيض لبعض فاذا عرفت ذلك فاعلم ان
الناس لهم مراتب شتى ولا محالة بعض منهم اقرب الى الله سبحانه وبعض منهم
ابعد وبعضهم اشرف وبعضهم اخس فان كنت لا تعلم ذلك واردت شاهدا
على ما هنالك فالادانى وجودهم ادل دليل على وجود الاعالى والابعد
وجوده اعظم شاهد على وجود الاقرب فكل من راى نفسه واشباهه وافراده
مع كثرة اضاعته وقلة بضاعته وعلم من نفسه واشباهه انه ليس من رتبة
من الامام عليه السلام او لا قبل جميع الخلق لما يرى فى نفسه من النقص و
العجز المانع عن كونه اقرب الخلق الى الامام عليه السلام فليعلم ان اقرب منه

واعلى موجود لانه لو لم يكن موجودا لما كان هذا الابعد موجودا ولم يكن
يصل اليه الفيض ابدا فاذا رايت الفيض جاريا اليه من حياته ورزقه
وقوته وصحته وعلمه وعقله وايمانه وغير ذلك من النعم التي لا تحصى فليعلم
انه هناك من هو اقرب منه ويصل اليه تلك النعم بواسطته فوجودك اول دليل
على وجود الاقرب لا تحتاج معه الى دليل خارج وجعل دليل ذلك في نفسك
حتى لا تجهله عالما كنت او جاهلا قادرا او عاجزا فتثبت الحجة عليك بوجودك
وكذا اقامة الحجة على كل نفس بوجود اقرب منه لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا
عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وانا كنا ذرية من بعدهم
افتهلكنا بما فعل المبطلون فلزمت الحجة على كل نفس بوجودها على
وجود من هو اقرب منه اليه بحيث لا يمكن لاحد انكاره ولا يقدر رده
فتجهله فالدليل على وجود السابق في الوجود اوضح من كل شيء وقد ينكر العين
ضوء الشمس من رمد فاذا تبين لك وجود مقدم عليك في الوجود فاعلم
ان الامداد قسمان امداد كونية وامداد شرعية اما الامداد الكونية فلا
بد فيها من ارتباط كوني بين المد والمستمد وبين العالي والداني وهو موجود
في جميع الذرات الكونية والا لم يوجد المستمد ففي الكون جميع المكونات مرتبطة
بمباديها وجميع الموجودات مستمدة من اعاليها استمدادا كونيا في الكون جميع المكونات
لان التوحيد الكوني في المستمدين موجود والاذعان والاعتراف الوجودي
في جميع المكونات ثابت ولذلك قلنا ان كل الموجودات مؤمنون بالله سبحانه ورسوله
واوليائه والسابقين ولذا قال الله سبحانه وله اسلم من في السموات والارض و
قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده الخ وايضا قال تعالى ويسبحه من في السموات
ومن في الارض وفي الدعاء ذلت بقدرتك الصعاب وتسببت بلطفك
الاسباب وجرى بقدرتك القضاء ومضت على ارادتك الاشياء فهي
بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة الدعاء ففي
الكون جميع الموجودات مقهورة لا يخالف شيء منها دينه ولا يتجاوز شهره وبذا

ولذا

ولذا كلها موجودة واما الامداد الشرعية فلا بد فيها من معرفة شرعية و
توجه شرعي واستمداد عبادة شرعي ولا يكفي الكون في النجاة ابدا الا ترى ان
الكفار كونا كلهم منقادون لامر الله وحكمه كما بينا وليسوا بناجين وليس ذلك
لاجل انهم لم يعرفوا شرعا ولم يذعنوا ولم ينقادوا في الشرع للشارع فبذلك
صاروا كفارا والمقصود الكلي من خلق العالم الجن والانس ان يعبدوا الله
ويعرفوه شرعا كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولو كان
الاذعان الكوني ينفعهم لكان بعث الرسل وانزال الكتب لغوا فظهر ان
اللازم هو الاذعان الشرعي وما يصل اليك المدد وان كان يصل اليك بواسطة
اذعانك الكوني بالسابقين الا ان اللازم الاذعان به في الشرع فكما ان من
لم يذعن بالله سبحانه وبرسوله والائمة عليهم السلام شرعا هو محروم وان كان كونيا
وحده وحده الا انه لا ينفعه كذلك الاقرار بالسابق كونا لا ينفعك ولا بد ان
يكون اقرارا شرعيا حتى تنتفع به فانك اذا عرفت ان عليك سابقا وكل ما
يصل اليك من الامداد يصل بواسطته بحيث لو حال حائل بينكما لانقطع
الفيض والمدد عنك يلزمك التوجه اليه والاذعان والاقرار والايمان به
والتسليم لامره والانقياد لحكمه فانك ان ادبرت عنه واعرضت وتوليت
لاضطربت وانقطع الانوار المفاضة عليك بسببه لا محالة فان كان الادبار ادبارا
كونيا انقطع الوجود وان كان الادبار ادبارا شرعيا اورث الظلمة والثقل
والنار الخلود كما كان في الرسل والائمة عليهم السلام والنور السابق ليس بنبي
ولا نبي ولكنه عبد رزقه مقدم عليك وجودا ام يحسدون الناس
على ما اتيهم الله من فضله فاذا قدمه الله عليك بدليل وجود نفسك لزمك
الاقرار به وشكر نعمته فان شكر المنعم واجب فعلا والشكر يمتنع حصوله حتى
تعرف المنعم وتحصل رضائه فربما تثني عليه ثناء لا يليق به ويلزم منه كفران
وربما تعمل عملا صالحا يخالف رضاه وهو لا يليق بالشاكرين فان الشكر
استعمال النعم في مرضات المنعم وهو الواسطة في المدد الواصل اليك

وحواسك وجوارحك بل عقلك وروحك ونفسك فالم تستعمل النعمة الجارية عليك
في مرضاته لم تشكره وروى من لم يشكر العبد لم يشكر الرب وهذا هو العبد
المنعم عليك في الظاهر فاظنك بالعبد المقدم وجوده عليك الذي شكره شكرا
الرب وكفران نعمة العباد الذين هم في ارضك واستعمال نعمتهم في سخطهم اقبح
قبيح فما ظنك بكفران نعمة السابقين فاذا اذعنت انك بعيد من المبدء
واستدللت به على قربه واذعنت ان الامداد يصل اليك اولا الاقرب
ومنه وعلى يديه تجري عليك وجب عليك عقلا ونقلا شكر المنعم وشكره لا يمكن
يمكنك الا بمعرفته فوجب عليك معرفته واتباعه والانقياد له والتسليم لامره و
الامتثال لحكمه والقبول منه وحبه وحب اوليائه وبغض اعدائه ومحبي اعدائه
فان لم تفعل كفرت نعمته وان لم يشكر العبد لم يشكر الرب فان جميع ما يريد الله منك
ايضا ويكلفك به ايضا يصل اليه ومنه يصل اليك فرضاه رضا الرب وسخطه
سخطه والكفر به الكفر به وحبه حبه وبغضه بغضه ويكفيك من دليل المبادئ
ما ذكرنا وهو كاف لذي عينين وعلى تحت القوافي من مواقعها وعلى تحجب دونها
على اذلم يفهم البقر ونحن لا نريد من الركن الرابع الا معرفة السابق على وجه
من النعمة المكرمين والاولياء الراشدين والسلام على من اتبع الهدى و
اجتنب الضلالة والغوى المقام الثاني في الاستدلال على الركن الرابع والنور
الساطع بالموعظة الحسنة وهذا الدليل مخصوص السالكين واصحاب العقل واليقين
وهذا الدليل اشرف من الدليل الاول بدرجة ولا يحتمل في نوع الدليل الاول من
النقض والابرام وهو طريق السلامة والروح والراحة والنجاة في الدارين وهذا
الدليل لا يمكنك معرفته الا بعد التخلع ومن نحو الدليل الاول وبالنظر والجزم في صلاح
امرك والاخذ بالجزم فرتب بحالك بعد الدليل فاياك واياك لا يمكن لنفسك
على ربك فتظلم اعلم انك بعد ما عرفت ان لك ربا ونبيا وائمة وانهم
كلفوك بتكاليفك وامروك ونهوك ووعدوك في اتباع اوامرهم جنة واوعدك
في ارتكاب نواهيهم نارا وحضرك الله سبحانه في كتابه وقال لا تقف ما ليس
لك

لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال لا
تقولوا على الله الا الحق وقال ان الظن لا يغني من الحق شيئا ثم عرفت من نفسك
انك لم تصعد الهوى ولم تخرق الارض ولم تصل المشرق والمغرب لم تسح جميع
البر والبحر والجزائر ثم سمعت من قوم انهم يدعون ان الله تحت قباب العرش
طائفة اخفاهم عن عيون الناس جلالا فيقولون ان جماعة موجودون
في كل عصر عرفوا الكم والكيف والكم والحيث والموصول والمفصول وهم اعلم
الناس بعد ائمتهم واقربهم الى الله منزلة وادناهم زلفة واجلهم عند الله قدرا
واعلاهم مكانا بهم يرزق الله العباد وبهم يدفع الله عن العباد وليس في منع
ادعاهم اية محكمة تجمع على تاويله ولا سنة جامعة غير متفرقة ولا ضرورة من المذهب
تدفعهم ولا اتفاق من الاسلام يمنعهم فذر قولهم في بقعة الامكان ولا تنكر عليهم
ان كنت تحب نفسك وتريد امتثال امر ربك ولا تكن من الذين قال الله تعالى
فيهم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله فاذا كان لا يمتنع عقلا وجود اشخاص
هكذا ولا مانع منه شرعا وهو امر ممكن فقل ايها الاخوان دعويكم هذا امر ممكن لا امانع
منه لاني ما طفت جميع البر والبحر ولا اطلعت على جميع النفوس يمكن ان
يكون وانا في حيز الشك ولا انكر عليكم ولا اخطئكم ولا اكفركم ولكني لا امتثل
امركم ولا اقر معكم الا ان تاتوني به فلعنت اكفركم ايضا فان الامر ونفيه
ممكن غاية الامر انكم عجزتم عن اثباته فلعل هنالك قوما اخرين يقدرون
على اثباته فانه امر امكاني فاذا نظرت لنفسك وانصفت ربك وصعدت
من مهاوي الافكار الى فضاء الاحتمال فاعلم ان وجود اشخاص هكذا
في كل عصر وزمان الكل والجملة وجودهم امر لا ينكر اما في زمان
حيوة الحجج المعصومين وظهورهم عليهم السلام فان الائمة عليهم السلام
كانوا في بلد من البلاد ولم يكونوا بمشهد جميع العباد بل كانوا غائبا
في مجالس اهل البغي والعناد او صامتين لغلبة اهل الفساد فلم يكن
يمكنهم اظهار جميع الامور لجميع العباد ولما كان الناس غالبا اذا قصروا

عصر الامام يتصورون وجوده ويتصورون انهم في مجلسه يسألونه
عما شاؤا واراد وا وليس الامر هكذا فان الامام مثلا بالمدينة والناس
في سائر البلاد فرب في عصره لم يشاهده ابدا حتى مات بل رب اقوام لم يشاهده
بل رب رجال كانوا في بلد الامام ولم يشهدوا الامام حتى ماتوا فلعلهم غرباء اتوا
من اقاصي البلاد ليشهدوا الامام ويزوروه وقد جاؤا وهو في السجن
والحبس وبقوا سنين حتى ماتوا وهو في الحبس ورب عالم يكونوا يقدرون
على المكاتبات ايضا لمنع الحرس والنجابين واعين الخلفاء المنصوبة ورب عالم
يكن في الحبس ومن خوف السلطان لم يكونوا يقدرون على الرسول الى حضرته
والتشرف بخدمته فاذا كان الامر كذلك لم يكن الاكمل والاحسن والاتم والاوضح
ان يكون في شيعته لكل امام رجال من الشيعة علماء ابرار اتقياء اطلعهم
الامام على اسرارهم الصعبة واستامنهم على حقايق علومهم وامرهم بتعليم
مستعديهم للشيعة واهل الكتمان منهم ويكونوا غير معروفين عند العامة
وعند جهلاء الشيعة فانهم ان كانوا معروفين لاخذ رقابهم وقتلوا وسيروا
كما كان يفعل بائمتهم فينقطع الفيض بالمرة فانصف ربك اليس ذلك نعلما
قال الله سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا اكمل الدين واتم للنعمة واوضح للحجة انصف وربك اليس ذلك
باحسن لا يسعك ان تقول ان ذلك ليس باكمل فانه خلاف البديهية
والفطرة السليمة لا كلية كل ذلك معروف كل ذي حس بل بعدم ذلك
يلزم النقص في الدين لعدم حصول الابلاغ للحجة والهداية للمتعدين
ولم يجر عادة الله سبحانه ان يكون هذه الامور بخرق العادة وهداية
الامام بنفسه لنفسه كل من في المشرق والمغرب ولو كان في الحبس والاسر
وان اتفق تصرفا في الملك وطي ارض او خروج من الاحبس والسجن فانما كان
ذلك لما لا مر لا يسع غيره ان يفعله او في مقام معجز الهداية من لا يهتدي
الا بمعجز في اول اسلام واما هداية المسلمين فلم يكن يتفق بالمعجزات

افليس

افليس ذلك امرا عاديا يتفق ذلك دائما منهم فالاكمل ان يكون لهم شيعة كاملون
بالغون عارفون باسرارهم مطلعون على علومهم في اطراف الارض معاشرون
للناس من حيث لا يعرفون يجبرون الكسير ويهدون الاسير في ايدي المعرضين
ويوصلون المتعدين الى مطالبهم ويعقلون فلا شك ان وجودهم اكمل
واتم ولا ينافي وجودهم دينا ولا مذهبا بل في عدمهم نقص للدين وخلل
في الايمان واليقين اذ لم يجر عادة الائمة في الهداية بخرق العادة كما عرفت
ومن عرف طريق الهداية والسلوك بالناس والمشي بهم عرف انه ليس امر عليه
ان يلازمهم الامام ليلا ونهارا ويسلك بهم ويمشي معهم حتى يترقوا ولا يمكن ذلك
للتلميذ ان يباحث مع ارذال الاساتيد ليلا ونهارا ويسئله ويكالمه بل
لابد من طبقة لذلك الاساتيد يستانس به ويسأل عنه ويقرء عليه ويلبث
معه ويمشي فان للاستاد شئونا كثيرة غير ذلك وتوجهات اخر ومعاشرات
عديدة لا يسعه على حسب العادة ان يسالكه ويماشيه ولم يجر العادة بخرق العادة
في جميع الامور لعلل كثيرة فاذا لم يمكن ذلك مع ادنى استاد فكيف يسلك الناس
الامام ويماشيهم هيهات لا يقدرون ان يسالكوه خطوة واحدة في هذا المقام
ولو كان في هذا المقام محله لبينت انه ليس حد احد ان يسالكه فمن سالكه
احترق في اول خطوة ولكن ليس هنا محل بيانه فتبين وظهر ان الاكمل وجود
شيعة كاملين يهدون الى الحق وبه يعدلون في الخلق فاذا عرفت ذلك
فاعلم ان الله سبحانه لا يترك الاولى الى غير الاولى وهو قد عاتب النبيين بترك
الاولى وقال وعصى ادم ربه فغوى اذ لو كان ترك الاولى من صفات الربوبية
لكان ادم وسائر من ترك الاولى من الانبياء متبعين لصفات الله متخلقين
باخلاق الله للاتصاف بصفات فلما راينا ان الله سبحانه عاقبهم بترك الاولى
عرفنا انه عاقبهم بترك التخلق باخلاقه والاتصاف بصفاته وعرفنا انه لا يترك
الاولى فيكون لانبيائه عليه حجة فيقولوا يا رب انت كنت تترك الاولى و

تعاقبنا عليه مع ان العدول عن الاولى الى غير الاولى ترجيح من غير مرجح والحكيم
الغنى المطلق لا يرجح ما لا ترجيح له وقد قال الصادق عليه السلام فى تفسير العدل
حين سئل عنه واما العدل فان لا تنسب الى ربك ما لامك عليه فالأمام الانبيا
والاولياء عليه لا يجوز عليه سبحانه فتبين وظهر لمن نظر وابصر بحكم الموعظة الحسنة
والفطرة السليمة ان وجود الشيعة الكاملين اكمل وان الله لا يعدل عن الاكمل
الى غيره فخلقهم واوجدهم ولا بد من وجودهم فى كل زمان لا سيما فى زماننا
هذا زمان فقد النبى وغيبة الولى وقصر الايدى والانظار كلية عن الحجة عليه السلام
فلو لم يكن فى هذه الفطرة هداة يهدون العباد ويعمرون البلاد لما بقى احد الا
ارتد عن الدين كما مر فى فصل الاخبار فاذا ثبت انهم موجودون فى كل عصر
وجب اتباعهم والانقياد لهم والاذعان بهم والتسليم لهم والقبول منهم والا
تمادى بامرهم والانزجار عن نهيهم فان الله لا يمنع لطفه عباده ولا يقطع فيضه
عنهم وكذلك اذا عرفت انه لا بد من وجود هؤلاء وهم الهداة الذين بهم
يهدى الله من يهدى فالعدول عنهم عدول عن الحق والرجوع اليهم رجوع
الى الحق ومن انكرهم فقد انكر الحق ومن عرفهم فقد عرف الحق والكفر بهم كفر بالحق
والايمان بهم ايمان بالحق لانهم على الحق ودعاة اليه فالرد عليهم رد على الله وهو
على حد الشرك وجهلهم جهل الحق ومعرفتهم معرفته وهؤلاء موجودون لا محالة
واما من هم فلسنا بصدده وبيانه فانه لو كتب فى الكتب من هم او ذكر عند
الجهال لعرفوا واخذ برقابهم وخيف عليهم ما يخاف على سيدهم والمقصود من
وضع هذه الرسالة اثبات وجودهم ومن طلب شيئا وجد واستاهل وجد
ولا نريد الان من القوم الا ان يذعنوا بوجود رجال هكذا ولا يعيبوا علينا
اذا اعترفنا بوجودهم واقررنا ثم ان عرفوا منا ان اولئك الرجال منهم
فليس ادعونا وانى لهم بذلك وانا لا نعرفهم من بينكم وبعيانهم فهذا محو
دليل الموعظة على حد الاختصار والاقتصار المقام الثالث فى الاستدلال
على الركن الرابع والضياء المتشعشع بالحكمة وهى خط المخلصين الاخيار

والمخلصين

والمخلصين الابرار المتجنبين عن الاغيار المتمحضين فى حب الاولياء الاطهار عليهم
صلوات الله الملك الجبار ولا يمكن درك ذلك للخواص واولى النهى وانما ذلك
حظ اولى الافئدة والابصار الذين اخلصهم الله بخالصة ذكرى الدار وان
دمت ان تجوس خلال هذه الديار وتغوص لجج هذه البحار فلا تركض فى البوادى
والقفار وانظر فيما اقول بنظر الاعتبار واستعن بالله العزيز الجبار لعلك تفوز مع
الفائزين الاطهار اولى الايدى والابصار اعلم انه لا شك ولا ريب ان الله سبحانه
احد ولا يثنى ولا يتجزى فلا يتميز ولا يعرف بوجه من الوجوه ولا يحيط به الاوهام
ولا تدركه الاحلام ولا يدرك باحد المدارك لان كل مدرك يجد نفسه ويشير الى
مثله ولا خلق الا وهو زوج تركيبى كما قال الله سبحانه ومن كل شئ خلقنا زوجين
وقال الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته للذى اراد من
الدلالة عليه فجميع مدارك الخلق مركب من جزئين والله سبحانه احد فلا يشاكله
خلقه ولا يماثل ما اوجده فلا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير وانتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله الطريق مسدود والطلب
مردود ان الى ربك المنتهى فيئست الاحلام عن دركه وقنطت الاوهام
عن فهمه فكلما ميزتموه باوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم
وانما زعمتموه انه كنه الذات وليس بروانى لكم دركه وانى وحتى ومتى فاذا رجع
من الوصف الى الوصف وانتهت المعارف الى اوصافه ورجعت المعالم الى
نعوته والاوصاف فانهم مراتب شتى ومقامات عديده وهى المقامات والعلامات
المشار اليها فى دعاء شهر رجب اللهم انى اسئلك بمعانى جميع ما يدعوك به ولاة
امرك المامونون على سرك المستبشرون بامرك الواصفون لقدرتك المعلنون
لعظمتك اسئلك بما نطق فيهم من مشيتك فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك
واياتك ومقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق
بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها
اليك الدعاء فرجع جميع الاوهام الى هذه المقامات والايات ولكن لها مراتب

مراتب عديدة كل مقام يختص مرتبة وقد تجلى الله تعالى به لها على حسبها من عالم ا
السرمد الى عالم الملك التي تفاصيلها الكلية الف الف مقام في الف الف عالم
وتفاصيلها الجزئية بقدر ما خلق الله من شيء وما في علمه من شيء ولا يحصيها الا
الله سبحانه فاقام سبحانه في كل مقام له تجليا خاصا يناسب تلك الرتبة للاداء
عنه بلسان اهلها اذ كانوا لا تدركه ابصارهم ولا تحيط به خواطرهم فكادهم ولا
تمثله غوامض ظنونهم في اسرارهم بل لا بد وكون ساير مقاماته العليا وعلاماته
التي هي هو لهم لان الادوات تحد انفسها والالات تشير الى نظائرها الا ترى ان
الحواس الخمس الظاهرة ليس من شأنها ادراك عالم المثال وان تلطفت والحواس
الخمس الباطنة ليس من شأنها ادراك المعاني الكلية وان تدققت وانما حظها
ادراك الصور المثالية فقط والعقل ليس من شأنه ادراك معاني الكلية وليس له
ادراك حقايق البرهية عن المعاني والصور المجردة والمثوية فالمقام الذي تجلى
به وتعرف لاهل عالم العقول ليس للنفوس ادراك ذلك المقام ولا قصد ذلك المرام
فانها لا تدرك الا النفوس والصور المجردة والمقام المتجلي به للعقول من المعاني الكلية
وكذا المقام الذي تجلى وتعرف لاهل عالم النفوس ليس للاجسام دركه فانه لا بد من
مناسبة بين المدرك والمدرك لاعم وكذلك المقام المتجلي به في عالم المؤثرات د
المنيرات ليس لاهل عالم الآثار ان يحيطوا به خبرا فانه قد استحال في العرفان ان يدرك
الداني العالي فكيف يمكن في الطول درك الداني للعالي وليس له مشعر من جنسه ولا
مدرك من شكله فتبين وظهر ان اهل كل مقام لا يرجعون الا الى ما تعرف الله لهم
بهم وبجنسهم وشكلهم والا لم تبلغ الحجة لله سبحانه على خلقه قال الله سبحانه لا يكلف
الله نفسا الا ما آتيها قال الصادق عليه السلام يعني ما عرفها وهو سبحانه يقول ما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال الصادق عليه السلام اي ليعرفون وقال سبحانه
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فكان العلة الغائية المعرفة
والمعرفة لا تحصل الا بان تتجلى لاهل كل مرتبة من المراتب العرضية والطولية بما
يمكنهم ادراكه فكذلك تعرف لكل شيء حتى لا يجهله شيء الا انه تعرف للعالي بالعالي

وتعرف

وتعرف للداني بالداني لا بنفس العالي كما برهنا عليه فاذا تلألأ
على اهل كل رتبة ان يأووا في كنف ذلك التجلي المخصوص بهم وان يحلوا
بفنائه ويسكنوا في حقله ولئلا يصدروا عن امره ونهيه ويشدوا اليه
رحال احلامهم ويقصدوه بتمام اوهامهم فهو الباب المبتلى به اهل تلك
الرتبة من اتاها فقد نجى ومن لم يأته فقد هوى لان الى ما فوقه لا تصل
ايدي اوهامهم وما دونه لا ينفعهم في بلوغ مقامهم فهو والله هكذا ضال لا
يجد حيلة ولا يهتدي سبيلا الم تسمع قول الصادق عليه السلام نحن الاعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا او في زيارة الذين من عرفهم
فقد عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله وفي حديث المعرفة النورانية معرفتي
بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية
وسئل الصادق عليه السلام عن معرفة الله فقال هي معرفة الامام وقال بنا
عرف الله ولولانا ما عرف الله وقال من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة الى
غير ذلك من الاخبار المتواترة فمنتهى الحظ ما توفد منه اللحظ والمذكورين دال
قليل منهم عليهم السلام المقامات والمقدس الذي ملأ الدهر بانفسهم واشعتهم
وانوارهم كما في دعاء رجب فبهم ملأت سمائك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا
انت فمن عرفهم فقد عرف به ومن وحده قبل عنهم ومن قصده توجه بهم
ومن اراد بدء بهم فاذا عرفت ذلك وتبينت ما هنالك واغمضت ا
النظر في طي الاشارات وامعنت التدبر في حواشي العبارات فاعلم ان
الله سبحانه قد خلق محمدا وال محمد قبل ان يخلق العالم بالف الف دهر حيث
لا سماء مبنية ولا ارض مدحية ولا شيء من ساير خلقه ثم خلق من شعاع
انوارهم الانبياء والمرسلين واوصيائهم المكرمين ليس لاحد مثل الذي لهم
منه نصيب ثم اصطفى من طين الانبياء والمرسلين طينة شريفة مكرمة بسبب
سبق اجابتها اذ نادى الانبياء في الذر الاول على احد المعاني في الخلق الاول
من يمين العرش واوقد لهم نارا فامرهم بدخولها فاجابت تلك الطينة المكرمة

الكوتة قبل جميع الانبياء فدخلت النار وبوركت ثم بورك الاهلين حولها
فكانت فى هذا الخلق اول ما خلق واسبعها فجعلها على اربعة عشرة
جزء على اربعة عشرة هيكلا فانزل الله سبحانه نور محمد صلى الله عليه فاسكنه
فى اوسط تلك الهيا كل واشرفها واعدلها واكملها فقام بين ظهرانيهم
داعيا الى الله سبحانه ناطقا بنور محمد صلى الله عليه واله بعد ما استولى
عليه النور وافناه من حيث نفسه واوجده به فاعطاه اسمه ورسمه و
حده فهو محمد صلى الله عليه واله فى رتبة الانبياء لا يعرفون الا اياه ولا
يصلون اليه ولا يهتدون الا به واليه فهو نبيهم وداعيهم الى الله سبحانه
وانزل الانوار الثلثة عشرة الى الاجزاء الثلثة عشرة فاعطى كل جزء
كل نور اسمه ورسمه فلا يعرفون اهل تلك الرتبة الا اياهم ولا يهتدون
الا بهم واليهم وذلك لانه ليس للانبياء مدرك من غير سنخ طينتهم فلا
يعرفون الا ما هو من شكلهم وطينتهم ولو بادق اوهامهم فلذلك تجلوا
بمثلهم لهم وقالوا انما نحن بشر مثلكم يوحى الينا انما الهكم اله واحد ولا
لو واجهوهم من غير حجاب مجانس لهم لاحترقت سبحات وجههم جميع اكوانهم
واعيانهم ولم يمكن لهم ان ينتفعوا منهم بوجه من الوجوه ولم يمكن ايضا
على نهج الحكمة والصواب بلاغ الاوامر والنواهى اليهم لانهم ما كانوا يستطيعون
السمع لهم والنظر اليهم لشدة خواصواتهم وعظمها فى لطافتها وخفائها
فكانوا يتلاشون ويضمحلون بمحض استماع امرهم ونهيهم بلا واسطة
فنظروا اليهم من وراء الحجاب فخاطبوهم من خلف الباب فعلموا اياهم
اوامرهم ونواهيهم فى اليم العباب حتى اطاقوا الاستماع لها والجواب فكلموا
هم بلسانهم وواجهوهم بهيكلهم فشادوا على ذلك فى جميع عوالم
الخلق الاول ومراتبهم فى كل عالم بحسبه ثم خلق من شعاع الخلق
الاول الخلق الثانى عن يسار الحق لعرش ولم يجعل لاحد فى فضل
الذى خلقهم منه نصيب فاصطفى من طينتهم طينة شريفة لطيفة
كاملة معتدلة فجعلها على اربعة عشرة جزءا فاهبط تلك الانوار
الاربعة

الاربعة عشرة الملبسة عليها لباس الخلق الاول فاسكنها فى هذه الهياكل
الثابتة والاجزاء الالهية فاستولت عليها ومكنتها واحرقتها وكلتها
واعدتها فظهرت على جميع ما فيها واحاطت بظواهرها وخوافيها فا
عطتها اسمها ورسمها وحدها ونعتها فكانت محمدا وعليا والحسن والحسين
وسائر الائمة عليهم السلام حقيقة وقاموا فى ناديهم ودعوا الى الله سبحانه
وكانوا ايضا هنا فى العالم الذر الثانى على احد المعانى اول من سبق
الى الاجابة ودخول نار التكليف فهم السابقون السابقون فى كل
مقام سابقون الاجابة سابقون فى الكينونة ثم اخذ طينة تحتا تاخر
عن السابقين فى الاجابة فجعلها على عدد المرسلين اجزاء ثلثماة وثلث
عشر فاسكن فيها انوار المرسلين فاستولت عليها ومكنتها واحرقتها و
كلتها واعدتها فظهرت على جميع مراتبها فاعطيتها اسمها ورسمها وحدها
ونعتها فكانوا مرسلين ثم اخذ طينة اخرى ادون منها فجعلها على عدد
الانبياء اجزاء تبلغ ماة الف وثلثة وعشرين الف وستماة وسبعة و
ثمانين جزء فاسكن فيها انوارهم كما مر فكانوا انبياء ثم اخذ طينة اخرى دون
منها فجعلها عدد الاوصياء اجزاء تبلغ ماة الف واربعة وعشرين الفا
فاسكن فيها انوارهم كما مر فقاموا بين ظهرانى المؤمنين الى الله يدعون
وبه يعدلون وللحق يهدون ولو هبطت انوار آل محمد عليهم السلام
فى هذه الهياكل قبل تلبسها بلباس الانبيا لاحرقت سبحاتها جميع اهل
هذه الرتبة فاطفاها الله حرها فى يم الخلق الاول ثم اطفاها فى يم الخلق
الثانى حتى قدروا ان ينظروا اليها ويستفيدوا منها ويعوا اوامرها
ونواهيها ويمتثلوها فانهم عليهم السلام من وجه الحكمة الحكمة والتدابير المستقرة
لا ينظرون اليهم ولا يكلموهم ولا يصغون اليهم الا من هيكلهم وهم ايضا
من عجزهم وضعفهم لا يقدرون ان ينظروا او يكلموا او يصغوا الا الى
الهيكل الذى بناه الله لهم بحكمته وبيان هذين المقامين يكفى لعالم

العالم الفطن عن بيان سائر مراتب سلسلة الخلق ولمّا كان غرضنا ينتهى الى
هنا لا نتعدّاه فخذ لك ايضا مقدمة اخرى تهدى الى الحق والى صراط
مستقيم مقدمة انّ المرايا تختلف بحسب اختلاف الشواخص فلا ينطبع
كل شاخص فى كل المرآت ولا ترى كل المرآت كل شاخص لا ترى انّ الاصوات
وهيئاتها والريح وهبوبها لا تنطبع فى الزجاجة ابدا ولا ترى الزجاجة صوتا
ابدا وانما ترى الالوان والاشكال فقط وامّا الرئة اللطيفة والحرقة التى
تنطبع فيها هيئات الهوى وحركاتها وسكناتها وسرعتها وبطوئها فتحرك
مع نحو حركاتها وكمّها وكيفها وكذلك الاذن فانّها مرآة تنطبع فيها الاصوات
ولا تنطبع فى العين وامّا العين فتنطبع فيها الالوان والاشكال لا الاصوات
والانف تنطبع فيها الروائح لا غيرها ولا تنطبع فى غيرها والطعم لا ينطبع
فى غير الفم ولا يرى الفم الا اياه وهكذا مرآت البنطاسيا لا ترى الا البرازخ
المثالية والصور الجزئية والمتخيلة لا ترى الا الصور المثالية المحضة ولا
تنطبع فيها الا اياها والمتفكرة لا ينطبع فيها الا الروابط بين الصورتين
والمرآة المتوهمة لا ينطبع فيها الا الصور الجزئية المتخذة من الامكان
لا الاكوان الخارجية والعالمة لا ينطبع فيها الا الصور الجزئية المجردة و
العاقلة لا ينطبع فيها الا المعانى الجزئية وهكذا سائر المرايا العرضية و
الطولية فلا كل جماد ينطبع فيه الروح النباتى حتى يعتدل ويصفو ويرق
فاذا اعتدل وصفى ينطبع فيه النفس النباتى ويربو ولا كل نبات ينطبع
فيه النفس الحيوانى حتى يعتدل اعتدالا ثانيا ويرق رقة الفلكيات
والعلويات فاذا اعتدل وصفى ورق حتى شابه العلويات انطبع فيه
روح الحيوة ثم تختلف مراتب الحيوان بحسب اختلاف رقته ولطافته
واعتداله فما كان برقة فلك القمر واعتداله ينطبع فيه روح فلك القمر
ويتذكر فى الاسم والوسم ولا ينطبع فيه روح فلك العطارد حتى يرق ثانيا
نحو رقته ويعتدل نحو اعتداله وهكذا فلك بعد فلك وكلما ترقى واعتدل

اكثر

اكثر انطبع فيه روح فلك بما ثله حتى اذا رق وصفى واعتدل مثل رقة الكرة
واعتداله وصفائه ينطبع فيه روح الكرسى واذا رق واعتدل وصفى
كرقة العرش واعتداله وصفائه ينطبع فيه روحه وهذان الاعتدالان
لا يكون الا للانسان ثم لا كل حيوان ينطبع فيه روح الانسان والنفس الناطقة
حتى يعتدل ثالثا ويصفو ويرق صفاء ورقة واعتدالا يمكن ان ينطبع فيه
النفس الناطقة القدسية فعند ذلك يكون انسانا ثم لا كل انسان ينطبع
فيه روح القدس وروح الولاية للاولياء وروح الرسالة والنبوة حتى يرق
ويصفو رقة اخرى وصفاء اخر يناسب روح القدس بمراتبه ثم لا كل نبى
ينطبع فيه الروح العلوى المحمدى حتى يرق ويصفو ويعتدل غاية الرقة
والصفا والاعتدال ثم ينطبع فيه تلك الروح وهكذا على نبينا وشرحنا
واوضحنا فهذه ايضا مقدمة اخرى فاحفظها واعلم انّ كل ما نذكره
لك فى هذا الفصل ابواب من العلم تفتح منها ابواب كثيرة والله الموفق للصواب
باب انّ الفيض الفائض من المبدء الفياض من اول صدوره الى غاية
وروده وشهوده كونا وعينا متدرج مرتبط بعضه ببعض مندرج بعضه فى بعض
متصل بعضه فى بعض بين كل جزئين منه برزخ رابط لا محالة لانّ الفيض
لا ينقطع والوجود ليس فيه طفرة لانّ العدم البحت البات لا يتخلل بين الوجودين
وعدم الكون والعين الامكان لا يحدّ بين الكونين والعينين فانه يحدّهما
ويعيّن بالحدّين فاذا احدّ فهو كون لا امكان محض مع انّ الامكان الغير
المتعيّن لا ينزل فى حدّ الكون المتعيّن الا بالتعيّن فالطفرة بين اجزاء الوجود
غير معقولة ووجود البرازخ لازم واجب بين كل جزئين من الكون والعين
والقوابل والمقبولات والمرايا والاشباح والشواخص والجواهر والاعراض من
الزمان والمكان والكم والكيف والجهة والرتبة والوضع والاجل وغيرها فى
جميع مراتب الوجود فاذا لا بدّ وان يكون المقبول متراميا متدرجا مترتبا من لدن
المبدء الى غاياته وقوابله ايضا مترامية متدرجة مترتبة من لدن المبدء

الى غاياتها الا ان كلا منها مختلف بحسب القرب والبعد فى اللطافة والكثافة
والانورية والاظلمية ومثال ذلك ظاهر فى شعاع السراج فانه متراسم من لدن
السراج الى غايته متدرجا متدرجا مترتبا متبرزخا على نحو السيلان بلا انقطاع
والانفصال اذ لا يمكن ان يكون الاقرب الى المبدأ النور مظلما والابعد
متنيرا فلو كان فصل بين جزئى الشعاع لكان الفاصل ظلمة ولكان تلك
الظلمة اقرب الى السراج من النور المنفصل بها عن المتقدم عليها وذلك
غير معقول وهو خلاف الحكمة فيستحيل الطفرة فى الوجود ولا يمكن اذ ذاك
بل لو كانت طفرة لدلت على تعدد المبدأ من الجهتين فان معه يمكن تخلل الظلمة
بين النورين واذا لذهب كل اله بما خلق وبطل الانتظام وليس عدم جواز
الطفرة منحصرا فى الطول والعرض المرتبة بل كذلك الامر فى العرض الغير المرتب فان
الله سبحانه يقول ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا والعرضية الغير المرتبة هى برزخ العرضى المرتب
والطول حرفا بحرف لان بين اللطيف غاية اللطافة والكثيف لا بد من
رابط فى اى مرتبة كان فافهم هذه لك مقدمات شريفة سديدة ينفتح منها
ابواب كثيرة فاذا ضممت هذه المقدمات بعضها ببعض نتجت
لك نتائج غريبة عجيبة لا توجد فى كتاب ولم يجر ذكرها فى خطاب ومنها ما نحن
بصدده من امر الركن الرابع والضياء اللامع والنور الساطع فاستعد
لفهم ما اقول والله الموفق المأمول اعلم ان الله سبحانه بعد ما خلق المؤمنين
من شعاع الانبياء وتراخى ذلك الشعاع من لدن المبدأ الى غايته لا بد ان يكون
له مراتب عديدة متبرزخة فى القوة والضعف وكثرة النور وقلته والا لزم
الطفرة فى الوجود وتلك كما عرفت مستحيلة فلتلك المتوسط مراتب ومن البين ان
مقام النبوة مقام العصمة والطهارة والمراد بالعصمة استهلاك جهة الانية و
ظلمتها وقوة جهة الرب ووجوده فى الشئ حتى لا يكون لتلك الظلمة اثر فى ايجاد
الاقوال والاحوال والافعال والاثار والصفات على حسب مقتضاها كالشمس

الصافية

الصافية الواقعة تحت الشمس التى ليس لها ظلمة ولا ظل على حسب مقتضى
انيتها وانما استهلكت واستفنت واضمحلت وتلاشت فى جنب الشمس فلا
فعل الا منها ولا اثر الا لها فكانما خمر ولا قدح وهنالك الولاية لله الحق
فالمعصوم هو الذى اضمحلت انيته وتلاشت ماهيته وفنت مشيته فى
جنب الله سبحانه فلا ينطق الا بالله ولا يفعل الا بالله كما ورد فى القدسى
ما تقرب الى عبد بشئ احب الى مما افترضته عليه فانه ليتقرب الى بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه
الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ان دعانى اجبته وان سألنى اعطيته
وفى القدسى ايضا يا ابن ادم انا رب اقول للشئ كن فيكون اطعنى فيما امرتك اجعلك
مثلى تقول للشئ كن فيكون انتهى فاذا كان الشعاع هكذا والاثر ينبغى ان يكون على
هيئة مؤثره الا ان يلحقه بعد البعد فيكثف ويتنزل على حسبه وجب ان يكون
شعاعه فى اول صدوره وقربه الا قربا شبيها كالاول لا يحجبه لانه ليس فى هذه الرتبة
شئ غيره اثر ذلك المبدأ ووجوده الا ما يحدث من نفس الاثر من البعد اللازم للتباعد
عن مبدئه ففى اول صدوره هو اثر على هيئته ثم كلما بعد ضعف شيئا
فشيئا حتى انتهى الى غاياته على نحو التدرج والترتب والتبرزخ على ما بيناه شرحا
واوضحنا من غير طفرة ولا تخلل والا لفسد النظام وبطل القوام فلا بد ان
يكون بين ضعفة الشيعة المؤمنين وبين الانبياء جماعة اقوياء يكون اشبه
المؤمنين بالانبياء واكثرهم علما واقواهم بالعصمة ثم يتدرج مراتب المرسلين و
يكون بعدهم من هو ادنى منهم ثم بعد الادنين من هو ادنى منهم
وهكذا ويكون كل سابق اشبه بمبدئه من لاحقه واكثر علما واشد تجلا و
نورا وهكذا ~~ويكون كل سابق~~ الا للزم الطفرة وهو كما عرفت مستحيل فى الوجود
وهذا هو الذى قاله الصادق عليه السلام ان الله سبق بين المؤمنين
كما يسبق بين الخيل يوم الرهان ثم فضلهم على درجاتهم بالسبق اليه فجعل كل امرء
منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها من حقه ولا يتقدم مسبوق سابقا ولا
مفضول فاضلا تفاضل بذلك اوائل هذه الامة واواخرها ولو لم يكن

للسابق الى الايمان فضل على المسبوق اذا لم يؤخر هذه الامة اولها نعم ولتقدمهم
اذا لم يكن لمن سبق الى الايمان الفضل على من ابطا عنه ولكن بدرجات
الايمان قدم الله السابقين وبالابطاء عن الايمان اخر الله المقصرين لانا
نجد من المؤمنين من الاخرين من هو اكثر عملا من الاولين واكثرهم صلواة وصوما
وحجا وجهادا وانفاقا ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضا عند الله
لكان الاخرون بكثرة العمل متقدمين على الاولين ولكن الله عز وجل ابى ان يدرك
اخر درجات الايمان اولها ويقدم فيها من اخره الله ويؤخر فيها من قدم الله الخبر
وقد مر في الفصل الاول وهذا ايضا معنى قول الصادق عليه السلام لو علم الناس
كيف خلق الله تعالى هذا الخلق لم يلم احد احدا فقلت اصلحك الله وكيف ذلك
فقال ان الله تبارك وتعالى خلق اجزاء فبلغ بها تسعة واربعين جزء ثم جعل الاجزاء
اعشارا فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء وفي آخر
عشرين جزء حتى بلغ به جزء تاما وفي اخر جزء وعشر جزء وجزء وعشرين جزء وجزء
او ثلثة اعشار جزء حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم
تسعة واربعين جزء فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على ان يكون مثل صاحب
العشرين وكذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلثة الاعشار وكذلك
من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله عز و
جل خلق هذا الخلق على هذا لم يلم احد احدا انتهى فتبين للمنصف الخبير ان مراتب
المؤمنين مختلفة فمن كان فيه تسعة واربعون جزء من الايمان اشرفهم واعلى
واشبه حبيبه ثم من له ثمانية واربعون جزء وكذلك من له ثمانية واربعون
جزء اشبه حبيبه ثم من له سبعة واربعون جزء وهكذا الى ان من له عشر جزء ابعد
من حبيبه ممن له عشران ومن له عشران ابعد ممن له ثلثة اعشار وهكذا واشار
في ان المراتب تسع واربعون مرتبة ان الانسان يدور في ست دورات دورة
جمادية ودورة نباتية ودورة حيوانية ودورة ملكية ودورة جنية و
دورة انسانية وكل مرتبة من هذه المراتب لها ثمانية مقامات فواد وعقل
وروح ونفس وطبيعة ومادة ومثال وجسم فذلك ثمانية واربعون مقامات

والتاسع

واما التاسع والاربعون فهو مقام برزخية الكبرى والواسطة العظمى بين الانبيا
والمؤمنين وهي الغاية القصوى من الايمان والدرجة العليا منه فذلك تسع واربعون
مقاما للايمان وقد جعلها الله سبحانه اعشارا فجعل كل جزء على عشرة اجزاء فان
كل مرتبة منها مركبة من تسع قبضات من افلاكها وجزء من ارضها وقد خلق
الله سبحانه كل واحد من المؤمنين في درجة وجعل في كل واحد منهم جزء و
كل من له جزء على له الاجزاء الدانية لا محالة الى ان يبلغ الدرجة التسعون واربعين
فهو حائز لجميع المراتب واقف على الطتنجين ناظر في المشرقين والمغربين مالك للدنيا
ستين وهو مجمع البحرين والمتولى على العالمين فاذا عرفت ان الايمان له هذه
١٠ الدرجات والمؤمنون مختلفون في حيازتها فالقيعة الكاملون البالغون الذين
هم بمنزلهم شبيهون هم الذين حازوا جميع درجات الايمان وارتقوا على جميع مدارج
الايمان كمثل سلمان حيث روى ان الايمان له عشر درجات والسلمان في الدرجة العاشرة
وقد مر في صفات الشيعة ان هم الذين ياتمرون باوامر ائمتهم وينزجرون عن نواهيهم
ولا يخالفونهم في شيء عن اوامرهم ولا يرتكبون شيئا من نواهيهم وزواجرهم وهذه
الرتبة اخت العصمة وشقيق الطهارة وان لجميع المؤمنين مثل هذا المقام ولما
بينا ان الطفرة في الوجود مستحيلة ثبت لزوم وجود جميع اقسام المؤمنين مثل
هذا المقام الواقفين في هذه المراتب فلو لم يكن مؤمن واقف على الدرجة العليا
لم يكن يوجد المؤمن الواقف على درجة الدنيا لانقطاع الفيض والطفرة بسبب
فقد المؤمن السابق فلم يكن يصل الفيض الى المؤمن اللاحق حتى يوجد في الرتبة
الدنيا فبذلك تبين لزوم وجود النقباء والنجباء في كل عصر كما نطق به الكتاب
والسنة على وجه تام بحيث لا يعتريه شك ولا ارتياب لمن دخل البيوت من ابوابها
١٩ بقي شيء وهو تعيين درجة النقباء والنجباء واصنافهما اعلم ان النقباء والنجباء
صنفان نقباء ونجباء برزخيون ونقباء ونجباء فؤاديون فالبرزخيون منهما
صنفان نقباء كلي ونقباء جزئي والنجباء صنفان نجباء كلي ونجباء جزئي فالنقيب
الكلي هو الواقف في مقام العرش من المقامات العشرة البرزخية الكبرى و

والنقيب الجزئي واقف في مقام شمس ذلك العالم والنجيب الكلي واقف في
كرسي ذلك العالم والنجيب الجزئي واقف في مقام قمر ذلك العالم فالنجيب الكلي
مستمدّ من النقيب الكلي ونسبته اليه كنسبة الكرسي الى العرش وهو نسبة الواحد
الى السبعين والنقيب الجزئي مستمدّ الحي من النجيب الكلي ونسبته اليه كنسبة الشمس
الى الكرسي وهو نسبة الواحد الى السبعين الا انه في هذه الرتبة ظهور النقيب
الكلي وآيته ودليله وجلوته في عالم الشهادة بالنسبة الى ذلك العالم والنجيب
الجزئي مستمدّ من النقيب الجزئي ونسبته اليه نسبة القمر الى الشمس وهو نسبة الواحد
الى السبعين الا انه يحكي النجيب الكلي وهو ظهوره وآيته ودليله وجلوته في عالم
الشهادة فمقام النقيب الكلي مقام العقل الكلي والعرش المحيط بجميع الاملاك والعناصر
والمقامات والمراتب والنجيب الكلي مقامه مقام النفس الكلية والكرسي الواسع بجميع
السموات والارض وهما اخوان في الله وبابان من ابواب الغيب كما قال ابو عبد الله
في حديث معنى العرش ثم العرش في الوصل منفرد عن الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب
الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر
من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن
الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والاين والمشية وصفة الارادة وعلم
الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء فهما في العلم بابان مقرونان لان
ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه اغيب من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم
اي صفته اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قال جعلت
فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه
الظاهر من ابواب البداء وانيتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما حمل
صاحبه في الظرف الخبر فالنقيب والنجيب بابان من اكبر ابواب الغيوب ولكن النجيب
هو ظاهر العرش اي النقيب وتفصيله وتنزله لاعطاء كل ذي حق حقه والسوق الى
كل مخلوق رزقه والنقيب عنده العلم الاجمالي ومبدء الاشياء على الكلية و
المعنوية وهو عين الكرسي والنجيب وان كانا معا غيبان وفي الغيب مقرونان ولما

[illegible]

واما النقيب الجزئي فهو ظهور النقيب الكلي في عالم الشهادة وعنده علم اجمال الشهادة
وكليات عالم الشهادة وعلم المراد والنجيب الجزئي هو ظهور النجيب الكلي في عالم
الشهادة وعنده علم الجزئيات والصور المقرونة بالمراد واما النقباء والنجباء
الفؤاديون فهم ايضا صنفان على ما بيّنا والنقيب الفؤادي حامل للنقيب
البرزخي كليته لكليته وجزئيته لجزئيته وان كان كليته تابعا للنجيب الجزئي البرزخي
مستمدا منه والنجيب الفؤادي حامل للنجيب البرزخي كليته لكليته وجزئيته لجزئيته
وان كان النجيب الكلي الفؤادي تابعا للنقيب الكلي الفؤادي وجزئيه
تابعا لجزئيه على ما بيّنا فالنقيب الكلي الفؤادي وان كان نقيبا ليس يحتمل
ما يحتمله البرزخيون ابدا وليس مكلف بما كلفوا به من علم التوحيد وليس عليه
في عدم احتماله ما يحتملونه لوم لانه لم يوضع فيه الا الدرجة التامة ولا يعرف
من الايمان ولا يكلف الله نفسا الا ما آتيها وكذا النقيب الجزئي بالنسبة الى النقيب
الكلي الا ترى ما قال الصادق عليه السلام لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لكفره
او لقتله مع ان اباذر كان نقيبا ولو كان ابوذر في درجة سلمان وكان بحيث
لو اطلع على ما في قلب سلمان لكفره لكان يكفر قبل ان يطلع فان من كان
في قلبه ان لو كلفني الله ورسوله بشيء لارددته ولا تركته يكفر قبل ان يامره الله
ورسوله فمن تكفير ابي ذر لو اطلع وكونه نقيبا عرف انه لم يكن في درجته وبما
ذكرنا يظهر ان ما يقوله لنا المذبذبون بيننا وبين من خالفنا ان انكار
مخالفيكم عليكم لا يورث فيهم كفرا كما كان ابوذر يرد على سلمان لو اطلع على قلبه
وهو مع ذلك مؤمن فهو لانهم اطلعوا على قلوبكم بتصريحكم وانكروها فلا يقدح
انكارهم منهم كما لم يكن انكار ابي ذر قادحا فيه كلام نشاء من صرف التلبيس على
امثالهم فان ما نظهره نحن من فضائل آل محمد فضائل ظاهرة قد نزل بها
الكتاب المقروء على الخاص والعام ووردت في اخبار وخطب خطبها امير المؤمنين
عليه السلام على المنابر بين النواصب والخوارج والعامة والشيعة وكانوا يقرّون
بها فلو كانت من الفضائل الخفية المكنونة لما اظهروها على رؤس

على رؤس الاشهاد ولماذكوها العلماء الملعون فى كتبهم ولا اخرجوها من
ذ بورهم وطرسهم واما الفضائل المكنونة فليس يجرى ذكرها على السنتنا
ولا دسمها فى طرسنا ابدا وقد قال على عليه السلام بل اندمجت على مكنون علم لو
بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية فى الطوى البعيدة وقد قال ابو عبدالله
عليه السلام لابى بصير اما والله لو انى وجدت منكم ثلثة مؤمنين يكتمون
حديثى ما استحللت ان اكتمهم حديثا وانا نحن بمن الله والطاهر قد
خزنا من فضائلهم امورا يضيق الصدر باظهارها ولا يضيق بكتمانها ولسنا نبديها لاحد من موالينا ومعادينا قال على ابن الحسين عليه
السلام انى لاكتم من علمى جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
ورب جوهر علم لو ابوح به لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا ولا
استحل رجال المسلمون دمى يرون اقبح ما ياتونه حسنا وقد تقدم
فى هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا وقال الشاعر
فلت مالو اسطع ان افشيه لاضطربتم اضطراب الارشية فمتى
اطلع مخالفونا على كوامن صدورنا حتى يكونوا بانكارهم علينا معذورين
هذا وما نذكره لهم امور نستشهد عليها بالكتاب المجمع على تاويله وبالسنة الجامعة الغير المتفرقة بل اقرها العامة العميا اعداء ال محمد عليهم
السلام الكاتمين لفضائلهم ما استطاعوا وما نذكره لهذا الخلق المنكوس
امور قد اقر بها العامة وما استطاعوا ان يكتموها ولو استطاعوا الكتموها وقد استشهدنا على ما نقول بما ذكره النواصب فى مدحهم فى كتبهم
فى كثير من مباحثاتنا الخاصة والعامة فلم يزد الظالمين الا احتقانا
غيظا وكبرا وعتوا قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم
اكبر فان كان هؤلاء المخالفون لنا اقل ايمانا وادنى درجة من العامة
العميا فلا يحتملون ما احتملوه فهم معذورون والا فلا عذر لهم عند الله



وهم من الذين قال الله سبحانه فيهم الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون وقال تعم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله
على الكافرين فكانوا من قبل ان نظهر علومنا بفضائل ال محمد عليهم السلام
يستفتحون بالكتاب وبال محمد عليهم السلام على العامة العميا فلما جاءهم رجل
يظهر فضائل ال محمد عليهم السلام وانتال المحبون عليه فيترنمون بمدائحهم وفضائل
ال محمد عليهم السلام ويسكنون اليه لذكره فضائل محبوبهم وعرفوا انه محب لال محمد
مقر بفضائلهم منهمك فى ودادهم داع اليهم منقطع عن كل شئ اليهم كفروا
بالكتاب الذى كانوا مقرين به وبال محمد عليهم السلام الذين كانوا ينسبون انفسهم
اليهم فانى يعذرون بانكارهم وانى يثابون بتكفيرهم حاشا ثم حاشا بل هم
مؤاخذون به اشد الاخذ يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون حتى انفسهم فانهم
بانفسهم يقولون لعن الله منكر فضائل ال محمد عليهم السلام وهم المنكرون فى
اشباههم واقرانهم فلنرجع الى ما كنا من ذكر درجات النقباء والنجباء فالعوام دون
ليس لهم مقام البرزخيتين ولا يكلفون بتكليفهم قال الله سبحانه معاذ الله
ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون ولا نعيب لا
بحبيب دنى من الفؤاد بين الا بالمعنى الاخص الادنى وهو على سبيل التجوز
لا الحقيقة وهم العقليون فالنقباء العقليون مقامهم مقام عرش العقول
وهم الكليون والنجباء العقليون مقامهم مقام الكرسى عالم العقول وهم
الكليون واما النقباء الجزئيون مقامهم شمس عالم العقول والنجباء الجزئيون
مقامهم قمر ذلك العالم وهؤلاء النقباء والنجباء ليسوا بشئ وانما هم برازخ بين
الموحدين والمشركين وذلك لان ميادين التوحيد اربعماة وتسعون ميدانا
عشرون منها ميدان نجاة واربعماة وستون منها ميدان هلاك وعشرة منها
برزخ بين النجاة والهلاك وهى مقامات العقل تنعقد من افلاكها وواحد

من ارضها و هذه الميادين ان مرّ فيها من حيث الوقت والا ع فنجاة وان سير
فيها من حيث نفسها فهلاك واما سائر الميادين الاربعة والستين فهى ميادين
هلاك ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور وذلك لانّ جميعها مركب موصوف فمن عرف الله بها فقد عرفها بالتر
كيب والتوصيف وذلك مستلزم للشرك فى الذات ووصفه بصفات الحوادث
كما حقق فى محله فالواقفون مقام العقل ان كانوا يعرفون الله بما ظهر لهم
بهم ونزّهوه من وصفه لمعانى الكلية والتركيب والتوصيف فسبيلهم سبيل
خيرهم على خير والى خير وان لم يكونوا من المختصين وان كانوا يعرفونه بالمعنوية
والكلية والتركيب فهم ايضا من الهالكين والمشركين لانّ الله سبحانه احد والاحد
ينافى التركيب فى الذات واذا عرفه ووصفه بالتركيبية فقد الحد فيه ووحده
بتوحيد خلقى اى وحده بالواحدية لا الاحدية ولسنا هنا بصدد بيان مقا
مات التوحيد فهؤلاء الواقفون فى مقام العقل العارفون بالله الموحدون الله
بما ظهر لهم بانّه العقل وهو العقل المرتفع من شائبة الكلية والمعنوية ايضا على
قسمين منهم النقباء ومنهم النجباء وكل من الفريقين كلى وجزئى على ما بيّنا وشرحنا
فالنقباء هو النجباء نوعا اثنى عشر كما تبيّن وظهر فاذا عرفت ذلك فاعلم انّ
من انصف فيما ذكرنا وعرف انّ مقام النقباء والنجباء مقدم فى الخلق وانهم
الوسائط بين الائمة عليهم السلام ورعيتهم كما قال الله سبحانه وتعالى وجعلنا بينهم
وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالى و
اياما امنين عرف انّ معرفتهم لازمة فانّ من لم يعرفهم اما منكر لهم واما ضال
وكلاهما مدبران عنهم معرضان عن جهتهم فينقطع عنه الفيوضات الشرعية
وانوارها باسرها فانّ جميع الفيوضات والامداد يصل اليه ابدا لانّ
الله سبحانه هو الغنى المطلق وقال قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم فمن لم يعرف
لم يدع ومن لم يدع لا يعبؤ به ومن لا يعبؤ به كونا لم يوجد ومن لا يعبؤ به شرعا
لم يسعد فتبيّن انّ معرفتهم لازمة فى الدين وركن من اركان الايمان واليقين
لانّ الله

لانّ الله سبحانه لم يتجلّ لاحد الّا بما يقدّر له به وكذا رسوله والائمة عليهم السلام لم يعرفوا
الغنهم لاحد الّا بما يقدر له به كما يأتى فالنقباء والنجباء هم اركان الدين واساس
الايمان واليقين فمن عرفهم فامامه عليين ومن انكرهم فامامه سجّين واما من
جهله وكان مستضعفا ولم يسمع نملاف فموقوف الى يوم القيمة ويعرض على النار
وهى المدد المفاض من السابق فانّ كل ما ينزل من العالى الى الدانى هو نار
الدانى فان دخلها فهو من اهل النجاة واليقين وان امتنع منه فهو المقبل على
السجين والمنازل اسفل سافلين ولا نريد بالكفر الّا ستر الحق وستر الحق يكون
بالباطل اذ ليس بعد الحق الّا الضلال فمن اعرض عن الحق بكله واقبل الى
الباطل بكله فقد ستر الحق بالباطل والنور بالظلمة والرب بالانية والظلمة واما من
ستر بعض الحق ببعض الباطل فقد كفر بالبعض ولم يكفر بكله والكفر بالبعض
ستره لا يلحق بالذات فانّ الذات لا تتبعّض فالمتبعّض لصفاتها وتجلياتها
ولذلك فلما يكون انسان خاليا من الشرك والكفر الجزئى ولذا روى انّ الشرك
ان تقول للنواة حصاة وتدين الله به ومن الشرك انّ تظن انّ الغذاء
او الدواء او الطبيب ينفعك او يضرّك حتى انّ من الشرك ان تعقد خيطا على اصبعك
ليذكرك ما عقدته لاجله ومن الشرك ان ترجو غير الله وتخاف غيره وتنظر الى
غيره وتقصد سواه وتنزل حاجتك الى غيره وتحبّ غيره وتجلّل سواه وتعظم غيره
وترتكب معصية كبيرة او صغيرة وتتوكل على غيره وتسلم لغيره وتفوض امرك
الى سواه الى غير ذلك من امور ليس يخرج عنها احد الّا قليل ولذلك قال الله
سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الّا وهم مشركون وقال قليل من عبادى الشكور
وهذا النوع من الاشراك والكفر ليس يلحق الذات وانما هو من الصفات
واما الادبار الكلى فهو كفر كلى لا نجاة فيه ابدا فالاعراض عن السابق بانكاره
وعدم الايمان به هو الاعراض بالذات والكل وهو موجب للكفر الكلى
فانّ من تقدم عليك وجودا وهو الواسطة بينك وبين الله سبحانه منه
ينزل اليك جميع ما به قوام وجودك وعقلك وعلمك وحواسك الباطنة

والظاهرة وقلبك وصدرك وجميع الامداد الكونية والشرعية التي بها قوام
كونك وقوام سعادتك فكما انك لو اعرضت عند كونا انقطعت امداد
كونك وفنيت كذلك ان اعرضت عند شرعا بترك الاعتراف والتسليم والقبول
منه والتوجه اليه والاخذ منه والرد اليه والولاية له ولاوليائه والبرائة من
اعداء واعداء اوليائه واولياء اعدائه انقطعت عنك الامداد الشرعية التي
بها نورك وسعادتك ونعيمك ونجاتك في الدنيا والاخرة فتكون موجودا في
زمرة المنكرين الكافرين اذ جميع الايمان والاذعان والاقرار بالله وبرسوله
وبخلفائه وباقوالهم واحوالهم وافعالهم وفضائلهم وصفاتهم متنزل
اليك من السابق عليك وانت معرض عنه مقبل الى غيره ممن يصعد اليك
منه جميع الشقاوات والخبائثات والعذاب الابدي والهلاك السرمدي وانكار
الحق والشرك وانت منسد جاذب منه دافع للامداد النورية الحق فتكفر
بالله العلي العظيم ولا يمكن الكفر بالسابق مع الايمان بالله وبرسوله فان
الله الحق ورسوله والخلفاء الراشدون انما تجلوا لك من وراء هذا
الباب وعرفوك انفسهم من تحت هذا الحجاب لم يذكروا ولم يسمعوا ولم يصفوا
انفسهم الا من هذا اللسان وعرفوك انفسهم به منه وجعلوه سبيلهم اليك
وسبيلك اليهم فان عدلت عن هذا الطريق وتجاوزت هذا الباب فانما
عدلت الى طريق جهنم والى بابها فلم يصعد اليك الا فوحها وحرها وزفراتها
فتسمي اسم الله سبحانه واسم رسوله وخلفائه ولكن ما تقع وتقصد غيرها بعينه
المؤمنون ويقصدونه وانما هواي ما قصدت في التسمين وهو غير الاله الحق
سبحانه الا ترى انك لو رايت رجلا في الهند وسألت عن اسمه فقال لو ازيد
ورايت انا رجلا في العراق وسألت عن اسمه فقال لو ازيد فاجتمعنا عندهم
فقلت انا رايت زيدا وانا اعرفه وقلت انت رايت زيدا واعرفه اليس قلع
اجتمعنا في الاسم واختلفنا في المقصود كذلك الناظرون الى جهة تعريف
الله سبحانه وتعرفه وبابه وصراطه ودليله ومراتبه يسمون الله ورسوله وخلفائه
عليهم السلام

عليهم السلام ويقصدون ما يقصدون والناظرون الى التسمين والى جهة تعريف الشيطان
وتعرفه الداعي الى دركهم الاعلى وبابه وصراطه ودليله ومراتبه يسمون الله ورسوله وخلفائه
ويقصدون غيرها يقصد الاولون ولذا قال الله سبحانه قل يا ايها الكافرون
لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد وانت تعلم ان اليهود كفار
وهم يعبدون الله وكذا النصارى كفار وهم يعبدون الله بل العامة العميا
على الحقيقة كفار نواصب يخلدون وان حكم المستضعفين منهم في دار الدنيا
الطهارة دفعا للحرج وللتقية ولكنهم كفار مخلدون في النار وفي الدعاء والعن
اللهم من دان بقولهم واتبع امرهم ودعا الى ولايتهم وشك في كفرهم من
الاولين والاخرين وهم يعبدون الله بزعمهم ويؤمنون برسوله صلى الله عليه واله
وانت تقرء قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون فان ما يعبدون الله
سبحانه ومن يؤمنون به رسول سبحانه وانت تكفر بما امنوا به البتة لانهم لم ياخذوا
توحيدهم عن باب تعريف الله سبحانه وتعرفه ولم يعرفوا رسولهم بما عرف نفسه في الولي
فالله لم يتجل بمحمد صلى الله عليه واله غير الهنا ورسولهم لم يتجل بعلي عليه السلام والائمة الهدى
الخلفاء الراشدين غير رسولنا صلى الله عليه واله وائمتهم لم يتجلوا لنا بشيعتهم
ونورهم وشيعتهم السابقين على وجودنا غير الائمة الحق وانما اجتمعنا مع هؤلاء
في اللفظ وما في صدورهم غير ما في صدورنا وقد روي عن الاحتجاج نظير
ما ذكرنا في مرحزقيل نقلا عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث قال حزقيل ايها الملك
يعني فرعون هل جربت علي كذبا قط قال لا قال فاسئلهم من ربهم قالوا فرعون
هذا قال ومن خالقكم قالوا فرعون هذا ومن رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع
عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزقيل ايها الملك فاشهدك وكل من حضرك
ان ربهم هو ربي وخالقهم هو خالقي ورازقهم هو رازقي ومصلح معايشهم
هو مصلح معايشي لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم واشهدك
ومن حضرك ان كل رب ورازق وخالق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فانا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بالهيته الخبر انظر كيف اتفق الاسماء

الذی ذکرها حزقیل اعلی الله مقامه مع الاسماء الذین کانوا یذکرونه
اولئک الاقشاب لعنهم الله واختلف المعنی وکیف کان ما یقصده منها حزقیل
مراده ویقصدون مرادهم فان قلت ان المصداق هناک کان متعددا
والمفروض فی هولاء غیر ذلک قلت المصداق ههنا ایضا مختلف وامثل لک
مثالا لا تعرف منه المراد فلو کان عندک شیء وزعمته دقیا فقلت هذا دقی وزعم
غیرک ان هذا حنظل فوصفته بالحلاوة والطراوة ووصفه هو بالمرارة ولیتمید
اهذا الموضع فی الخارج مصداق کلتا الصفتین او احدیهما فلا یمکنک ان
تقول انه مصداق کلتا الصفتین لان الصفات متضادتان وانما وصف
کل واحد ما زعمه واحد کما صادق والاخر کاذب وان کان دقیا فی الوا
قع فوصفک صادق علیه ووصف صاحبک لیس بصادق علیه وانما هو
مصداق وصفه وجمه وما انطبع فی مرآت ذهنه علی حسب اعوجاجه لا الموضع
فی الخارج فکذلک الامر فیما نحن فیه فان الله سبحانه واحد ورسوله واحد والخلفاء
علیهم السلم اشخاص معدودون معروفون فان کان وصفک کما لهم صادق علی
ما وصفوا انفسهم وعرفوا فهم مصداق صفاتک وان کان وصفک کذبا فانما
یقع علی ما فی ذهنک وهو مصداقه ولیس الذی فی الخارج مصداقه قال الله سبحانه
اذا جائک المنافقون قالوا نشهد انک لرسول الله والله یعلم انک لرسوله والله یشهد
ان المنافقین لکاذبون فالرسول صلی الله علیه واله کان مصداق وصف الله ولم یکن
مصداق المنافقین لانهم کانوا یصفونه علی زعمهم فالاله الذی یزعمونه الکفار
ورسوله الذی یزعمونه لیس بالهنا ورسولهم لیس برسولنا لان رسولا لیس علی خلیفته
وخلیفته ابو الفصیل وحبتر لیس برسول بعثه الله علی خلقه وکلفهم الایمان به فالعاقبة
العز المقرن بولایة علی علیه السلم وان شهدوا ان رسول الله صلی الله علیه واله رسول
کاذبون فی دعویهم لان شهادتهم بذلک المعنی الذی یقصدون منها کاذبة غیر
موافقة للواقع واجتمعنا فی اللفظ وافترقنا فی المعنی والله یشهد ان المنافقین لکا
ذبون وان المؤمنین لصادقون وکذلک شهادة الزیدیة والواقفیة والفطحیة

وغیرهم

وغیرهم من الفرق المفارقة للحق لعلی علیه السلم بامرة المؤمنین وللائمة بالا
مامة علیهم السلم فالله یشهد انهم لکاذبون لان وصفهم مخالف للحق
ویشهد الله للمؤمنین انهم لصادقون لان وصفهم یوافق الواقع فقل
تقول مطلق یا ایها الکافرون لا اعبد ما تعبدون ولا اومن برسول
تؤمنون به ولا اوالی اماما توالونه مع ان الهنا والهکم واحد ورسولنا
ورسولکم واحد وامامنا وامامکم واحد ونحن له مسلمون ونعبد الهنا
ونؤمن برسولنا ونوالی ائمتنا ونعادی عدوهم فان امنوا بمثل ما ا
منتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فی شقاق وفی النار خالدون
فمن ادبر عن السابق الذی جعله الله باب تعریفه وتعرفه وتعریف رسوله
وخلفائه فقد کفر بالذی نزل السبع المثانی والقران العظیم ذلک وان
سبحانه لیس ینزل بذاته لیعرفوه بذاته ولیس یصعد احد من الخلق من
مقام الحدوث الی مقامه سبحانه فیشاهده وانما یعرفونه بما عرفهم نفسه
لخلقه فما عرف نفسه به ان کان فوق شهادتهم فیکون المحذور بانفکاک حاله
وان کان مما یصل الیه اوهامهم فلابد وان یکون من الحوادث مما
یمکنهم الوصول الیه فلما کان للخلق مراتب عدیده لا یمکن لادناهم الوصول
الی اعلاهم فان من الخلق ما النسبة بینه وبین الذی فوقه نسبة الاثریة الی
المؤثریة ولا یمکن للاثر الوصول الی مرتبة المؤثر فلابد وان یعرف الله نفسه لخلقه
بما یمکنهم الوصول الیه وهو لا یمکن الا ان یکون ذلک الوصف فی عرض الخلق
وهو مقام الشیعة فان الشیعة خلقوا من شعاع ال محمد صلی الله علیه واله
وما فی عرضهم یجب ان یکون شعاعا وشیعة وشعاعهم علیهم السلم وصفهم الذی
وصفوا انفسهم به لهم وهم وصف الله الذی وصف نفسه لهم بهم ولغیرهم
بهم بشعاعهم الذی هو ذلک الغیر وقد قالوا ینفصل نورنا من نور ربنا کما
ینفصل نور الشمس من الشمس وقالوا شیعتنا منا کشعاع الشمس من

الشمس فمنزلة الشيعة منهم كمنزلتهم من الله وكلما يثبت لهم بالنسبة الى الله سبحانه
من اسميه ووصفيه ومشيته وارادته وقدرته وهيمنته وسلطنته واستيلائه ومن
حكم وغير ذلك يثبت لشيعتهم بالنسبة اليهم مثلا الآن ما يثبت لهم شعاع مما
يثبت لهم لائمتهم وظهوره وما منهم لونهم وما لشيعتهم لهم نامنهم فكما انهم وصف الله
الذى وصف نفسه به ولا يعرف الا بهم كما قال الصادق عليه السلام بنا عرف الله
ولولانا ما عرف الله وقال نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقال عليه
السلام لما سئل عن معرفة الله هى معرفة الله الامام فشيعتهم يعرفونهم عليهم السلام ولولا
شيعتهم ما عرفوا وشيعتهم الاعراف الذين لا يعرف الامام الا بسبيل معرفتهم ومعرفة الا
مام هى معرفة الشيعة ولذا وردت اخبار متواترة فى ان ما يضاف الى المؤمن يضاف
اليهم وما يضاف اليهم يضاف الى الله فما يضاف الى الشيعة يضاف الى الله وقد اوردنا
كثيرا من تلك الاخبار فى كتاب ابواب الجنان فى حقوق الاخوان فمعرفة الله لا تحصل الا
بمعرفة الشيعة فمعرفة الشيعة هى معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل هى معرفتهم فمن
عرفهم فامامه يقين ومن انكرهم فامامه سجين فالانكار لهم هو انكار الله والاقرار
بهم هو اقرار الله والولاية لهم ولاية الله والعداوة لهم هى عداوة الله والتسليم لهم تسليم
لله والرد عليهم رد على الله وهكذا فاذا عرفت ان معرفة الامام التى هى معرفة الله
سبحانه معرفة الشيعة فهم الشيعة الذين مقامهم فوق مقامك وبهم تصل اليك الفيوضات
والامدادات لكونهم الشرعية لا الذين هم تحتك رتبة فان الذى تحتك رتبته البعد
منك عن المبدء والظلم والكثف وبك تصل الامدادات اليه فكيف يكون من هو تحتك
رتبته اية تعريف الله سبحانه وتعرفه لك وكيف تستدل على ربك الغنى عنك بمن
هو فى وجوده مفتقر اليك فتبين وظهر لمن نظر وابصر ان معرفة السابقين واجبة
على كل مسلم ومعرفتهم من اركان الدين واساطين الايمان واليقين كما قال الصادق
عليه السلام انكم لا تكونوا صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى
تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلثة وتاهوا تيها
بعيدا الحديث والابواب الاربعة هى التوحيد والنبوة والامامة والشيعة كما ورد
فى اخبار متواترة وهذه الاربعة هى الاسم الاعظم والدين الاقوم وقد اتينا

رئمي



على نحو دليل الحكمة بقدر الفرصة والامكان فمن شاء اذيد من ذلك والاطلاع
على حقايق ما هنالك فليراجع سائر رسائلنا ومصنفاتنا وقد اطلنا البحث عن
هذا الركن فى مباحثاتنا العامة والخاصة بحيث لم نترك لذى مقال مقالا ولا
قوة الا بالله العلى العظيم الفصل الرابع فى الامثال الافاقية والانفسية للركن الا
الايمان بالركن وقد قال الله سبحانه سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق وقال ولقد صرفنا فى هذا القران من كل مثل فابى اكثر الناس
الا كفورا وقال للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى الى غير
ذلك من الايات الدالة على ان اتباع الامثال الافاقية والانفسية المحكمة حق
لا مرية فيه ولا ريب يعتريه وان مخالفتها كفور بالله سبحانه وقد قال الرضا عليه السلام
قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا وقال الصادق
عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية
وما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية وقال على عليه السلام ما معناه الحق
يبين بالمثل والباطل يبين بالجدل وقد شحن الله سبحانه فى كتابه بالامثال وكذلك
شحنت سنة الرسول واخبار اله عليهم السلم بالامثال ولولا ان المثل كاشف عن المراد
لم يكن الله سبحانه يضرب هذه الامثال فى كتابه ولا النبى صلى الله عليه واله بل
طريقة الانبياء السلف ايضا كذلك كما شحنت به التورية والانجيل فعلم من ذلك
كله ان المثل المحكم المطابق ايضا من الادلة اراها الله عباده فى الافاق والانفس
اتماما للحجة وايضاحا للمحجة حتى لا يكون لاحد من فاقد المشاعر الباطنة الذين
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون حجة على الله سبحانه
فيما دعاهم اليه وكلفهم الايمان بعد ما راوه باعينهم ودعوه باذانهم والاشارة
الى سر الاعتبار بالامثال فى معرفة ان الله سبحانه قال وان من شئ الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم فجميع ما فى الافاق والانفس فى هذا العالم نازل من
الخزائن الغيبية والمقامات العلوية ولولا ان لها خزائن ومقامات غيبية
للزم الطفرة فى الوجود وقد عرفت انها محال لا يمكن تعقله ولا تتعلق القدرة بها

فكل شيء في هذا العالم لخزائن غيبية مناسبة والا لزم ان يكون اختصاص
كل خزينة بكل شيء من غير مخصص ويكون للحكيم الغني تدريج الشيء من غير مرجح
وذلك محال من الغني المطلق فلا بد من مناسبة بين كل شيء وبين خزائنه
الغيبية ويكون كل شيء تنزل تلك الخزائن وظهورها فتلك الخزائن غيب الشيء
وربوبيته وجهته الى ربه وذلك الشيء شهادتها وعبوديتها وانيتها وجهتها الى
نفسها فما خفي في تلك الربوبية لابد وان يصاب في العبودية وما فقد في العبودية
لابد وان يوجد في الربوبية فالمخفيات في الربوبية هي هذه الكثرات والتفاصيل
والشؤون والجهات والحدود والاوصاف والمفقودات في العبودية هي تلك
اللطائف والبساطات والولاية والاستيلاء والهيمنة والقرب من المبدء
فمن عرف ان هذه العبودية لاي ربوبية وما خزائنها يستدل بها الى
ربوبيتها بما يجد في عبوديتها فيثبت في ربوبيتها في مقام العلم جميع كثرات
عبوديتها على نحو اشرف والطف واعلى ويستدل بعبوديتها بربوبيتها
في مقام العلم فيثبت فيها اي في عبوديتها جميع تلك اللطائف و[illegible]
غيبا وصلوحا فيرى كل واحد في كل واحد ويعرف من كل واحد كل واحد ولما
كان اول الخزائن العقل وهو المعنى الكلي ثم تنزل الى النفس وهي الصورة العلمية ثم
تنزلت الى الجسم وهو ما ترى فجميع هذا العالم علم مجسم محسوس فمن عرف ان
كل شيء تنزل الى شيء وتجسم اي علم يرى ذلك العلم وتلك المسئلة وذلك
المعنى بعينه من غير شك ولا ارتياب وكذلك سمى الله هذا العالم كتابا
قال لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث وانما لبثوا في
قبورهم في الارض وصرح بان جميع ما في هذا الكتاب علم وقال فما بال
القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب وقال سبحانه افرأيتم النشأة
الاولى فلولا تذكرون وقد حثهم الله سبحانه على قرائة آياته والتدبر في كلماته
وتراكيب كتابه بالاخبار عليه فلما كان هذا العالم مجسم العلوم الباطنة
وقد قدمنا هذه الكلمات في هذا الفصل لئلا تظن ان المثل لا عبرة



به وهو امر اعتباري او كلام قشري عامي فاذا عرفت اعتباره ولزوم الا
عتبار به والتصديق له والايمان به وكفر من ابى عما دل منه على العقائد
الحقة فاعلم انا قدمنا في الفصل السابق كثيرا من الاستدلال بالحكمة الدالة
ما يكفي العاقل اللبيب لكن نريد ههنا بعض الامثال لمزيد الاعتبار
ففي هذا الفصل مقامات المقام الاول ـــــ في بعض الامثال
الآفاقية ولما كان المطلب موادا كثيرة لابد وان يضرب لكل واحد منها مثلا من
به اما المثل للزوم وجود الكاملين السابقين من الشيعة وامتناع
عدم وجودهم فالسراج والشمس وهو من اوضح الامثال فانك ترى بعينك
ان النور المشرق من المنير سواء كان شمسا او سراجا لابد وان يكون فيما
ينبسط فيها على التدرج والترتيب ويكون كلما يقرب منه من السراج انور واشد
واقوى وكلما يكون ابعد منه اظلم واضعف وذلك امر محسوس فما لم يكن الجزء
الاقرب موجودا لا يكون الجزء الابعد موجودا ووجود الابعد فرع وجود الا
قرب فلو محي الاقرب وعدم بواسطة حيلولة شيء بين ذلك الاقرب وبين المنير
لعدم الابعد المتاخر عن ذلك الاقرب ايضا فلو لم يكن وجوده تابعا لوجود
سابقه وكان يقدر على الاستنارة من المنير من دون ذلك التوجه الى سابقه
والدخول من بابه لكان يبقى بعد فقد الاقرب فلما وجدنا في الانوار الآفاقية
هكذا ورأينا الصادق عليه السلام قال انما سميت الشيعة شيعة لانهم
خلقوا من شعاع نورنا وسمعناه قال شيعتنا منا كشعاع الشمس من الشمس
وتواتر الاخبار بان الشيعة خلقوا من انوارهم وسمى الله النبي صلى الله عليه
واله في كتابه بالسراج المنير عرفنا ان الائمة مثلهم مثل المنير ومثل الشيعة
النور والشعاع وكذا نظرنا في شيعتهم فرأينا بعضهم اعقل من بعض وبعضهم
اعلم من بعض وبعضهم اتقى من بعض و[illegible] وبعضهم اكثر فطانة من بعض
وبعضهم ابصر وبعضهم اخبر وهكذا فعرفنا انهم لا يتساوون في الرتبة هذا
مع ان الله سبحانه نفى التسوية بين خلقه فقال ام نجعل الذين آمنوا و

عملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقال
هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال افمن كان مومنا كمن
كان فاسقا لا يستوون وقال وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا
النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات وقال
لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون
وقال وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج
وقال وما يستوى الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ
وقال لا يستوى الخبيث والطيب وقال لا يستوى القاعدون من المومنين
غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة
وكان الله غفورا رحيما وقال لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد
الله الحسنى الى غير ذلك من الايات والاخبار الدالة على اختلاف مراتب الخلق
ودرجات المومنين ودركات الكافرين فاذا كانوا كذلك والمومنون منهم
من شعاع ال محمد عليهم السلم ودرجاتهم مختلفة بنص الكتاب والسنة وضرورة هاهنا
فمنهم اقرب الى السراج الوهاج والنفس المنيرة ومنهم ابعد بالضرورة لان الله سبحانه
نفى التسوية على الاطلاق وعموم نفى التسوية المستنبطة من نفى التسوية على الاطلاق
يقتضى عدم تسوية درجاتهم وقربهم من الله سبحانه وبعدهم فاذا بعضهم اقرب
وكلما كان اقرب الى المنير انور وكلما كان اقرب وانور يصل الفيض اليه اولا قبل الناس
ثم يصل منه المدد والفيض والاشراق الى الجزء المتاخر من الانوار وذلك
بديهى محسوس الا ترى انك لو فصلت بين الجزء المقدم والجزء المؤخر بحاجب
انعدم الجزء المؤخر من ساعته وان رفعت الحجاب لوجد من ساعته فلولا ان
الجزء المؤخر يقدر على الاستضائة من المنير من غير واسطة الجزء المقدم لما ا

العدم

العدم بسبب الحيلولة بينه وبين سابقه ولاستضاء من غير واسطة وهذا بالمشاهدة
خلاف الواقع فجميع الانوار المفاضة عليه والامداد انما تصل اليه بواسطة السابق اليه
فان ادبر المؤخر عن المقدم يضطلم بالمشاهدة ويجب عليه فى الشرع الانوار والاستضائات
ان يكون دائما متوجها الى السراج من منظرة الجزء السابق المضمحل المتلاشى تحت
سطوة السراج المتبين منها السراج ساطع الانوار واضح المنار بلا غبار فمن اعرض
من الانوار عن ذكر السراج الذى هو السابق فان نفس السراج هى نفسه وذكره النور
السابق فان له معيشة ضنكا ظلمة ضيقة بسبب البرودة الملازمة للادبار المستلزمة
للضيق والتكاشف ونحشره يوم القيمة اعمى اعمى القلب فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التى فى الصدور ونحشره اعمى عن ادراك انوار السراج مضطلما كالاعمى
الذى هو فى ظلمة العمى لا يدرك الانوار والاظلام اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا فى الدنيا وقد
قال ذلك لانه كان يعلم ظاهرا من الحيوة الدنيا وكان عن الاخرة غافلا قال كذلك
اتتك اياتنا اى الانوار السابقة التى هى اثر السراج ومقاماته وعلاماته التى لا تعطيل لها
فى كل مكان ولا فرق بينه وبينها الا انهم نوره وشعاعه فنسيتها فنسيت تلك الاياة
بادبارك فكذلك اليوم تنسى يوم المكافات والجزاء وذلك ان الدهر يومان يوم
مقبول وهو يوم الجزاء ويوم مقابل وهو العمل فمن نسى الذكر فى يوم العمل عمى فى يوم الجزاء
لان الله يقول كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
لكن منه عطاء محبوب جرى بمقتضى المشية العزمية ومحبته سبحانه ومنه عطاء
مبغوض جرى بمقتضى المشية العرضية وغضبه سبحانه ان الله لا يرضى لعباده الكفر
وان تشكروا يرضه لكم فاذا عرفت ان ما لم يكن السابق موجودا لم يوجد اللاحق
عرفت ان اللازم فى الحكمة ان يكون الشيعة الكاملون موجودين فى كل عصر وزمان
حتى يصل بواسطتهم الامداد والفيوضات والوجودات الى الناقصين فهذا
مثل محسوس محكم دل على لزوم وجود الكاملين وعرفنا كونه محكما انه مطابق

يوم

الكتاب التدويني الذي هو العالم الصغير باعتبار و الكبير باعتبار والوسيط باعتبار
و مطابق مع السنة والاخبار المروية من ال الائمة الاطهار عليهم صلوات الله الملك الجبار
و مطابق مع دليل العقل وما لم يكن المثل هكذا لا يعبؤ به عندنا فان الله سبحانه يقول
هو الذي انزل الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وهذا الكتاب
هو كتاب الله التكويني الموافق للكتاب التدويني حرفا بحرف فمنه ايضا ايات
محكمات وهي ما كان منها حقا بينا او باطلا واخر متشابهات تشبه الحق فاما الذين
في قلوبهم زيغ عن الحق يتبعون ما تشابه منه مع ان رسول الله صلى الله عليه واله
قال الامور ثلثة امر بين لك رشده فاتبعه وامر بين لك غيه فاجتنبه وامر اختلف
فيه فرده الى الله عز وجل وهذا باب يفتح منه ابواب فمن العالم ايضا محكم بين رشاده
وغيه ومن العالم متشابه فمن اقتحم الشبهات وقع في الهلكات فالامثال المضروبة
ان كان من المحكمات يصح الاستدلال به والدليل على احكامه مطابقته مع محكمات
الكتاب والسنة والدليل العقلي الذي يعرف العقول السليمة عدله فمن تلك المحكمات
ما ضربناه من المثل المطابق مع الثلثة المذكورة هذا مع ان الشمس والسراج في
الدنيا اقل عرضا من كل شيء ولذا يكون الاستدلال بهما اوضح والتشابه انما يحصل
من الاعراض لا من نفس الشيء وكل شيء في نفسه محكم بين رشده وغيه وانما يتشابه
بواسطة ما يلحق به من الاعراض الخارجية فيجب في الاخذ بالعرض على المحكمات التخلي
عن الاعراض واما المثل للزوم اتباع السابقين وحرمة التخلف عن
امرهم ونهيهم كائنا ما كان امرهم ونهيهم هو ايضا المثل المضروب سابقا اذ لو
لم يمتثل اللاحق امر السابق فيما ادى اليه من المنير لانه كان القائم مقامه
في الاداء ولا يؤدي الا النور لانه ليس للمنير الا الضوء والنور لصار ظلمة وليس
شيء من الحق بظلمة وليس شيء من الباطل بنور وليس في الجنة ظلمة ولا في النار نور
فالظلم من اهل الباطل والسجين والكفر والنار والمستنار من اهل الحق والعليين
والجنة وليس شيء غير هذين ولا برزخ بينهما اذ ليس بعد الحق الا الضلال
فاللاحق

فاللاحق اذا لم يمتثل امر السابق لم يتوجه اليه ولم ينفعل بافعاله فيه ولا ينفعل
الا الانائية والاشراق ولا واسطة الا هو فاذ لم ينفعل لم يستنر ومن لم يستنر
يظلم ومن اظلم كفر بالذي نزل السبع المثاني والقران العظيم فظهر لزوم اتباع
اللاحق للسابق وامتثال اوامره اذ لا يامر الا بالنور واجتناب نواهيه اذ لا
ينهى الا عن الظلمة واما المثل للزوم الاتصال به والارتباط فهو ايضا
ما ذكرنا من المنير والنور ويفهم من نحو ما ذكرنا بيانه فلا نطيل الكلام ببيانه ثانيا
فمن لم يكن متصلا مرتبطا من اللواحق بالسوابق كان منقطعا منفصلا ومن
كان كذلك كان مظلما وليس الظلمة الا الكفر والنور الا الايمان واما المثل
للزوم محبته ومعرفته فيعرف مما ذكرنا ايضا فانه قد علم اولوا الالباب بالمعرفة
والعيان ان كل شيء حيوته وبقائه بالامداد المثالية له وفناؤه واضمحلاله
بالامداد المضادة له كالنار مثلا فان بقائها بالامداد الحارة فلو قطعت
عنها وامدت بالامداد الباردة فنيت النار وعدمت وكل شيء يتقوى بما
يشاكله و يضعف بما يضاده فالنار اذا جالست النار تتقوى وتزيد واذا
جالست البرد تضعف وتنقص فالشيء لا يكاد يحب ما يخالف طبعه لانه ضد
حيوته ووجوده وبقائه و ينقص ويضعف بالميل اليه وانما يحب الشيء ما يتقوى
به وجوده وذلك ظاهر فلا تتحقق المحبة الا بين المتناسبين المتشاكلين ولا
تتحقق العداوة الا بين المتضادين المتخالفين فاللاحق ان كان لا يحب
السابق والسابق نور وخير محض متلالئ فان تحت سطوع السراج فهو ظلمة لا محالة
لان النور لا يعادي النور البتة والخير لا يعادي الخير فعدم محبته له دليل على انه
ظلمة وشر والظلمة والشر كفر ونفاق كما عرفت اذ ليس شيء من الايمان بظلمة
ثم ان مدارك النار حارة لا تكاد تدرك البرودة ابدا اذ كل ما ينطبع فيها
يحتر ويتسخن فلا يمكنها ادراك البرودة ومدارك البارد باردة لا تدرك الحرارة
ابدا اذ كل ما ينطبع فيها من الحرارة يبرد كالقمر فان ما انطبع فيه من نور الشمس

الحادر بودو الظلمة مدارك كما ظلمانية لا تكاد تدرك النور ومدارك النور نورانية
لا يدرك الظلمانية اذ الادراك لا يكون الا بالانطباع فاذا انطبع احدهما في
صاحبه انقلب على هيئة المرات فاللاحق ان كان غيرها سبع السابق غير
مجانس له والسابق نور وخير كان ظلمة وشرا فادركه ظلمانية وشرا لاحم فلا يدرك
النور السابق والخير السابق فالم يدرك لم يعرف فالم يكن هيئة مرات للاحق
مناسبا للشاخص السابق لم يعرفه حق معرفته ولذلك قال الصادق عليه السلام
الحب فرع المعرفة اذ لولا المناسبة لم يحصل معرفة ولولا المعرفة لم يحصل محبته
فمن لم يعرف السابق النوراني كان ظلمانيا ولظلمته لم يعرف السابق لعدم معرفته
به وادراك محاسنه لم يحب فمن لم يحب السابقين ولم يعرفهم فان كان جاهلا
غير عدو ولا منكر فهو ضال وان كان معضا منكرا فهو كافر بالسراج في شرع السراج
اي ظلمة والضال الآيض ينقلب بعد البيان فاما يحب ويعرف فهو مومن واما يبغض
وينكر فهو كافر وذلك حين عرض ناد التكليف في الاخرة هو الذي خلقكم فمنكم
كافر ومنكم مومن وليس بعد الحق الا الضلال فافهم راشدا موفقا المقام
الثاني في بعض الامثال الانفسية ولها مراتب شتى اذ في كل
مقام من مقامات الانفس يمكن ان يضرب الامثال الا انا نضرب المثل من
ظاهر جسدك لانه يعم فيه اصحاب المدارك الظاهرة الذين لا يعلمون الا ظاهرا
من الحيوة الدنيا واصحاب المدارك الباطنة فقد ترى في جسدك فانك تجد
ان لك قلبا هو منبع حيوة جسدك وفيه تتولد الحيوة ومنه تنتشر في جميع
جسدك وقد خلق الله لك بدنا منه اعضاء قريبة بقلبك ومنه اعضاء
بعيدة فصدرك اقرب الى قلبك من راسك وراسك اقرب اليه من رجلك
وعضدك اقرب الى قلبك من زندك وزندك اقرب من كفك وانامل
وهكذا كل مفصل مفصل من انامل وذلك امر بين ومعلوم ايضا بالبداهة
ان الحيوة تصل الى الاعضاء القريبة بقلبك قبل ان تصل الى الاعضاء
البعيدة بالبداهة وليس لاحد من الاعضاء البعيدة ان يستفيد الحيوة
من قلبه

من القلب الا بواسطة الاعضاء البعيدة القريبة ولذا لو عصبت على زندك عصابة
شديدة او شددته بحبل انتفخ الكف وانقطع عنها الحيوة وماتت وفسدت وعدمت
الحس والحركة فلو كان تصل اليها الحيوة من غير واسطة الزند لما كان يموت بسبب الربط
بل لو وضعت كفك على قلبك لما تحيى الا ان يرفع المانع وتصل اليها الحيوة من طريقها
فظهران في شرع الجسد يجب لكل جزو ان يكون متصلا بالعضو السابق والا انقطع
الفيض الجاري اليه منه والحيوة السارية اليه منه وذلك امر محسوس ويجب في الحكمة وجود
العضو السابق لايصال الحيوة الى العضو اللاحق فان اسد لم يلحق بقربه الى القلب الا ما
كان من الاعضاء اشرف والطف ولم يبعد عن القلب الا ما كان من الاعضاء اكثف
واخس الا ترى ان كثافة رجلك لا يناسب القلب لطافة صدرك يناسبه فبعد ما
بعد لكثافته وقرب ما قرب للطافته وما كان يمكن في الحكمة ان يتصل الكثيف من القلب
بلا واسطة ويتصل به ابدا الا ان يكون بينه وبين القلب وسائط على التدريج والترتيب
ويكون المتصل به اشد مناسبة والبعيد في غاية البعد في قلة مناسبة ويكون بينهما
برازخ على الترتيب فظهران وجود الكامل والمناسب للقلب في البدن واجب حتى يصل
المدد به الى الاعضاء القليل المناسبة ويجب اتصال اللاحق بالسابق والا يموت
وينقطع عنه الفيض ويجب محبة اللاحق بالسابق ومعرفته به واتصاله وارتباطه
لانهما كاشفان عن مناسبة ولولا المناسبة كانت المخالفة واذا جاءت المخالفة
انقطع الفيض الا ترى ان يد عمرو لا تستمد من قلب زيد وانما ذلك لاجل عدم الارتباط
والاتصال والمناسبة ومعلوم انه يجب لكل لاحق ان يكون دائم التوجه الى
العضو السابق دائم الاستفادة دائم الاستمداد في الليل والنهار فانه اذا ادبر عنه ساعة
عند انقطع فيض الحيوة عنه بالبداهة والحي في شرع الاعضاء مومن والميت غيره كافر
وقد سمى الله سبحانه الايمان بالحيوة حيث قال يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله
وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم بروح الايمان وقال او من كان ميتا فاحييناه
اي ضالا فهديناه وقال يخرج الحي من الميت اي المومن من الكافر وقال انك

العضو

لا تسمع من فی القبور ای الضلال والکفار الذین روح ایمانهم قد ماتت ودفنت
فی اجسادهم فالعضو المیت کالعضو فی عضو الجسد کما ان الکافر میت فی بدن الشرع
والدین والعضو اللاحق ان لم یتصل ویرتبط ویجب ویعرف ویمتثل امر العضو السا
بق علی ما شرحنا وبینا واوضحنا کان میتا وکافرا بالبداهة وتلک الامثال نضربها
للناس وما یعقلها الا العالمون ویکفی بما ذکرنا فی هذا الفصل لمن کان له قلب او
القی السمع وهو شهید فکشفنا عنک غطاءک فبصرک الیوم حدید ولعمری ما ادری
وانی لفی حیرة انهم ما اخرج معاندینا عن الانصاف لانفسهم ای شریعة من شرائع
الاسلام هکذا اثبتوها وای اصل من اصول دینهم هکذا بینوه وای فریضة من
فرائضهم هکذا اوضحوها وای مطلب من مطالبهم هکذا شرحوه ما ادری ماذا یجیبون
السائل عنهم یوم القیمة اذا سالهم عن هذه وعن سبب انکارهم وردهم هل تکون مسئلة
من مسائل الاسلام بوضوح هذه المسئلة وهل شریعة من شرائعه ببدیهیة هذه الشریعة
ای والله لله الحجة البالغة والحجة الواضحة وانی جزت من تحدیهم بمنزلة الکتاب
فی الرکن الرابع ولیقوموا لله مثنی وفرادی ولیدعوا شهداءهم ثم لا یثبتوا امامة نائب
الصادق علیه السلام بهذه الادلة فان اثبتوها من الکتاب والسنة والادلة العقلیة
والامثال الا امامیة لا انفسیة واتفاق الملل انا اذعن لهم بالعلم والایمان وان ما
ینکرون علینا من الرکن الرابع لعلمهم لا لعداوتهم والا فلیعلموا انهم لا ینکرون
الا من صرف العداوة والشحناء واستبعاد البعیدة والامادة والریاسة والا فانکاره
من هذه الادلة اوضح من الشمس فی رابعة النهار وانه فیه لعبرة لاولی الابصار و
لنعم شاهد ما روی عن الصادق علیه السلام فی هذا المقام علم المحجة واضح لمریده
واری القلوب عن المحجة فی عمی ولقد عجبت لهالک ونجاته موجودة ولقد
عجبت لمن نجی ولله در الشاعر علی نحت القوافی من مواقعها وما علی اذا لم
یفهم البقر فصل فی اتفاق الملل والمذاهب علی وجود کامل بالغ فی کل زمان
ولا بد لنا ان نبین اتفاقهم بکتاب الله وسنة نبیه صلی الله علیه وآله وحججه لا یقول

الخصم

الخصم انه تاریخ غیر صحیح او نقل لم یثبت وتوعدا او ذلک ادعاء محض وعلیک
باقامة البینة علی صدق دعوتک واما اذا اتینا بشواهد من الکتاب والقرآن
هذا الامر کان فی کل شریعة وفی کل عصر لم یکن لاحد ان یکذبنا ویطلب البینة منا
علی وقوعها قال الله سبحانه وما ارسلنا من قبلک من رسول ولا نبی الا اذا تمنی القی
الشیطان فی امنیته فینسخ الله ما یلقی الشیطان ثم یحکم الله آیاته والله علیم حکیم لیجعل
ما یلقی الشیطان فتنة للذین فی قلوبهم مرض والقاسیة قلوبهم وان الظالمین
لفی شقاق بعید ولیعلم الذین اوتوا العلم انه الحق من ربک فیؤمنوا به فتخبت له قلوبهم
وان الله لهادی الذین امنوا الی صراط مستقیم وفی عدة روایات نزلت الآیة هکذا
من رسول ولا نبی ولا محدث والمحدث هو الامام والائمة علیهم السلام کانوا محدثین
صلوات الله علیهم وقد استفاض به الخبر وقوله تعالی تمنی یعنی اراد ومفعوله محذوف
علی ما فسره علی علیه السلام فی حدیث فیذکر جل ذکره لنبیه صلی الله علیه وآله وسلم
ما یحدثه عدوه فی کتابه من بعده بقوله وما ارسلنا من قبلک الآیة یعنی انه ما
من نبی تمنی مفارقة ما یعاینه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم الی دار
الاقامة الا القی الشیطان المعرض بعداوته عند فقده فی الکتاب الذی انزل علیه
ذمه والقدح فیه والطعن علیه فینسخ الله ذلک من قلوب المؤمنین فلا تقبله ولا
تصغی الیه غیر قلوب المنافقین والجاهلین ویحکم الله آیاته بان یحمی اولیاءه من الضلال
والعدوان ومشایعة اهل الکفر والطغیان الذین لم یرض الله ان یجعلهم کالانعام
حتی قال بل هم اضل سبیلا فظهر من هذه الآیة الشریفة انه لم یکن نبی ولا رسول
ولا امام من لدن آدم الی الخاتم الا انه بعد ما انتقل عن هذه الدنیا الی الآخرة
القی الشیطان فی امنیته وذلک سنة الله التی قد خلت من قبل ولن تجد لسنة
الله تبدیلا فیلقی الشیطان فی کتاب النبی والرسول وفی اخبار الامام وطریقتهم
بواسطة اولیائه من الانس الکذابین المفترین المحرفین ولا بد بان ینسخ الله ما
یلقی الشیطان من التحریف والتغییر والتبدیل فی الکتاب والسنة والاخبار

ويحكم الله اياته الحقة النازلة فى الكتاب الجارية على لسان نبيه فى سنته وعلى السن
الائمة عليهم السلام فى اثارهم والله عليم حكيم علم بما يحرف ويغير ويبدل وبمن يحرف ويغير
ويبدل حكيم يحكم اياته بما يشاء كيف يشاء وحكيم فى تدبيره تقديم ما يلقى الشيطان
ليكون للباطل جولة وللحق دولة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى
عن بينة كما قال ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك
ويصيروا بذلك من اهل الشفاعة كما قال لا يملكون الشفاعة الا من شهد بالحق
وهم يعلمون فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادى الذين امنوا الى صراط مستقيم
فاثبت بعد كل نبى ورسول ومحدث فى اى عصر كانوا ثبوت التحريف فى كتابه وسنته
وان الله ينسخ التحريف ويحكم الحق لفتنة القاسية قلوبهم وهداية العلماء فاثبت
بعد كل نبى ورسول ومحدث عالما عنده علم المحكمات والشريعة الغير المغيرة والمبدلة
ثم وصفهم بانهم اوتوا العلم والايمان والاخبات تماما ووصفهم بالعلم والايمان
فقد اشار اليه فى كتابه يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات وهم
الذين لم يغيروا ولم يبدلوا وحفظوا الكتاب على ما انزل والدين على ما شرع بعد رسولهم
وبعد امامهم حتى ذرعوهما فى قلوب اشباههم واهتدى بهم ضعفاء امته
ذلك النبى والرسول وضعفاء موالى ذلك الامام ولعلك تعرف مما قدمنا ان المؤمن
فى كل عصر قليل اقل من الكبريت الاحمر وساير الناس بهائم وان الله لا يوصف
البهائم بالعلم والاخبات فتلك اية لا تنكر ولا ينكرها الا معاند مكابر وصريحة
فى اثبات جماعة اوتوا العلم والايمان بعد كل نبى ورسول وامام فى كل عصر
ثم وصفهم بالاخبات وهو مقام تلو مقام العصمة والطهارة وقد قال الله سبحانه
فى وصفهم فبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما
اصابهم والمقيمى الصلواة ومما رزقناهم ينفقون فالاخبات مقام ليس اعلى
منه مقام فانه ليس حظ كل موال الوجل عند الذكر والصبر على ما اصابه كائنا
ما كان واقامة الصلواة والانفاق وصف يوصف به الائمة عليهم السلام كما

للذين

فى الزيادة

فى الزيارة اشهد انك قد اقمت الصلواة واتيت الزكوة فتبين وظهر لمن نظر
واستبصر ان فى كل عصر كان جماعة علماء مؤمنون مخبتون هم اهل الشفاعة وهداة
الى صراط مستقيم وهو الولاية ولقد اجتمع على النبى صلى الله عليه واله اهل
الملل والنحل والصحف والكتب السماوية وسمعوا منه هذا القول وتحديهم و
ضرب على هاماتهم السيوف واسرهم ونهبهم واستعبد نساءهم واولادهم
فلو علموا انه قد جاء نبى لم يكن فى امته من هو هكذا لانكروا عليه واخرجوا
كتابهم ولابطلوا دعويه وخلصوا انفسهم من ذل القتل والاسر والنهب
والجزية فلما ثبت انهم لم ينكروا ولو بعد حين الى هذا الزمان الذى هم فى فراغ
ودعة ثبت انهم كانوا مقرين فى شرعهم واجدين اياه فى كتبهم لا يمكنهم
الخروج عن دينهم على زعمهم ولا يقدرون على الاغماض وترك الانصاف
من كثرة وضوحه عند عوامهم وخواصهم فبهذه الاية ثبت النقل عن
عصر كل نبى ورسول وامام انه كان فيهم عالم مؤمن مخبت على ما وصفنا وثبت
اجماع الامم على ذلك ومن اصدق خبرا من الله سبحانه واما يكون قوله تعالى
تمنى بمعنى قرء كما قال الشاعر تمنى كتاب الله فى كل ليلة تمنى داود الزبور
على رسل والحديث اخترعه فقوله
لدى الذكر وفى القاموس تمنى كذب والكتاب قرائه والحديث اخترعه فقولهم
الا اذا تمنى يعنى قراء الكتاب على امته ونبيه وفسره القى الشيطان فى
امنيته اى فى كتابه ولا يختلف ما استشهدنا به من الاية بذلك وقال
سبحانه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا
به ابراهيم وموسى وعيسى وقال قل ما كنت بدعا من الرسل وقال لتر
كبن طبقا عن طبق وقد اجمعت الامة على ان النبى صلى الله عليه واله
قال لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى
انهم لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه وعن الصادق عليه السلام فى تفسير الاية
اى سير من كان قبلكم من الاولين واحوالهم وعن النبى لتركبن سبيل من كان

وعنه عليه السلام لتركبن سنن من كان قبلكم ۲

قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة لا تخطئون طريقهم ولا يخطى شبر بشبر
وذراع بذراع وباع بباع حتى ان لوكان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا
اليهود والنصارى تعني يا رسول الله قال فمن اعني الخبر وقال الله سنة من قد ارسلنا
قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا فاذا كان الامر كذلك والقرون متشا
كلة والاعصار متشابهة ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقد بينا
فيما سبق من الايات والاخبار والادلة العقلية والنقلية على لزوم كون العلماء
السابقين في كل عصر لا سيما في هذا العصر ثبت ان كل عصر كان كذلك وفي كل عصر
وفي كل امة جماعة سابقين يحفظون دين نبيهم عن تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتاويل الجاهلين وقد عرفت فيما سبق ان حزقيل مؤمن آل فرعون
في عصر موسى عليه السلام وصاحبين في عصر عيسى وامر ذي القرنين معروف قد
حكى الله عنه ولم يكن نبيا ولا رسولا ولا اماما وانما كان عبدا صالحا وامر
لقمان معروف مشهور اوتي الكتاب الحكمة وقد حكى الله عنه في كتابه وتلك الاخبار
لا تنكر وعن النبي صلى الله عليه واله الصديقون ثلثة حبيب النجار مؤمن آل
يس الذي يقول اتبعوا المرسلين الاية وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي ابن ابي طالب
وهو افضلهم وقال السباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين ثم عدهم وقال
فهم الصديقون وعلي افضلهم وعن الباقر عليه السلام السابقون اربعة ابن ادم
المقتول وسابق امة موسى وهو مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى وهو حبيب
النجار والسابق في امة محمد صلى الله عليه واله وسلم وهو علي ابن ابي طالب عليه
السلام فاذا ثبت وجود لقمان في عصره وحزقيل في عصره وصاحبين في عصر
ثبت وجود امثالهم في كل عصر لان سنة الله لا تغير ولا تبدل فان الله يقول
لن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا وقد عرفت مما سبق ان
حزقيل وصاحبين كانوا من النقباء المخلصين واتباعهما بقلب سليم وقد
سمع اصحاب الملل والمذاهب هذه الايات والاخبار المعروفة المجمع عليها
واذعنوا وسلموا وصبروا على ذل الجزية والاسر والنهب والقتل ولم ينكروا و
ولم ياتوا

ولم ياتوا بمصحف ولا بخبر يخالف ذلك ولم يردوا عليه فثبت اقرارهم واتفاقهم
واجماعهم على ذلك وعن علل الشرائع باسناده عن المفضل ابن عمر قال قلت لابي
عبد الله بم صار علي ابن ابي طالب عليه السلام قسيم النار والجنة الى ان قال المفضل
يا ابن رسول الله فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤهم يبغضونه
فقال نعم قلت فكيف ذلك قال اما علمت ان النبي صلى الله عليه واله قال يوم خيبر
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فما يرجع حتى يفتح الله
على يديه قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه واله لما اوتي بالطائر
المشوي قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطائر وعنى به عليا عليه
السلام قلت بلى قال يجوز ان لا يحب انبياء الله ورسله واوصياؤهم عليهم السلام
رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون
المؤمنون من اممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وانبيائه عليهم السلام قلت
لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي ابن ابي طالب
محبين وثبت ان المخالفين لهم كانوا له ولجميع اهل محبته مبغضين قلت نعم
قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والاخرين فهو اذا قسيم الجنة والنار
الخبر فاذا محبوا علي عليه السلام كان في كل عصر وقد كان الانبياء يأخذون ذلك الميثاق
على اممهم فمن كان يقر كان من شيعته علي عليه السلام وقد مر ما يدل على ذلك وعلمائهم
وكبرائهم ومن كان منهم اسبق اجابة الى ذلك كان اقدم وجودا واعلى درجة من
المتاخرين في الاجابة لان الناس بحسب خلاف صورهم في الظاهر يكون بواطنهم
مختلفة والمختلفون لا يتساوون ابدا فمنهم من هو اقرب مبدئه ومنهم من
هو ابعد فالمقدم المقرب هو السابق المقدم في كل رتبة وقد قال الله سبحانه
السابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاخرين ثم قال
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين الى ان قال ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
فاثبت السابقين واصحاب اليمين في الاولين كما اثبت في الاخرين وهو سبحانه
اصدق الصادقين فلو لم تكن الامم مقرة بكون السابقين واصحاب اليمين

الاولين وقليل

في مذاهبهم لانكروا عليه صلى الله عليه وآله واتوا بزبرهم وكتبهم واخرجوا اقراره
عليهم فلما عرفوا ذلك في مذاهبهم وكان امرا غير منكر اطمانوا وقرروا وسكتوا
واخبر عن قوم موسى وقال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون
الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله
وكانوا عليه شهداء فان لم يكن اليهود مقرين بالربانيين والاحبار فيهم مع ما شرحنا
سابقا لانكروا عليه صلى الله عليه وآله بل لو كان يمكنهم رده ولو ببيان الخلاف لردوا
عليه ولما عرفوا من مذهبهم انه امر لا ينكر سكتوا عنه وقال في وصف النصارى لتجدن
اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين و
رهبانا وانهم لا يستكبرون والقسيسون هم العلماء النجباء والرهبان هم الذين ترهبوا
اي تعبدوا ووصلوا مقام الانزواء عن جميع ما سوى الله والانقطاع عنهم الى
الله سبحانه وهم النقباء المتخفون من الناس المستأنسون بالله سبحانه فاثبت الله
سبحانه في النصارى القسيسين والرهبان فلو لم يكن فيهم هؤلاء الجماعة لانكر النصارى
عليه صلى الله عليه مع ان ما ذكر في اليهود والنصارى معروف من مذهبهم بين
اليهود والنصارى وغيرهم من سائر الامم وقد اخبر الله ان سنته في الاخرين والاولين
واحد فاثبت وجود هؤلاء في كل عصر بما يناسب شريعة نبي الزمان وقد سمعت
الامم كلها حكاية القران عنهم ولم يردوا عليه ولم ياتوا بكتابهم بما يخالف ما ذكر الله في
هذا الكتاب وحكى عنهم مع انهم قرأوا فيه ان الله سبحانه قال ما يقال لك الا ما قد
قيل للرسل من قبلك فلو لم تكن الامم متفقة على ان ما في هذا الكتاب من الاخبار
والقصص والحكايات واثبات الامور الكثيرة في الامم السابقة حق لردوه وابطلوا
من عنده ولما صبروا على محنة الجزية وذلتها وعلى مر القتال والجهاد ومضض الاسر
والنهب ولاخرجوا كتابهم وكذبوه في حكايته عن الانبياء السلف واممهم و
كذلك ما اخبر النبي صلى الله عليه وآله في سنته عن الامم السالفة واخبر الائمة
عليهم السلام مع انه كان يلتقي باصحاب الملل والمقالات واصحاب المذاهب ليحاجوا
الائمة عليهم السلام في كل عصر فلو كان اخبارهم كذبا او اخبار الله في كتابه عن الامم كذبا
لابطلوه في هذه المدة المديدة وهم في فراغ وفرصة وفكرة ابطال ما في كتابنا
وسنتنا

وسنتنا ولكن كانوا متفقين فسكتوا وقرروا وما استطاعوا ان يردوا عليه
بوجه من الوجوه وهذه الجملة دليل على وجود السابقين في كل عصر واتفاق الامم عليه فاذا ثبت
اتفاقهم عليه ثبت اتفاقهم على لزوم تولاهم واتباعهم والتسليم لهم والقبول منهم والايمان
بهم فانه لا احد من العقلاء يقول انهم اسبق مني ايمانا ولا يجب علي تولاهم واتباعهم
في اعمالهم الحسنة والتسليم لهم والقبول منهم فيما رووا وادوا الي من المعصوم والتصديق
لهم مع انهم عدول ثقات امين ويمكن لنا الاستدلال في هذا المقام ايضا بالبديهيات
الاولية والضروريات الملية فانه اذا كان الامر من البديهيات لا يسع احدا من
اهل الملل والمذاهب انكاره الا ترى انك لا تتتبع في الملل ولم تقرأ كتابهم ولكنك
تعلم اتفاقهم على ان السماء سماء والارض ارض والنهار نهار والليل ليل فلو ان
رجلا قال ان السماء سماء باتفاق الملل لا ينكر ولا يطلب البينة فانه امر واضح بحيث
يستحيل عادة انكار ذي عين عليه فاذا استدللنا على امر الركن الرابع بالبديهيات الاولية
والضروريات الملية امكن لنا ادعاء اتفاق الملل عليه ولا يسع خصمنا ان ينكر علينا
او يطلب البينة منا ان شاء الله فنقول وقد اتفقت الامم من اهل
النبوة والكتب السماوية على ان الله سبحانه غني عن عباده ولا ينتفع بطاعاتهم ولا
يتضرر بمعاصيهم وانما خلق الخلق رحمة وكرما وجودا وقد اتفقت على انه حكيم في
صنعه ولا يلغو ولا يعبث واحكم صنعه على احسن ما يمكن ووضع كل شيء موضعه
بحيث قد حارت عقول العقلاء عن درك حكمه ومصالحه وكلت السن البلغاء
عن وصف اتقان صنعه واحكام امره وقد اتفقت على انه عالم بما يصلح خلقه وما
يفسده وما ينتظم به امرهم وما يختل وقد اتفقت على ان الحكيم لا يصنع شيئا لغير
غاية ولا فائدة لانه لغو محض لا يصدر عن الحكيم المطلق وقد اتفقت على ان
الفائدة يستحيل ان تلحق الخالق الغني جل شانه وقد اتفقت على انه خالق وخلق
لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فوجب ان تلحق الفائدة خلقه اذا كان هو غنيا
لا يستفيد مما احدثه لا من شيء احداثا وابتدعه ابتداعا واخترعه اختراعا

وقد اتفقت على انه اذا خلق الخلق لفائدة تلحق عباده ولا يرضى بما يفسد امر
خلقه ويمنعهم عن بلوغ تلك الفائدة ويرضى بما يصلحهم ويقويهم على بلوغها
فثبت ان له رضا وغضبا ولكن ليس رضاه وغضبه لنفسه وانما يرضى بما يرضى
لهم ويغضب على ما يغضب عليه لاجلهم وقد اتفقت على ان جميع الخلق كلهم لا
يقدرون على التلقي منه سبحانه رضاه وغضبه ولا يقدرون كلهم على الاخذ
منه ما يصلح امرهم وما يفسده وقد اتفقت على ان الله سبحانه يصطفي من كل
قوم اكملهم واعلمهم واقربهم واطوعهم ممن يقدر على تلقي الوحي واستعد لفهمه
منه سبحانه فيوحي اليه ما يحب لعباده وما يغضبه لهم فيبعثه نبيا الى ذلك القوم ويكون
ذلك معصوما مطهرا مامونا عن الخطايا فيما يبلغ عن الله اقلا على مذهب بعضهم
وفي كل امر على مذهبنا وقد اتفقت على ان كل نبي انسان وبشر مثلنا
يجري عليه البداوات فياكل ويشرب ويمرض ويصح ويحزن ويفرح ويضحك ويبكي
ويحيى ويموت ويغلب كسائر افراد البشر وقد اتفقت على ان لكل نبي عدوا من شياطين
الانس والجن لا يؤمنون به ويعاندونه ويسعون في اطفاء نوره واخماد ذكره ودينه
ما استطاعوا كما كان في كل عصر وفي كل قرن في حيوته او بعد وفاته وقد اتفقت
على ان جميع الناس ليسوا في العقل والفهم والحفظ سواء وفيهم صبيان ونسوان وعبيد
وموالي وعوام واميون وعقلاء في اختلاف مراتبهم فلا يقدرون كلهم على حفظ شرع
ذلك النبي عن التغير والتبديل والاندراس والانطماس ولا يقدرون كلهم على دفع
شبه الجاحدين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وضرر
المتغلبين مع كثرتهم وانهم اكثر من المؤمنين وذلك امر محسوس لم ينكر وقد
اتفقت على ان الله سبحانه انزل الشرائع وبعث الانبياء لطفا منه وكرما ولعلمه ان الذين
يؤمنون بهم والذين يكفرون وقد انذروا واعذروا ووعدوا واوعدوا وترحموا
على المؤمنين وانتقموا من الكافرين وانزلوا العذاب عليهم وقد اتفقت
على ان الله سبحانه لا يمنع الكافر عن كفره وميله الى هواه ومعصيته بل يخلي له
ويخلي بينه وبين مراده وهواه وميله كما فعل ويفعل فلما طغوا وبلغوا الغاية
في طغيانهم انزل عليهم العذاب فاهلكهم ووفق المؤمنين للهداية واتباع

سبل

سبيل المعروف فلا يمنع الله سبحانه عباده الكفار المعاندين للانبياء والابرار
الساعين في اطفاء نورهم واخماد ذكرهم عما يريدون من ذلك ولا يحول بينهم وبين
هواهم ويخليهم ان يفعلوا ما شاؤوا الا انه لو تركهم مطلقا من غير مقيم لعوج الدين
ومثقف لاوده لابادوا الدين واهله ولم يتركوا له اسما ولا رسما في اسرع وقت و
يضيع من في الاصلاب من الرجال وارحام النساء من الذين فطرتهم فطرة الاسلام
والدين والايمان واليقين ولا تقوم الحجة على الخلف بعدهم اذا لم يكن امر بينهم
يبتليهم به فلا بد وان يكون بعد كل نبي ورسول من يقوم مقامه ويكون شرف
الامة واعلمهم واحفظهم واعقلهم واطوعهم واقضاهم واعلمهم بالكتاب والسنة
في كل عصر ويكون معصوما بالله اذ لو لم يكن معصوما لكان كسائر الرعية ولا
يحفظ الدين ويكونوا الى غاية شرع ذلك النبي فبكل قرن قرن وزمن زمن حتى
ينتهي مدة شريعته وايام بعثته ويجيء نبي اخر بعده فهنالك لا حرج ان انقطع
الحفظة وهؤلاء هم الاوصياء بعد كل نبي فمن تمسك بهم هدى ومن تخلف عنهم
غرق فهؤلاء يحفظون دين نبيهم في كل زمن عن الاندراس والانطماس وتطول
شبه الجاحدين ويمحون ايدي المتغلبين وهؤلاء يعملون بتكليفهم والباقون
يعملون باهوائهم ويجري على كل من الفريقين ما يقتضيه علمهم وكذلك تقدير
العزيز العليم وكل هذه متفق عليه بين جميع اهل الملل من اهل الحل والعقد
منهم ولا نمنع ان يكون منهم احمق او بليد لم يتنبه بما ذكرنا او اتبع هواه وخالف
ما يقتضيه فطرته بل لنا ان نقول لا احد منهم يخالف فطرته في نوع ما ذكرنا وانما
يخالفون في شخص الحفظة فيتخذ كل فرقة منهم رئيسا غير رئيس الاخر واما في
ذكرنا كليا فلا خلاف وقد اتفقوا اهل الملل كلها على ان بعث الرسل لابلاغ
رضاء الله وسخطه الى عباده فان من اطاعهم فقد عمل برضاء الله ونجى ومن
عصاهم وخالفهم فقد عمل بسخط الله وهلك وقد اتفقت اهل الملل كلها
على ان من امن بالنبي صلى الله عليه واله افضل عند الله من الذي لم يؤمن

بل كل الفضل والنجاة والقرب للمؤمنين وليس للكافرين شيء من ذلك وقد اتفقت
على ان من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله في اول بعثته بلا اكراه من غيره ولا كره
افضل عند الله واعمل برضا الله ممن بقي على كفره وعناده برهة من الزمان ثم آمن وممن
حارب النبي صلى الله عليه وآله وجاهده وسعى في اطفاء نوره دهرا ثم تاب وجاء ومن
تردد في الريب والشك مدة مديدة ثم تثبت على الاقرار وممن تأمل وتفكر وتأخر
عن الذي بادر عن معرفة ويقين وكل ذلك امر بديهي فباتفاقهم لا يستوون هؤلاء
وكذلك وقد اتفقت على ان واحدا او جماعة من امة كل نبي يكون اسبق ايمانا
بذلك النبي عن معرفة ويقين وان تقدم في الايمان الظاهري عليه او عليهم جماعة كثيرة
فان المراد بالاسبق الاسبق في الايمان الحقيقي لا الظاهري والدليل على ان في كل
امة رسول مؤمن حقيقي لا محالة قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من
كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا
فمنهم من آمن ومنهم من كفر الآية تظهران في امة كل نبي مؤمن وكافر ففي المؤمنين
منهم من هو اسبق ايمانا ومنهم من آمن هو تابع في ايمانه لاحق وقد اتفقت
الامم على من سبق الى الايمان الى الاجابة افضل ويستحق الفضل من الله والنعم
واللطف والفائدة اكثر من الذي بقي في الكفر والشرك وعبد صنما من دون الله
بعثة النبي صلى الله عليه وآله زمانا كثيرا فالذي يستحق الفضل من الله والرحمة اكثر لا
بد وان يعطيه الله سبحانه اكثر من فضله وكرامته والخير الذي عنده ويقربه منه
ويزلفه لديه ولا ينجز ما وعد السابقين والمجيبين اولا لان لا يخلف الميعاد والخلف
قبيح على الله سبحانه بالاتفاق وهو لا يصدر عن الغني فمن تقدم في الاجابة وسبق
غيره اعمل برضا الله سبحانه واحب اليه فان الله سبحانه يحب من اجاب دعوته وسبق
الى الاجابة ولا احد يظن ان الله يبعث نبيا ويأمر الناس بمتابعته ثم من اتبعه ابغضه
فبالاتفاق من سبق الى اجابة الانبياء والاوصياء احب الى الله من المتأخر وبالا
الاتفاق احب الى الله احب الى رسوله ونبيه ووصيه عليهم السلام وبالاتفاق يجب محبة
من احبه الله من كان ورسوله ووصيه وبالاتفاق من ابغضه فالله ضد رضا الله ورضا
رسوله ووصيه وبالاتفاق ان الله ورسوله ووصيه وما احبوا لانفسهم لا
يفعلون:

لا يفعلون غير رضا انفسهم وبالاتفاق من خالف رضاء الله ورضاء رسوله ووصيه
وما احبوا لانفسهم فقد تحول الى سخطهم والمتحول الى سخطهم مسخوط لا محالة فبالاتفاق
يجب استرضاء الله سبحانه ويحرم العمل بما يسخط فيجب بالاتفاق موالاة السابقين الى
الايمان والسابقين الى الاجابة ويجب موالاة من والاهم ومعاداة من عاداهم لان
مواليهم متبعون مرضات الله ومبغضوهم متبعون مساخط الله وهكذا ولو الى
سبعين مرتبة فيجب موالاتهم وموالاة اوليائهم واولياء اوليائهم واولياء اولياء
اوليائهم وهكذا هلم جرا وكذا يجب معاداة اعدائهم واولياء اعدائهم واولياء
اولياء اعدائهم وهكذا هلم جرا وجميع ذلك متفق عليه بين اهل الملل والمذاهب
وكذلك قد اتفقت على من سبق الى الاجابة وصار اقرب الى الله سبحانه يكون اكمل
الرعية اعلمهم بربهم وما يرضيه وما يسخط واعقلهم واطوعهم لربه ونبيه ووصيه
واقدسهم نفسا وازكاهم طبعا فان اهل الملل قد اتفقوا ان كل الخير عند الله سبحانه
وكل الشر في البعد عن الله فكل نور وخير وكمال وحسن واعتدال يحصل في قربه
سبحانه وكل ظلمة وشر ونقص وقبح وانحراف يحصل في البعد عنه سبحانه وان اهل
الملل قد اتفقوا ان الله سبحانه دعاهم الى قربه لا الى البعد عنه فلو كان ثمرة القرب الشر
والظلمة والشرارة والنقص والقبح والانحراف نعوذ بالله لكان الله سبحانه اصل كل ذلك
نعوذ بالله وكان قد دعا الخلق الى الهلاك والفساد وكان بعث الانبياء لاهلاك
ما خلق نعوذ بالله ولا يقول بذلك ملي ابدا فدعا الخلق الى قربه ليناله فوائد النور
والخير والكمال والحسن والاعتدال فمن كان اقرب الى الله سبحانه كان اولى بهذه
الصفات من المتأخر البعيد عنه بدرجة وهكذا كل من كان اقرب بدرجة
اولى بهذه الصفات من الابعد بدرجة كدرجات انوار السراج فكل جزء من المتنور
اقرب الى السراج فهو انور واحر وايبس واشد صفرة وابقى وكل جزء من النور
ابعد عنه فهو اقل نورا وحرارة ويبسا وصفرة ودواما وثباتا فبالاتفاق المؤمنون
بكل نبي يحوزون هذه المحاسن والانوار الساطعة عن سراج نبيهم المبعوث لهم

على درجة سبقهم ولكل مؤمن احب الى ذلك التبع من المتاخر عنه بدرجة واقرب لابد
وان يكون لقربهم ودعوتهم اياهم الى الايمان مرة وحسنا فاقربهم اليه واسرعهم اجابة لابد
وان يحوز تلك الكمالات اكثر من المتاخر على قدر درجة سبقه وتاخر غيره عنه فكل سبق
في الايمان والاجابة لابد وان يكون اقدس نفسا وازكى عملا واكثر علما واوفر حلما واشد
حبا لله ودينه واشد حبا له بالاتفاق وبالاتفاق من كان كذا يجب تباعده وتحريم
مخالفته فان ما هو عليه فيه رضى الله فمتابعه متابع رضى الله والمدبر عنه والمخالف
له المنكر عليه مخالف لرضا الله ومتبع لسخط الله فانه اتخذ سبيلا غير سبيل فيه رضى
الله سبحانه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤ
منين نوله ما تولى ونصله جهنم فالراد على السابق راد على الله ومتبعه متبع الله
ومن احبه فقد احب الله ومن ابغضه فقد ابغض الله بالاتفاق اما الراد عليه
راد على الله سبحانه لانه اسبق اجابة واحب الى الله من غيره واقرب وقد استفاد بقربه
من العلم اكثره ومن الحلم اوفره ومن النور اضوءه وما يستفاد من العلم والحلم والنور
من قرب الله سبحانه فهو من الله والى الله بالاتفاق فان العلم والحلم الشيطاني
لا يستفاد من قرب الله سبحانه والنور ليس الا من الله فالراد عليه راد على علم الله
ونور الله وكذا المنكر عليه منكر على الله ومتبعه متبع الله واما حبه حب الله لانه
محبة الله بالاتفاق وحب محبوب الله سبحانه من حب الله وبغض محبوب الله
سبحانه من بغضه فان محبك من احبك واحب من احبك وابغض من ابغضك
بالاتفاق الا ترى انك لو احببت رجلا وابغضه رجل واذاه سواء ذلك او لا
لم تكن محبا له فاذا اساءك ذلك لابد وان تبغض من يسوءك فان الانسان
لا يحب الاساءة اليه فاذا ابغضت المسيء يكون المسيء يبغضك لا محالة
اذا احب رجلا يبغض من اساء عليه وابغضه والا ليس بمحب له ومن ابغضه
الله فهو مبغض لله لا محالة فان الله سبحانه لا يبغض محبا له فبالاتفاق حب
السابقين حب الله وبغضهم بغض الله والتسليم لهم تسليم الله والرد عليهم
رد على الله والايمان بهم ايمان بالله والكفر بهم كفر بالله سبحانه اما هذين فلا

بمحب

الايمان

الايمان بالتصديق به ولا شك انه صار اقرب الى الله واتم نورا بنور الله واعلم بعلم الله
الايمان به والتصديق له تصديق سبحانه وايمان به والكفر به كفر حقيقة وكفران حقيقة
وعلمه وفضله ستر حقيقة الله وعلم الله وفضل الله لانه قريب بقرب الله عليم بعلم
الله فاضل بفضل الله بالاتفاق كما عرفت ولو شئنا ان نبين جميع فضائل الاركان
الاربع التي لا يحتملها الا المخصوصون وشبهها باتفاق الملل لاثبتنا ولا قوة الا
بالله العلي العظيم فان حجة الله بالغة وادلته ظاهرة باهرة وما منعنا ان نرسل
بالايات الا ان كذب بها الاولون فلنقبض العنان الى اجل معلوم واعلم ان
الله سبحانه حكيم وضع كل شيء على قدره فما كان حاجة العباد عليه اكثر جعله اسهل
تناولا واكثر واوفر وما كان حاجة العباد اليه اقل جعله ابعد تناولا واصعب
واقل وانذر الا ترى ان حاجة العباد الى الارض بقدر ما يستقلون عليه ويبنون
لسكناهم ويزرعون اقواتهم فجعلها تباع وتشترى وتوقع بقدره وكانوا يحتاجون
الى الماء اكثر لشربهم وسقي دوابهم وزرائعهم ونباتهم فجعله اسهل تناولا ودفعا
بقدره وجعل مقداره على قدر حاجتهم ولما كان حاجتهم الى الهواء اكثر واوفر لا
ستنشاقهم وترويحهم في كل لحظة فجعله اكثر واوفر واسهل تناولا لا يد خلا جوافهم (?)
ويخرج من غير حاجة الى رفع ووضع ولما كان حاجتهم الى الاضواء بقدر في وقت
دون وقت جعله يطلع من غير كلفة واخراج منهم ويغرب من غير تعب وادخال
منهم في الارض ولما كان حاجتهم الى العقاقير في بعض الاحيان وحاجتهم الى بعض
اكثر والى بعض اقل جعلها على حسب حاجتهم فمنها ما ينبت في بلد كل صنف ومنها
ما يجلب بقدر الحاجة وكذلك تقدير العزيز العليم فكذلك الحكيم فعل في امر دينهم فاي
مسئلة من دينهم كانوا يحتاجون اليه صغيرهم وكبيرهم ونساؤهم ورجالهم وعبيدهم
واحرارهم وعوامهم وخواصهم جعلها اوضح دليلا واسهل تناولا وايسر تبيانا لها
وكل مسئلة لا يحتاج اليها الا بعضهم من عوامهم جعله على حسبهم او من خواصهم
جعله على حسبهم فاصول الدين مما يحتاجون اليه في كل حال ويحتاج جميعها
فرقهم واصنافهم الجهلاء لتها (?) اوضح من ادلة غيرها وسبيلها ابين وتناو

واستنباطها اسهل للامم والا لاختلف الحكم ولم يناسب العدل والصواب فيكلف ا
الصبيان والنساء والبلهاء ويجعل دلتها اصعب فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الدين واسع
وان الخوارج ضيقوا على انفسهم والحكماء والمتكلمين اصعبوا الامر بشبهات شيطانية تردون
دين الله اوضح من كل ذلك ومن اصول الدين هذا الركن الرابع والفساد للامم فيجب
ان تكون ادلته اوضح من الشمس رابعة النهار فان الناس ليراجعون منهم الى السهش
اذ في الشمس صلاح دنياهم وفي هذه الشمس المستنيرة من شمس الازل صلاح دنياهم ودينهم
ولذا كان كثيرا ما يقول الصادق عليه السلام علم المحجة واضح لمريده وارى القلوب عن المحجة
في عمى ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجى وقد كان اوضح من
جميع المسائل حتى انه كان جميع مسائلها وادلتها ومقدماتها اتفاقية كما رايت فانشدك
الله تدبر في ما ذكرت لك في هذه الفصول من الكتاب المحكم والسنة الجامعة للعين
المتفرقة ودليل المجادلة ودليل الموعظة الحسنة والحكمة المنيرة والامثال الاقاقية
والامثال الانفسية واتفاق الملل والمذاهب وارجع البصر هل ترى من فطور ثم
ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فهل ترى او تظن ان مسئلة
من المسائل قامت عليه هذه الادلة بهذا التفصيل او يمكن ان يقام على باطل هذه
الشواهد والبينات او هل يكون دين من الاديان او شيء منها يثبت بهذا الانحاء
والاحكام فوالله ما ينصفون خصماؤنا ويناظرون بانفسهم اذ يوردون علينا ان لم
يثبتوا امامة الائمة عليهم السلام بهذه البراهين والادلة فاذا لا نعتقد دون على ان يأتوا
بمثل هذه الحجج ولن يقدروا فليذعنوا لمن اتى بها على دينه وكان مسددا وموفقا
من عند الله وما ادرى باي دليل اقروا بالتوحيد لم يأت بمثل هذا الركن
وباي برهان اعترفوا بالنبوة لم يأت على هذا الامر وباي حجة اذعنوا با
الامامة لم يأت بها في اثبات هذا المدعا فان اقروا بالاركان الثلثة بالبرهان
فهذا البرهان وان قلدوا اباءهم من غير برهان فشانهم وقد ابتينا والحمد لله
ورب العالمين على ما اوردنا من اقامة البرهان على هذا الركن الرفيع البنيان وما

على العلماء الا اقامة الدليل وايضاح السبيل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
وان يكفر بها هؤلاء فقد وكل الله بها قوما ليسوا بها بكافرين وصلى الله على محمد وآله
الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم ومنكري فضائلهم وناصبي شيعتهم اجمعين واعلم
ان سؤالات السائل كان اكثر من ذلك وفيها تفاصيل ولكنه توفي رحمه الله
بعد ما كتبنا من جواب سؤالاته كراسين ولما رأينا ان في تمام هذا الجواب من
الخير والبركة لسائر المؤمنين ما لا يحصى وطلب مني سائر الاخوان اتمامه
بادرت الى اتمامه راجيا من الله حسن ختامه وقد وفقنا الله لاتمامه

والحمد لله وفرغت من تسويده في عصر يوم الاحد يوم
تسع من شهر ربيع الاول من شهور سنة ١٢٦١ حامدا
مصليا مستغفرا م م م



